إكتشافات الرواد والرحالين الغربيين في شبه الجزيرة العربية وأثر العرب في علم الجغرافية

بقلم

شريف يوسف

بغداد ـ الجمهورية العراقية

منذ القرون الخمسة الاخيرة حاول العديد من الرواد والرحالين الغربيين القيام بالكشف عن كثير من مجاهل شبه الجزيرة العربية ، وتثبيت مواقع المدن والاماكن الاخرى الماهولة منها وغير الماهولة ، وما فيها من جبال وصحاري ووديان وغيرها على الخرائط بصورة صحيحة ودقيقة . فمن اجل هذه الغاية توغل معظم هؤلاء الرواد في داخل اصقاع نائية خطرة ، ضاربين اروع الامثال بصبرهم وجلدهم وتحملهم مشاق السفر واخطاره في صحارى مقفرة وفي جو قلّ ان يتحمله بشر حتى ابناء الصحراء انفسهم .

لقد كان من نتائج جولات هؤلاء الرحالة والرواد اكتشاف آثار كثيرة لحضارات العرب القديمة ، كما قاموا بنقل ما شاهدوه مدونا على المباني القديمة من كتابات ونقوش مما ساعد العلماء على معرفة الكثير من تاريخ البلاد في عصور الدول المعينية والسبئية والحميرية ، وهكذا اصبحت المعلومات التي جمعوها ونشروها في عدة مجلدات وفي مختلف المجلات والصحف مرجعا فريدا في الجغرافيا الطبيعية والبشرية والتاريخية لمناطق ظلت مجهولة عدة قرون عن العالم وحتى عن الباحثين من العرب اهل البلاد انفسهم . وكانت هذه الدراسات تشمل كل من بلاد اليمن وحضرموت وعسير وبادية الشام ونجد وسواحل الخليج العربي والربع الخالي ، وما فيها من مدن قديمة كتدمر والبتراء ومارب وغيرها من المواقع الأثرية المنتشرة في الجزيرة العربية الواسعة .

معلومات اليونان والرومان عن جزيرة العرب

كان العلماء الغربيون قد عثروا في بعض الاديرة القديمة على نسخ مخطوطة من كتب الاغريق فيها معلومات كثيرة عن شبه الجزيرة العربية ، من تلك المؤلفات كتاب المؤرخ الشهير (هيرودوتس) Herodotus(٤٨٤ ـ ٤٢٥ ق . م .) الذي جمع فيه معلومات طريفة عن سكان جزيرة العرب وجغرافيتها استنادا الى معلومات استقاها من اصحاب القوافل في مصر ، فضلا عن احتوائه على معلومات وروايات خرافية كثيرة . وبعد مضي قرن جاء (ثيوفرستس) Thephreastus المتوفى سنة ٢٨٨ ق . م . تلميذ ارسطو وكتب عن طيوب بلاد العرب الشهيرة كالصبر والبخور والصمغ وغيرها ، كما تحدث عن السبئيين سكان جنوب الجزيرة ، وطرق معاشهم ومكاسبهم وانواع العطور التي تصدرها بلادهم . اما المؤرخ اليوناني (ديودور) في القرن الاول للميلاد ، فقد تناول نفس الموضوع ، وامتدح روائح العطر الطبيعي في بلاد سبأ ، وشرح انواع الاشجار التي تنمو على طول الساحل العربي ، كالبلسم والقرفة واشجار البخور والصبر والكافور والنخيل ، ثم تطرق الى ثراء السبئيين وبذخهم ، ومقدار ارباحهم من مقايضات البضائع التجارية المستوردة الى بلادهم والمصدرة منها .

وقد تحدث الجغرافي اليوناني (سترابو) Strabo عن الشعوب التي سكنت جنوب شبه

الجزيرة العربية ناقلا معلوماته الفلكية عن الفلكي الاسكندرى (ايراتوسثينوس) Eratosthenes الذى عاش في القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد ذكر هذا ان تلك الشعوب هى المعينية الساكنة على ساحل البحر الاحمر ؛ واكبر مدنهم (قرنه) او (قرنانه) ؛ ويجاورهم السبئيون وعاصمتهم (موريابه) ؛ وبعدهم القتبانيون المقيمون على طول المضيق وعاصمتهم (تمنه) ؛ وفي اقصى الجهة الشرقية الحضرموتيون ومدينتهم (سبته) . وكان السبئيون وجيرانهم تجار ينقلون الافاويه المستوردة من الهند ويوصلوها الى العرب من جهة والى العقبة والبتراء من جهة اخرى (١) ، وقد جمعوا ثروة عظيمة ، فعمروا المساكن الفخمة ، واقتنوا الاواني والرياش الثمينة، وقد ذكر هذا المؤرخ ايضا كيف ان الامبراطور الروماني (غالوس) Aelius Gallus عزم سنة ٢٤ ق . م . على الاستيلاء على الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية الغني بثرواته ، ولكنه فشل في حملته بسبب وعورة مسالكها . وقد وصف (ايراتوستين) بلاد العرب فقسمها الى قسمين يختلف كل منهما عن الآخر ، ففي الجنوب بلاد خصبة ترويها عدة انهار ثم تختفي في السهول والبحيرات ، اما الجهة الشمالية فهى بلاد رملية قاحلة ، تنبت في واحاتها النخيل ويسكنها البدو رعاة الابل .

لم يتمكن الملاحون الاغريق ، حتى القرن الثاني للميلاد ، من اعطاء فكرة واضحة عن شكل سواحل جزيرة العرب لعدم تمكنهم من الدوران حولها ،ولكن (هيبالوس) Hippalus توصل الى اكتشاف طريقة لتنظيم رحلة بحرية كاملة من شمال البحر الاحمر الى باب المندب . ثم توجه من هناك الى بلاد الهند متبعا سواحل حضرموت .

ويزودنا المؤرخ الروماني (بيلينيوس) Pliny في القرن الثاني الميلادى ، بقائمة تتضمن اسماء المدن والقرى في القسم الاوسط من الجزيرة العربية، وكان اول من رسم خارطة حقيقية لجزيرة العرب (بطليموس) Ptolemy نسقت فيها المعلومات المتجمعة لديه مما رواه التجار واهل الاسفار في عصره تنسيقا دقيقا ، فجعل الجزيرة العربية ممدودة عرضا نحو الاسفل وضيقة في الاعلى ، مبينا فيها اربعة انهر كبيرة وبعض سلاسل الجبال ، وعددا كبيرا من الاسماء . فظلت هذه الخارطة عماداً يعول عليها الناس عدة قرون .

اثر العرب في علم الجغرافية

ورث العرب جغرافية اليونان وخاصة كتاب جغرافية بطليموس ؛ وكان العرب المسلمون من السياح القاديم على الدوام ، فلم يخشوا المسافات والمراحل البعيدة كالسفر من اقصى البلاد الى بيت الله الحرام او السفر لغرض التجارة والسياحة (٢).

وكان البحث في أحوال الاقاليم (علم الجغرافيا) او (تقويم البدان) وليد النهضة العلمية العربية التى ظهرت في القرن الثالث الهجرى . بدا الباحثون من العرب بدراسة ما كتبه اليونان في هذا الموضوع ، فظهر في سنة ٢٣٢هـ\٨٤٦ م كتاب المسالك (لابن خرداذبة) ؛ وقد اعترف هذا المؤلف بانه اعتمد في بيان حدود الارض ومسالكها على ما كتبه بطليموس في ذلك ، في حين لاحظ المطلعون على كتاب المسالك ان هذا الكتاب عبارة عن وصف الطرق باعتبار صاحبه خبير بذلك (مدير بريد)في عصره وان ادعائه الاطلاع على كتاب بطليموس كان من باب التبجح .

ثم جاء (المسعودى) سنة ٣٣٢هـ\٩٤٤م وقضى خمس وعشرين سنة من حياته في الطواف في

(١) كان اللبان والصمغ والتوابل تستعمل في التحنيط والتبخير وفي صناعة العقاقير ، كما انها تحرق في المآتم والافراح وغير ذلك من الاحتفالات بالاضافة الى مايحرق منها يوميا في كثير من البيوت . كما ان الطقوس الدينية كانت تستهلك أكبر كميةمن البخور وغيره. وكان المستامقدسا . وكان البلد الذى يصدر هذا النوع من البخور ، وهو جنوب الجزيرة العربية ، احيط بهالة عظيمة من القداسة ، وذلك لانه يزود العالم القديم باكثر منتجاته قدسية الا وهو البخور . لقد شيد (رعمسيس الثالث) ملك مصر ، في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، بناء خاصا لخزن البخور اللازم حرقه تزلفا الى الاله (آمون) . وفي بلاد الفرس كان داريوش يتلقى من العرب الف وزنة من البخور كل عام أو ما يزيد على ثلاثين طنا ، وفي بابل كان خزن في معبدها نحو سنين الف رطل من البخور في كل سنة .

(٢) كان العرب رواد بحر عظاما ، ورحالة وتجارا مجربين ذوى خبرة بالبحر ومسالكها وأسرارها واخطارها ، وربما كان اسطولهم البحرى التجارى اضخم اسطول يومذاك ، فسيطروا على الطرق البحرية ، وقبضوا على اعنة التجارة في العصور الوسطى ، وحلوا سياسيا واقتصاديا وعسكريا محل الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية ، وربطت التجارة العربية بلاد الشرق الأقصى بالعالم القديم ، فكان التجار يبحرون من البصرة وغيرها من مدن الخليج العربي الى الهند وجزر الهند الشرقية والصين ، واسسوا لهم مراكز تجارية على سواحل افريقية الشرقية وكلكتا وسيلان وبورما وملقا وسومطرة وجاوة ، كما كانت الموانىء الواقعة على سواحل شبه جزيرة العرب كميناء مخا في اليمن والمكلا في حضرموت ، وعمان في الخليج العربي من انشط الموانىء العربية والمعها ذكرا في التجارة العالمية القديمة .

الممالك الاسلامية الواسعة او البلاد المجاورة لها كبلاد الهند ، فوضع كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) الذي يعد اشهر كتاب في الجغرافية شرح فيه احوال الامم والآفاق لعهده شرقا وغربا ، ووصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول ، وقد جعله حبه للاستطلاع الى بلاد بعيدة في افريقية وفي الصين .

اما (الهمداني) ، المتوفى عام ٣٣٤هـ\٩٤٥م ، فقد وصف في كتابه (صفة جزيرة العرب) وصف عالم اللغة ، وكان (اليعقوبي) اول جغرافي بين العرب وصف الممالك معتمدا على ملاحظاته الخاصة ، ومتوخيا قصد ما اراد من وصف البلاد وخصائصها وهو الذي سمي علم الجغرافية بعلم اخبار البلدان .

وقد سافر وهو حديث السن واتصلت اسفاره ودام تغربه ، فطاف في بلاد المملكة الاسلامية كلها ، ونزل ارمينية ، وورد خراسان ، واقام بمصر والمغرب ، وسافر الى الهند ، وقد وصف المملكة الاسلامية مبتدئا ببغداد وصفا منظما مع اصابة جديرة بالثقة والاعجاب ، وكان من اوائل من وضع حجر الاساس لعلم جغرافية المدن اذ لم تكن موجودة من قبله ، ومثله (المقدسي) الذي يعد كتابه (احسن التقاسيم) من قبيل الرحلات اكثر من ان يكون من كتب الجغرافيا ، وقد عمل خريطة مثل فيها الاقاليم وحدودها وخططها ، ولكن هذه الخريطة لم تصل الينا ، ويقول عنها انه بين فيها الطرق المعروفة بالحمرة ، والرمال الذهبية بالصفرة ، والبحار المالحة بالخضرة ، والانهار بالزرقة ، والجبال بالغبرة .

ويذكر انه راى مثل هذا التصوير في كتاب (البلخي) المتوفى عام ٣٢٢هـ/٩٢٤م ، وفي خزانة امير خراسان ، وفي نيسابور عند (ابي القاسم الانماطي) ، وفي خزانة (عضد الدولة) و (الصاحب) هذا الى دنانير رآها في البحرين .

وقد اعتبر العلماء كتب الاصطخري والمقدسي وابن حوقل في القرن الرابع الهجري الذروة التي بلغها العرب في وصف البلدان . وكل منهم قد سافر حتى دوّخ الممالك ، وحمله تيار الاسفار واستهوته حياة الارتحال والسياحة على طريقة المسلمين ، وكل منهم قد اطلع على الكتب التي صنفت في هذا الموضوع ، وكل منهم انتهت اليه اللغة اكثر انصقالا ودقة ، واسلس قيادا مما وجدها المؤلفون المتقدمون .

ثم ولد (ابن حوقل) في بغداد وجاب البلاد الاسلامية ، ووضع كتابه (صورة الارض) اما المقدسي فكتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم)، ووصف ابن حوقل اشكال الارض ومقدارها في الطول والعرض ، كما وصف اقاليم البلدان من جميع بلاد الاسلام ، وذكر ما يحيط بها من الاماكن والبقاع ، وما فيها من الانهار والبحار ، وما فيها من المجالب والتجارات ، ويقول في كتابه انه شاهد كل ماكتب عنه وعاينه الا الصحراء العربية فيعترف انه لم يشاهد جميعها .

ومن معاصري المسعودي والمقدسي (الاصطخري) واضع كتاب (الاقاليم) الذي فيه احصاء لما في مختلف البلدان من مدن وانهار وجبال الخ . وقد كتب (المهلبي) للخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٧٥هـ\٩٨٥م) كتابا سماه (العزيزي) في الطرق والممالك ، فكان اول كتاب وصف بلاد السودان وصفا دقيقا ؛ كما الف (محمد التاريخي)، المتوفى عام ٣٦٣هـ/٩٧٣م) ، وهو عالم اندلسي ، كتابا في وصف افريقية والمغرب ، وكتب (ابي الريحان محمد بن احمد البيروني) الكتاب الوحيد الخاص بالهند سماه (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة) كما كتب (احمد بن سهل البلخي) كتابا سماه (صور الاقاليم) وهو اكبر مصدر رجع اليه الاصطخري .

اما اشهر جغرافيي العرب فهو (الادريسي) الذي منه تعلمت اوربا علم الجغرافيا في القرون الوسطى ، ففي سنة ١١٥٤ الف كتابه الجغرافي القيم (نزهة المشتاق) الذي اشتمل على ماقيده المتقدمون في علم الجغرافيا وما رواه عن السياح من المعارف الكثيرة ، كما اشتمل على عدة خرائط ، اهمها خريطة منابع النيل والبحيرات الاستوائية الكبيرة التي لم يكتشفها الغربيون الا في العصر الحاضر ، وترك الادريسي آثارا كان لها شأن كبير في مساعدة الجغرافيين الغربيين فيما بعد ؛ وكانت خريطة العالم التي رسمها لها الأثر الكبير في الكارتوغرافيا الاوروبية قبل القرن الرابع عشر .

ووضع (ياقوت الحموي) (١١٧٩/١٢٢٩هـ) موسوعته الشهيرة (معجم البلدان) ، جمع فيها معارف القرون الوسطى عن الكرة الارضية وما يتعلق بعلم الفلك والعلوم الطبيعية والتاريخ ومشاهير الرجال .

ومن السياح العرب (ابا الحسن) الذي عاش في القرن الثالث عشر من الميلاد واجتاب شمال افريقية من مراكش الى مصر ؛ فعين فلكيا مواضع

٤١ مركزا مصححا بذلك خريطة بطليموس عن دوائر افريقية .

وقد عرف (ابو الفدا) ، ٦٣٧هـ/١٣٣١ م ، بانه من علماء الجغرافيا ، اذ قام بتلخيص كتب الجغرافيين ومثله القريزي وابا الحسن .

اما (ابن بطوطة) فقد بدات رحلته سنة١٣٢٥م متوجها من طنجة نحو الشرق في شمال افريقية حتى بلغ مصر ، ثم سار الى فلسطين والعراق وشمال بلاد الجزيرة العربية الى مكة ، وبعد هذا توجه الى روسية الجنوبية والقسطنطينية ورجع الى الشرق مارا ببخارى وخراسان وقندهار ثم بلاد الهند ووصل الى دلهي ، وبعدها الى الصين بحرا زار خلالها سيلان وسومطرة وجاوة حتى وصل الى بكين ، ثم عاد بعد ذلك الى وطنه ودامت رحلته ٢٥ سنة ، ولم يكتف بذلك بل رحل الى الاندلس ودخل قلب افريقية حتى وصل مدينة (تمبكتو) سنة ١٣٧٧ م .

مما تقدم نلاحظ ان لرحلات العرب وكتبهم اهمية كبيرة في تقدم علم الجغرافيا في تلك العصور ، وكان لجغرافيي العرب الفضل في تصحيح ما وقع فيه علماء اليونان من اغلاط في تعيين مواقع كثيرة من المدن ، كما ادخلوا تحسينات كثيرة على وضع شبه الجزيرة العربية والمناطق الممتدة حول دجلة والفرات ، فلم يعد الخليج العربي بصورة مستديرة كما في خريطة بطليموس وانما اتخذ وضعا اكثر ملاءمة مع وضعه الصحيح ، وكانت جغرافيتهم الوصفية من انجازاتهم الفريدة الهامة ومن اهم المخلفات التي تركوها للاجيال التى اتت من بعدهم ، وان شيئا مثلها لانجده عند اليونان ، كما انهم تبحروا فيما يسميه العلماء المعاصرون بالجغرافيا البشرية ، وجعلوا للجغرافيا مفهوما كبيرا بالاضافة الى المعلومات القيمة التى تتعلق بالظاهرات الطبيعية والتغييرات الجيولوجية على سطح الارض .

وقد بدا العلماء الغربيون يهتمون بالجغرافيين العرب ولاسيما الادريسي وابي الفدا ، فكتاب ابي الفدا (تقويم البلدان) استمد منه الجغرافيون الغربيون معلومات لها قيمتها العلمية ، وقد نال بذلك ابو الفدا شهرة واسعة وخاصة من أجل قياساته الدقيقة ، فترجم كتابه الى الفرنسية فيما بين ١٨٤٠ــ١٨٤٨ ، ونشرت الترجمة سنة ١٨٨٣ .

اما الادريسي فكان معروفا للاوروبيين ، وقد استعان (سانوتو) من جغرافيي الغرب في القرون الوسطى بمؤلفه ، وكانت اول طبعة لكتاب نزهة المشتاق بالعربية في سنة ١٥٩٢ بروما ، وكانت مختصرة على المسافات بين المواقع المختلفة فقط .

ثم ظهرت ترجمة لاتينية وطبع المختصر منه سنة ١٦١٩ . وقد قام عدد من العلماء بترجمةاقسام عديدة منه وفي اوقات مختلفة ، فالترجمة للقسم الخاص بسوريا قد نشرت في بون من قبل (جليد مايستر) Gildmeister سنة ١٨٨٥ ، ونشر الاستاذ الدكتور ابراهيم شوكت القسم الخاص بجزيرة العرب سنة ١٩٧٦ في مجلة المجمع العلمي العراقي ، وكذلك حقق ونشر قسم العراق والجزيرة في المجلة المذكورة .

الرواد الغربيون الاوائل في جزيرة العرب

ادهشت المعلومات التى خلفها الاغريق والرومان والعرب عن شبه الجزيرة العربية رجال عصر النهضة في اوربا ، فقاموا بتقسيم سطح الكرة الارضية بخطوط متوازية طولية وعرضية وعينوا عليها مواقع الاماكن العديدة المعروفة آنذاك ، وقد وقد اشتدت الرغبة عند البعض منهم الى مشاهدة البلاد التى وصفها اسلافهم فتقدموا يمخرون عباب البحار في سبيل الدخول في بلاد الشرق وعلى راسها بلاد العرب والهند .

ومن الثابت ان الملك (جان) John عاهل البرتغال هو اول من ارسل (بيتر دي كوفيلان) Peter De Couillan ؛ الذي كان يتكلم العربية ، للتاكد من امكانية الوصول الى الهند عن طريق البحر الاحمر وذلك سنة ١٤٨٧ . وقد ابحر هذا الى عدن ومنها الى بلاد الهند ، ثم عاد الى القاهرة ، وتلقى فيها امرا بالذهاب الى بلاد الحبشة ، فسافر واقام فيها ثلاثين سنة ، وادعى انه سافر الى مكة ولكنه لم يكتب شيئا عنها . وادعى (ارنولد فون هارف) انه زار جزيرة العرب ، والحقيقة فان زيارته كانت مقتصرة على القاهرة وسيناء وفلسطين وسورية ، وان معلوماته عن الاقسام الاخرى من بلاد العرب مستقاة من الناس الذين اتصل بهم في البلاد التي زارها حقيقة . وقد استطاع (فاسكودى جاما) البرتغالي في الدوران حول راس الرجاء الصالح (١٤٩٧ ــ ١٤٩٩) ووصل الى المحيط الهندى ، وسار مع الساحل الافريقي حتى وصل الشواطىء العربية .

وبعد الرحالة (لورفيكودى فارثيما) Ludorico di Varthema اصدق من دون عن سفرته

الى بلاد الهند سنة ١٥٠٣ . وقد ذكر انه من اصل بولوني . وطبعت قصة رحلته عدة مرات ، وترجمت الى عدة لغات ، وتداولت بين الناس حتى في القرن السابع عشر . بدأ رحلته من البندقية وتوجه الى القاهرة ، ثم عرج على بيروت وطرابلس وحلب ودمشق ، وتعلم اللغة العربية فيها ، ثم دخل المدينة ومكة مع قافلة من الحجاج بصفة احد المماليك الذين كانوا يحكمون بلاد الشام اذ ذاك ، وبقي في (مزيريب) ، وهي نقطة انطلاق القافلة ، عدة ايام وتعرف خلالها على طباع البدو .

وادعى (دي فارثيما) انه مرّ في (سدوم) و (عموره)، ورأى اطلال هاتين المدينتين المنقرضتين ، والحقيقة انها اطلال (مدائن صالح والعلا) ، ثم وصل المدينة المنورة ، ووصف مسجدها ، وعندما وصل مكة وصف الشعائر التي كانت تمارس اثناء الحج . ولما عادت فرقة المماليك الى مصربقي في مكة، ومنها توجه الى جده ثم الى مصر ، وركب سفينة متجهة الى بلاد فارس متبعة ساحل البحر الاحمر الشرقي ، فمرت (بجيزان) وبعدها وصلت الى (باب المندب) وتوقفت في عدن ، ثم مر بصنعاء وتعز وذمار واماكن اخرى يصعب التحقق من اسمائها ، ولما عاد الى عدن ابحر الى بلاد فارس والهند ، والتحق بالبرتغاليين الذين حصّنوا (سقطرى) ، وخاض الحرب بجانبهم ضد الهنود، فانعم عليه ملك البرتغال رتبة فارس سنة ١٥٠٨ وعاد الى لشبونة ثم الى روما وترجمت مؤلفاته الى اللاتينية .

يضم كتاب (دي فارثيما) خارطة تظهر فيها شبه الجزيرة العربية كما رسمها بطليموس ، وهي ممدودة عرضا في الجهة الجنوبية بصورة غريبة ، ولكن كانت معلوماته دقيقة لاسيما وصفه لبلاد العرب والمدينتين المقدستين مكة والمدينة ، وشرحه لتجارة اهل البلاد مع الهند والحبشة وبلاد فارس ومصر ، ومنتوجاتها من العطور وغيرها من المحاصيل النباتية .

سيادة البرتغاليين والهولنديين والانكليز على البحار الشرقية

اصبح للبرتغاليين في القرن السادس عشر سيادة على البحار الساحلية المحيطة بجزيرة العرب، وقد ظلت هذه السيادة مستمرة حتى تأسيس شركة الهند الهولندية والانكليزية في اوائل القرن السابع عشر ، عندها افل نجمها في هذه البحار . وكان البرتغاليون قد شيدوا حصونا في كل من (هرمز) و (البحرين) و (عمان) لمراقبة حركة النقل التجارية في الخليج العربي ، وفرضوا الرقابة على مدخل البحر الاحمر ، واتخذوا مراكز لهم في مسقط وسحار ومطرح وقريات ، الا انهم لم يبذلوا اى جهد للتوغل في داخل الجزيرة العربية .

كان قد وقع عدد من البرتغاليين اسرى بيد الاتراك المسيطرين على جنوب جزيرة العرب ، من هؤلاء اليسوعيين (بائز) و (مونصرات) ، وقد شرح بائز في كتابه المعروف بـ (تاريخ بلاد الحبشة) ما تعرض له هو ورفيقه عندما اسرهما العرب حيث اقتادوهما الى (ظفار) ثم الى (تريم) و (هينن) ، وفيها مثلا بين يدى (الملك) الذى يقيم في قلعتها ، فقرر ارسالهما الى صنعاء . فوصف بائز هذه السفرة الشاقة وصفا دقيقا ، لاسيما خرائب معبد بلقيس ملكة سبأ ، وعندما بلغوا صنعاء عن طريق مأرب ظلا سجينين فيها خمس سنوات ونصف السنة مع ٢٦ سجينا برتغاليا ، وبعده ارسلا الى (المخا) سيرا على الاقدام ، ثم افتديا .

ومن الاسرى الذين دونوا مشاهداتهم في جزيرة العرب المؤرخ اليسوعي (مانوئيل) ، فقد سيق سنة ١٦٣٣ من عدن الى خنفر ولحج ، فدون تلك المذكرات التي فيها الكثير من الحقائق عن البلاد التي مر بها . ومن المغامرين الغربيين (غريغوريو دا اكوادرا) Gregorio da Quadra الذى قاد سفينة شراعية ذات صاريين فانقطع قلس السفينة ودفعتها الامواج نحو (زيلع) حيث وقع هو وبحارته في الاسر وارسلوا هدية الى ملك عدن ، وبعد انقضاء بضع سنوات على ذلك افرج عنهم الملك سنة ١٥١٦ ، فتظاهر (دا كوادرا) بانه مسلم ورع يرغب زيارة قبر النبي (ص) ورافق الملك الى المدينة ، ثم اراد التوجه الى دمشق ولكنه اضاع الطريق ، فالتقطته قافلة الى البصرة ومنها توجه الى الهند ، وعاد بعدها الى البرتغال سنة ١٥٢٠ ، وانخرط في سلك الاباء الكبوشيين فاماط اللثام عن طبيعة شمال الجزيرة العربية الصحراوية والنفوذ الكبير الذى ظل فيه السبيل ، وقص قصة مغامراته على (داميار دى غويس) فكتبها هذا في كتاب وصارت من القصص الجديرة بالاذكار .

الشركات الهولندية والانكليزية للهند الشرقية

تأسست الشركة الهولندية سنة ١٦٠٩ الا انها لم تنشىء في جزيرة العرب علاقات كتلك التى انشأتها الحكومة البرتغالية بل اكتفت بانشاء وكالتين

تجاريتين في المخا والشحر ، ووصلت اول سفينة لهم الى بلاد العرب سنة ١٦١٤ ، ثم تأسست الشركة الانكليزية للهند الشرقية ووصل اول مركب انكليزي الى عدن بقيادة (الكسندر شاربيه) A. Sharbey وقد وصف عدن التي تهدمت بسبب استيلاء الاتراك عليها ، وبعد ذلك ذهبت السفينة الى مخا واقلعت منها في اتجاه الهند .

ارسلت الشركة الانكليزية ثلاثة سفن الى جده ؛ فألقى الاتراك القبض على (هنري ميدلتن) H. Middleton مع ٣٤ بحارا من بحارته وارسلوا الى صنعاء؛ وبعد انقضاء ستة اسابيع اخلى الاتراك سبيلهم ، فعادوا بطريق ذمار وتعز ومخا ، وبعد انقضاء اربع سنوات على هذا الحادث عاد الهولنديون الى عدن ، وكانت السفينة (ناسو) بقيادة (فان دون روكه) الذي استقبل استقبالا طيبا فيها ، ثم ابحر الى ميناء الشحر ووصف موقعه الجغرافي بدقة ، وبيّن طباع اهله الطيبين ، ورجع بعد سنة الى هذا الميناء ووصف المواد التي كانت تستوردها وتصدرها البلاد . وقد دعاه باشا صنعاء الى زيارته فاستقبل استقبالا حارا ، وجعلت نسبه الرسوم الكمركية على بضاعته ٢٪ ، بينما كان التجار الهنود والأعاجم يدفعون ١٥٪ ؛ ثم رجع الى الهند متخليا عن فكرة تأسيس وكالة تجارية في المخا .

وفي سنة ١٦١٨ حصلت الشركة الهولندية على فرمان تركي يسمح لها القيام بالاعمال التجارية في موانىء بلاد اليمن شريطة امتناع رجالها الدخول الى مكة ، وفي سنة ١٦٢٨ اشترى احد القباطنة الهولنديين ٤٠ باله من البن من المخا فوصلت الى هولندة في سنة ١٦٣٣ ، وكانت اوربا راغبة في تذوق هذا المشروب العربي ، فصار هذا البن موضع نزاع مستمر بين شركات الهند الشرقية في القرن الثامن عشر ، فقضى الانكليز والهولنديون على السيادة البحرية والتجارية التي كانت للبرتغاليين خلال القرون السابقة ، كما تمكن العرب من القضاء على حكم الاتراك في بلاد اليمن في ذلك الوقت .

الغربيون الذين اسلموا ودخلوا البلاد العربية المقدسة

بينما كانت ابواب اليمن وغيرها مفتوحة امام الغربيين للتجارة كانت المدن الاسلامية المقدسة محروسة حراسة شديدة لايسمح للاوروبيين بالتسلل اليها ، الا ان في الفترة الواقعة بين عام ١٦٠٤ و١٧٣٩ ترك لنا اربعة من مشاهير الحجاج ذكريات قيمة عن رحلاتهم الى هذه المدن المقدسة ، فمن هؤلاء (المطران مايثودي كاسترو) القاصد الرسولي في بلاد الهند الذي يعتقد انه قام بزيارة المدن الاسلامية المقدسة ولكنه لم يكتب بنفسه شيئا عن تلك الزيارة . وهناك شابان احدهما (جون وايلد) Johann Wild النمساوي من نورمبرغ ، وكان في خدمة الجيش الامبراطوري في المجر فاسره الاتراك وجاء مع سيده التركي ، سنة ١٦٠٤ ، الى مكة والمدينة لاداء فريضة الحج ؛ ولما استعاد حريته عاد الى وطنه وكتب مذكراته عن هذه الرحلة . اما الثاني فكان شابا انكليزيا يدعى (جوزيف بيتس) Joseph Pitts اختطفه احد القراصنة الجزائريين سنة١٦٧٨ وباعه لضابط خيالة؛ فأسلم وقام بالحج برفقة سيده ، وعندما اعتقه من الرق رجع الى انكلترة وكتب وصفا لرحلته الى المدن المقدسة نشرت في انكلترة ، وكان وصفه دقيقا مليئا بالاحترام الفائق للاولياء .

اما الرحالة الغربيون الذين زاروا مكة والمدينة فعددهم كبير منهم : (فيناتي) Finati الايطالي ؛ و (سيتزن) Seetzen و (فون ملتزن) Maltzan الالمانيان ؛ و (بورتن) Burton و (كين) Keane من الانكليز ؛ و (بوركهارت) Burckhardt من السويسريين ؛ و (باديا) Badia من الاسبان ؛ و (والن) Wallin من السويد ، و (هوركرونج) Hurgronje من الهولنديين ؛ و (كورتلمر) Courtellemont المصور الافرنسي . وسنأتي على ذكر رحلة كل منهم فيما بعد .

دخول الغربيين شمال جزيرة العرب

كان البدو في صحراء جزيرة سيناء قد طردوا الرهبان الكرمليين الساكنين دير (جبل الكرمل) ، فطلب الملك (لويس الرابع عشر) من قنصله المقيم في صيدا ان يتدخل لدى امير البدو للسماح بعودة هؤلاء الرهبان الى ديرهم ، وقد انتدب هذا القنصل (لويس دارفيو) لهذه المهمة وذلك لمعرفته اللغات العربية والتركية والفارسية ، فتزيا لويس بزي وجيه تركي وامتطى جواده سنة ١٦٦٠ واتجه نحو منطقة البدو ليبلغ اميرهم طلب مليكه .

دوّن لويس مذكراته لهذه الرحلة ونشرها (لاروك) La Roque بعد ان ادركت المنية لويس ، وصدر الكتاب سنة ١٧١٧ بعنوان (رحلة في فلسطين نحو الامير الكبير زعيم امراء البادية العرب المعروفين بالبدو) ؛ فكان خير كتاب في تطور المعارف الخاصة ببلاد العرب لما حواه من تفهم كامل لروح المجتمع

البدوي فهما عميقا مدركا . وقد اطلع الغربيون على حقيقة البدو الذين يقيمون بالغزو ولكنهم في نفس الوقت على جانب كبير من الاخلاق السامية ، يحفظون الذمام، ويكرمون الضيف الى أقصى حدود الكرم ، يغارون على العرض ، ويتحلون بالاباء والشمم ، وقد وجد لويس ان البدو لا يعتبرون الغزو وسلب المارة جريمة كما لايعتبر الاوروبي القنص جريمة .

البعثة العلمية الدنيماركية

لقد توافرت لدى الغربيين في نهاية القرن السابع عشر معلومات اساسية عن العربية السعيدة (اليمن) والمدن الاسلامية المقدسة مكة والمدينة ، وعالم البادية ، فكان بعض الرواد نزيها في سرد المعلومات ، متبعين النهج العلمي ، وآخرون رواد مصادفة لأغراض سياسية او تجارية ، وهؤلاء يمكن اعتبارهم مغامرين فرضت عليهم البلاد عيشة مليئة بالمخاطرات .

عمل رجال العلم طوال العصور التالية على ان تكون اكتشافاتهم في خدمة من يعقبونهم في مهام الارتياد ، وتزويدهم بالجديد من المعرفة ، وقد تقدم علم الجغرافيا ، ولا سيما علم رسم الخرائط الجغرافية بصورة مطردة مع تقدم الملاحة والارتياد . ففي سنة ١٧٥٥ وضعت أول خارطة صحيحة لشبه جزيرة العرب على وجه التقريب من قبل (دانفل) جغرافي الملك لويس الحادي عشر ، وقد فكر (ميخائيلس) استاذ علم اللغات في جامعة غوتنجن في ارسال بعثة علمية الى الجزيرة العربية ، فلقي اقتراحه قبولا حماسيا لدى (فريدريك الخامس) Frederick V. ملك الدنيمارك .

ركب البحر خمسة مندوبين من علماء اوروبا سنة ١٧٦١ وعهد اليهم الملك جمع المعلومات والمعارف عن جغرافية وأحوال البلاد العربية ، وكانت البعثة مكونة من :

- الاستاذ بيتر فورسكال السويدي المولد Peter Forskall وهو عالم بالنباتات والحيوانات،
- جورج بورنفايند G. Baurenfeind الفنان المكلف بالتصوير والرسم ،
- الاستاذ فريدريك فون هافن Frederick Von Haven الاخصائي في اللغات الشرقية ،

كارستن نيبور Carsten Neibuhr المهندس المكلف بتدوين المعلومات الجغرافية

- الدكتور كرامر Dr. Cramar طبيب البعثة .

وقد شاءت الأقدار ان يموت اربعة من افراد البعثة بسبب التعب المضني وحرارة الجو . ولم يبق منهم الا رجل واحد هو (نيبور) الذي وصل الى عمان ثم مسقط سنة ١٧٦٥ وعاد الى بلاده عن طريق بلاد فارس وبين النهرين ثم قبرص وآسيا الصغرى .

نشرت قصة هذه الرحلة العلمية باللغة الالمانية في عام ١٧٧٢ وبالفرنسية عام ١٧٧٩ ، وظهرت ترجمة لها بالانكليزية سنة ١٧٩٢ ، ثم صدرت طبعة نهائية بالالمانية سنة ١٨٣٧ . وكان نيبور قد نشر ملاحظات (فورسكال) السويدي عن انواع النباتات والحيوانات في شبه الجزيرة العربية سنة ١٧٧٥ ، وكان مكوث (نيبور) في الجزيرة العربية اثني عشر شهرا لم يزر خلالها الا جزءا يسيرا منها ، ولكن ما حصلت هذه البعثة من معلومات كانت مفيدة لا بكميتها فحسب بل بنوعيتها ايضا ، لقد كانت هذه المعلومات دقيقة وممتازة ، فقد تحدث نيبور عن المدن الساحلية في الخليج وعن المراكز التجارية الهولندية فيها ، فذكر جزيرة (خارج) وجزيرة البحرين ، والكويت والحسا والقطيف ، ثم ذكر الساحل الفارسي في الخليج وما فيه من مستعمرات عربية تمتد من مصب الفرات الى مصب نهر الاندوس على وجه التقريب ، وبين ان عشيرة (الهوله) الفقيرة العدد ، تمتد افرادها من بندر عباس الى راس بردستان ، وتملك جميع الموانيء الواقعة في هذا القسم من الساحل . ويعود نيبور الى اواسط الجزيرة العربية ثم الحجاز وسواحل البحر الاحمر ، ويحصل على معلومات دقيقة عن المدينتين المقدستين لاباس بها .

الرواد الغربيون لجزيرة العرب في القرن التاسع عشر

دخل الرواد الغربيون شبه الجزيرة العربية في مختلف المواسم واكثرهم سبق لهم خبرات اولية عن طبيعة البلاد وسكانها ، فبعظهم كانوا وكلاء لبعض الشركات الغربية ، وآخرون علماء في المواضيع الطبيعية ، وبعضهم آثاريون وذوي اختصاصات علمية عالية ، الا ان ما اجمعوا عليه هو الرغبة والحماس لاكتشاف مجاهل هذه البقعة الواسعة من العالم ، وليس بينهم من نستطيع ان نطلق عليه اسم مغامر افاق ، او ممن لهم مطامع تجارية والبحث عن الثروات، وقد كانت مشاهداتهم ودراساتهم متشعبة يمكن الاستفادة منها للحصول على معلومات مهمة جدا من الوجهة التاريخية والاجتماعية والسياسية والجغرافية فضلا عن كون مدوناتهم ذات أهمية ادبية كلاسيكية ممتازة .

لم يجرء أحد من الغربيين على المغامرة في الدخول والتوغل في المناطق الصحراوية المتاخمة لشبه جزيرة سيناء خوفا من البدو ، ولا سيما المنطقة التي تمتد جنوب فلسطين ما وراء الخط الروماني المحصن وفيها مباني البتراء . وقد رغب العلماء الكشف عن هذه المدينة الحصينة المنقرضة فجاء الى سورية سنة ١٨٠٢ وسنة ١٨١٠ الرائدان (سيتيزن) Ulrich Jasper Seetzen و (بوركهاردت) Johann L. Burckardt بقصد الدخول الى هذه المنطقة . ارادسيتيزن ان يبلغ مدينة (جزاره) القديمة التي كانت تمر بها القوافل فمر بطريق القوافل المعروفة في زمن الرومان كمنطقة (اللجاه) و (حران) ، وقد وجد في كل قرية كتابات اثرية يونانية واعمدة وبقايا من القصور القديمة . وعندما عاد الى القاهرة دون كتابا عن احوال القبائل البدوية في سورية والعربية القفراء والبتراء وهو المؤلف الوحيد الذي خلفه .

وادعى (سيتيزن) الاسلام ، وحج عام ١٨١٠ ، ورسم مخططا للمدينة المنورة ، وعرفت اوربا بواسطته لاول مرة الكتابة الحميرية ، حيث ابحر من جدة الى اليمن ونزل في الحديدة ، وبعده وصل صنعاء وهنا وطد العزم على البحث عن الكتابات الاثرية التي ذكر خبرها (نيبور) ، فوصل الى ظفار عاصمة الحميريين ، واشترى بعض الاحجار المكتوبة ونسخ البعض الآخر ، وشاهد كتابات معبد مارب التي شاهدها قبله (الاب بانز) ، ولكنه مات مسموما في تعز ، وصودرت مجموعته الخاصة بالتاريخ الطبيعي بحجة انه يستخدم الحيوانات الميتة لعمل السحر الذي ينضب الينابيع ، وكان وفاته سنة ١٨١١ وكان قد اطلق على نفسه الطبيب (الحاج موسى) .

وعندما لاقى حتفه تمكن المبشر (جوزيف وولف) Joseph Wolff بعد خمس وعشرين سنة من العثور عليها .

اما صاحبه (جوهان لودفك بوركهاردت) السويسري فقد درس اللغة العربية والطب والكيمياء وغادر انكلترة متوجها الى سورية لدراسة احوال البدو واكتشاف اثار البتراء ، ثم درس على علماء الدين الشريعة الاسلامية والقرآن الكريم ، وصار يعرف بين الناس باسم (الشيخ ابراهيم) . قضى بوركهاردت سنتين في الصحراء السورية وسيناء لدراسة احوال البدو ، وكتب كتابا سماه (ملاحظات عن البدو والوهابيين) فكانت ابحاثه اعمق من دراسة سلفه (ستيزن) بكثير .

كشف بوركهاردت المضيق الواقع بين الجبال القرمزية (وادي موسى) المؤدي الى آثار البتراء ، ومن هذا الوادي اخذ ينظر الى واجهة ذلك البناء المنحوت في الجبل بنقوشه الرائعة الرومانية الطراز ، وبعد الاقتراب من هذا البناء شاهد مسرحا في شكل مدرج ، ثم (قصر ابنة فرعون) المزعومة في وسط تلك الخرائب .

توجه بوركهاردت الى مصر لغرض زيارة قلب افريقية ،وهي المهمة التي عهدت اليه من قبل الجمعية البريطانية فذهب الى النوبة ، ولكنه لم يذهب الى الغرب بل اتجه الى البحر الاحمر وعبر الى جده سنة ١٨١٤ ، فزار مكة والمدينة بوصفه العالم المسلم (الشيخ ابراهيم) ، ثم رجع الى القاهرة فمات بالزحار قبل أن يتم ما كان عازما عليه من ارتياد القارة الافريقية .

نشرت مذكراته في الجريدة العربية Arabiah Journal وبعد سنتين طبع كتابه عن البدو والوهابيين . وبعد اداء فريضة الحج وصف بوركهاردت بكل تفصيل مراسيم الحج وطبيعة حياة سكان المدينتين المقدستين ولم يترك لغيره ما يمكن ان يضاف لتلك المعلومات الموسعة . كما ان معلوماته الكثيرة عن اماكن اخرى من بلاد العرب مستقاة من المسافرين والتجار والحجاج ، وقد جعلها كملحق لكتابه السالف الذكر .

الرحالة جورج فورستر سادلير
George Forster Sadlier

كان سادلير احد ضباط الجيش البريطاني ، وقد انتدب من قبل حكومته سنة ١٨١٩ للتفاوض مع الخديوي ابراهيم باشا للقضاء على نفوذ الوهابيين في الجزيرة العربية مقابل دعم ومساعدة بريطانيا له ، وقد نزل عدد من الجنود البريطانيين فعلا على الشاطىء الشرقي من جزيرة العرب (راس الخيمة) في حزيران ذلك العام ، ثم تقدم من الهفوف الى الدرعية ودخل نجد عن طريق اليمامة وبعدها الى عنيزة والمدينة حيث التقى بابراهيم باشا في شهر ايلول . ثم سار الى ينبع على البحر الاحمر ومنها الى جده وبذلك اتم اختراق الجزيرة من الشرق الى الغرب ولكنه اخفق في المهمة التي ارسل من اجلها وغادر البلاد العربية في سنة ١٨٢٠ .

ان سادلير وان كان جنديا من الدرجة الاولى ولكن ملاحظاته خلال هذه الرحلة كانت ذات اهمية كبيرة ، فقد استطاع تثبيت كثير من الواقع

الجغرافية ووضع خارطة كاملة للطريق الذي سلكه . وقد قرأ تقريره عن رحلته سنة ١٨٢١ في الجمعية الادبية في بومباي ولكن قصة رحلته لم تنشر الا بعد ذلك بنصف قرن .

السفينة (بالينوروس) Palinurus

قامت هذه السفينة التابعة الى شركة الهند الشرقية منذ سنة ١٨٣١ ، تحت قيادة (مورسبي) يصحبه الضابط (ولستد) بوصف السواحل الغربية لجزيرة العرب ورسم خرائط لها ، فقد احرز الانكليز السيادة على البحر الاحمر بسبب حصر الهولنديين اهتمامهم كله بجزر اندونيسيا ، بينما اجتذبت الحبشة اهتمام الفرنسيين ، لذا يمكن اعتبار الفضل الاكبر لاكتشاف شاطىء البحر الاحمر من السويس الى باب المندب الى الانكليز وحدهم .

لم يقتصر عمل ضباط السفينة بالينوروس على دراسة سواحل البحر الاحمر بل قاموا برحلة الى صنعاء ، وزاروا سواحل حضرموت واضافوا اكتشافات اثرية جديدة الى النتائج التى احرزوها في رسم الخرائط . وفي عام ١٨٣٥ ارسلت الحكومة الحكومة البريطانية (ولستد) Wellsted بمهمة خاصة الى عمان ، فزار منطقة البريمي وتوجه الى وادى البطحاء الكبير الذى ينحدر من الجبل الاخضر فأعجب بالواحات الحسنة الرى وبالمدن المشيدة في تلك المنطقة ، وانفرد ولستد بشرف اكتشاف (حصن الغراب) و (نقب الحجر) ولكنه وجد مقاومة كبيرة من الوهابيين من اجل الوصول الى البريمي . وقد كانت المسافة التى قطعها ولستد شاسعة ولكن ما افاده منها لم يكن شيئا يذكر : وخص هذه الرحلة بكتاب وضعه عنها فيه بعض القصص الطريفة والحوادث المتفرقة والملاحظات السطحية .

علم العالم الالماني (اودولف فون ريد) Adolphh Von Wrede بخيبة امل (ولستد) في تحقيق امنيته في حضرموت فاراد ان يجرب حظه في مثل هذه المجازفة ، ادعى (ريد) انه مسلم جاء لزيارة قبر (النبي هود) في حضرموت فوصل الى مقلا ، واتجه نحو داخل البلاد سنة ١٨٤٣ متجها نحو الشمال الغربي فوصل الى جبل (زهورا) الذى يبلغ ارتفاعه نحو ثمانية الاف قدم ، ثم توجه نحو (قبر هود) ، ويظهر انه لم يسمح له بالاقتراب منه ، واعتقد العرب انه جاسوس انكليزى فاوقف واضاع معظم مذكراته ، وامتعته واجبر على العودة الى مقلا . وقد عرف بعد ذلك انه سافر الى (تكساس) وانتحر هناك .

وقد نشر (البارون هنريك فون مالتزان) مذكرات (ريد) وخارطة حضرموت ولكن لم يذكر كيف حصل عليها .

الحاج علي بك العباسي

دخل الحجاز (دومنغو باديا اى لبليخ Domingo Badia Y Leblich الاسباني في ايام الوهابيين واسلم وسمى نفسه الحاج علي بك العباسي ، زار مكة بصفة حاج مسلم رفيع الشأن تصحبه حاشية كبيرة من الخدم ، ولم يشك احد من العرب بنسبه هذا ، فكان يتكلم عدة لغات اوروبية ، وطريقة تكلمه بالعربية لا تدعو الى الشك في امره .

ترك (باديا) مدينة قادس بعد محادثات اجراها مع شخصيات بارزة في باريس ولندن ، فوصل الى الاسكندرية سنة ١٨٠٦ وقابل فيها (شاتوبريان) الافرنسي . وعندما دخل الحجاز شاهد موكب الامام سعود بن عبد العزيز سنة ١٨٠٧ ومدح المذهب الوهابي . ويعتبر (باديا) اول من حدد موقع مكة والمدينة وينبع بصورة صحيحة على الخرائط عن طريق ملاحظاته الفلكية ، كما دون معلومات كثيرة عن النباتات وطبقات الارض وغير ذلك من المعلومات العلمية عن الحجاز ، كما ثبت الطرق بين المدينة ومكة وساحل البحر الاحمر ، وهو اول من اشار الى (الحرة) المنطقة البركانية الواقعة في غرب الجزيرة العربية .

اصبحت مؤلفات باديا معينا وموردا للباحثين، فقد زود علم الجغرافيا بمعلومات قيمة محددا بواسطة الملاحظات الفلكية مواقع الاماكن المختلفة التى زارها على ساحل البحر الاحمر بالنسبة الى متوازيات العرض . ونشرت قصة سفراته في بارس سنة ١٨١٤ وفي لندن سنة ١٨١٦ ، وغادر دمشق سنة ١٨١٨ ليعود ثانية الى مكة ففاجأته المنية وهو على بعد ١٢٠ ميلا عن دمشق . وفي سنة ١٨٣٠ كتب (فاناتي) ان علي بك هذا كان يهوديا ، وانه ارسل الى الحجاز كجاسوس لنابليون .

الرحالة جورج اوغسطس والن
George Augustus Wallin

عاش (والن) الفنلندي الجنسية في القاهرة وتخصص في الشؤون العربية ، وقد حصل على منحة من جامعة هلسنكفورس للقيام برحلات في

الشرق الادنى ، فقضى سبع سنوات متنقلا بين ايران والعراق وسورية ، ثم استقر في مصر للحصول على الثقافة التى تظهره بمظهر المسلم المثقف الحقيقي ، ثم قام بعدها برحلتين متتابعتين الى الحائل ، سنة ١٨٤٥ ، سلك طريق سيناء متوجها الى معان وكتب قصة رحلته الى سيناء ، وقد مكنته ثقافته الممتازة واطلاعه على الشؤون العربية من الاتصال المباشر الصميم بالحياة البدوية . .

اخترق (والن) جزءا من النفوذ ووصل الى حائل مركز عائلة الرشيد في جبل شعر ، وبعد ان امضى بعض الوقت فيها توجه الى المدينة ثم مكة ومنها رجع الى القاهرة حيث قدم تقريره عن هذه الرحلة . وعندما رجع الى الجزيرة العربية مرة اخرى سنة ١٨٤٨ نزل على الشاطىء في المويلا وتوجه منها الى الداخل فوصل الى مديان واستمر في السير نحو واحة التبوك وتيامه ومنها على حائل ، ثم سار من هناك نحو الشمال الشرقي فوصل النجف وبعدها الى بغداد . ان ماقدمه (والن) من معلومات عن هذه الرحلة الطويلة تعد الاولى من نوعها ، ولم يقم قبله من احد باختراق شمال الجزيرة ، وكانت المعلومات التى جمعها ذات فائدة كبيرة للذين تتابعوا خطاه فيما بعد فاستفادوا كثيرا من ملاحظاته القيمة عن المواقع التى مر بها .

لم يكتف (والىن) بملاحظاته عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية عند البدو بل دون ملاحظات جغرافية هامة تنم عن ذكاء شديد تتصف بالدقة . وبعد هذه الرحلة الشاقة رجع الى فنلندة واصبح استاذا في جامعة هلسنكي وصار يعد مثالا للرواد ، فهو يأتى مباشرة بعد نيبور وبوركهاردت بفضل سنانيه وجراته ونافذ بصره في كل ما شاهده وكتب عنه ، وكان وفاته سنة ١٨٥٢ .

الرحالة السرريجارد فرنس بورتن
Richard Francis Burton

كان (بورتن) من اشهر الرحالة الانكليز في القرن الثامن عشر الذين تجولوا في شبه الجزيرة العربية ، وكان ما كتبه من وصف لمشاهداته تعد من القطع الادبية الممتازة ، بدات رحلته الاولى سنة ١٨٥٤ لغرض اداء فريضة الحج بعد ان دخل في الاسلام ، الا انه لم يضف كثيرا الى المعلومات التى كان يعرفها الغربيون عن مراسيم الحج واوصاف المدن المقدسة تلك التى شرحها قبله (بوركهاردت) . قام بورتن بعد ذلك بعدة رحلات في افريقية بصفته احد الدبلوماسيين الانكليز ، ثم رجع الى البلاد العربية عام ١٨٧٧ مبعوثا من قبل الحكومة المصرية لاجل التحرى والبحث في (مدين) لاحتمال وجود مناجم الذهب فيها ، وقدظهر فعلا وجود هذا المعدن الثمين في هذه المنطقة ، وقد استغل بورتن هو ومن معه من المصريين هذه الفرصة لدراسة جغرافية وافية عن المنطقة الغربية الشمالية للجزيرة ، حيث تتبع مجرى وادي حمد وعرف ان امتداده داخل نجد كان اكثر مما كان معروفا في ذلك الوقت . وبينما كان بورتن مقتفيا اثر هذا المجرى من وسطه ومن الجهة السفلى منه كان (جارلس دوتي) Charles Doughty الانكليزي يتابع اكتشافه لبداية اوراس هذا المجرى من شمال الهجر بالقرب من مدائن صالح ذات المباني المنحوتة في الصخر والتى ترجع الى (بني ثمود) ، ونقل ما كان عليها من كتابات نبطية جلبت له الشهرة . اما بورتن فقد وضع كتابين عن رحلته الى مدين ، وكتاب بجزئين عن رحلته الى المدينة ومكة

. Personal Narrative of a Pilgrimage to Al-Madinah and Meccah

الرحالة (ث . ج . آرنـو)

كان آرنو شابا فرنسيا يعمل ، في سنة ١٨٢٥ ، كصيدلي في فرقتي الطليعة التى ارسلهما محمد علي الى جدة للاشتراك في الحملة على عسير ، وقد الف سماع العربية وتعلم لهجة العرب في تهامة عسير ، ثم مارس الصيدلة عند امام صنعاء فأولاه ثقته . وفي سنة ١٨٤٣ وفق الى العثور على دليل يقوده الى سد مأرب ، وقد دون بعناية كلية اتجاهات الاودية الثلاثة التى سلكوها ومميزاتها ، ثم وصل الى سفح جبل يمتد امامه سهل مأرب ، فوجد السد الذى بنى في عرض هذا السهل ، ولاحظ جبلين قليلي الارتفاع كانا يشكلان فيما سلف حوض السد ، وشاهد بنائين قديمين عليهما كتابات اثرية منقوشة في الحجر ، فقام بنسخها كما نسخ جميع الكتابات التى وقع نظره عليها ، وقاس سماكة جدران السد والمسافة بين الجبلين ، وبعد هذا توجه الى مدينة مأرب الحديثة . واستقبله حاكمها استقبالا حسنا وطلب منه ان يداوى رجليه الضعيفتين ، ثم استعان بابن الشريف في زيارة خرائب المدينة القديمة فشاهد فيها بعض الاعمدة القديمة ، ثم اتجه الى بناء قيل له انه (حرم بلقيس) ، ووجد فيه بعض الكتابات :

بعد هذا عاد (آرنو) الى صنعاء فمر على اثار (الخربية) ونسخ ما عليها من كتابات ؛ كما نسخ بعض الكتابات التى ظهرت في جدار بيت احد الرعاة ؛ وقد علم بعد ذلك ان اسم الخربية اطلق على هذا الموقع لوجود اطلال فيه وان الاسم الحقيقي لها كان (صرواح) وهي عاصمة سبأ الثانية . بعد هذا عاد (آرنو) الى جدة ، فاستقبله فيها القنصل الفرنسي (فريسنل)الذى ساعده فيما بعد في نشر ما كتبه عن رحلته هذه وذلك سنة ١٨٤٥ ؛ وقد كانت الكتابات التى نسخها (آرنو) خير معين على حل رموز الكتابة الحميرية على اسس افضل .

فك لغز الكتابة الحميرية

حاول ثلاثة من العلماء الالمان وهم :
(ا . روديجر)و(و . جيزينوس)و(ج . جيلدمستر) ان يلقوا بعض الضوء على توحيد رموز الابجدية الحميرية ؛ فتبين لروديجر ان الكلمة الاولى من نقوش (حصن الغراب) الذى اكتشفه ربان سفينة (باليونوروس) يجب ان تقرأ (س م ك) ثم تعرفوا على حرفين يدلان على ضمير المتكلم فحصل على ما ترجمته (سكنا) . وكان الكاتب العربي (النويرى) ١٢٧٩-١٣٣٢ قد اورد نص قصيدة زعم ان ملوك حمير الاقدمين كانوا قد كتبوها على احد قصورهم ؛ وكانت هذه القصيدة تبدأ بكلمة (سكنا) كما كان منقوشا على باب حصن الغراب ، من هنا صاروا يقارنون بين الاسطر والجمل والالفاظ في القصيدة والرموز الحميرية حتى اتاح لهم ذلك تخمين قراءة بعض الكلمات ومطابقة بعض الاحرف فتوصلوا الى الترجمة التالية للكتابة المنقوشة على حصن الغراب : (لقد سكنا وعشنا وقتا طويلا حياة بذخ في قاعات هذا المسكن الفسيح ، وكان الشقاء والخصومة بعيدين عن ساحتنا) ثم قرات بقية ما كان مدونا على هذا الحصن ووضع اول معجم للحميرية .

الرحالة وليم جيفورد بالغريف
William Gifford Palgrave

كان (بالغريف) الانكليزي من عائلة يهودية تعرف باسم (كوهين) واسم ابيه (السر فرنسس) الذي اعتنق الكاثوليكية واصبح جزويتيا واقام عدة سنوات في الشرق يدرس في مدرسة جزويتية حتى صار يعرف باسم (الاب ميشيل كوهين) ، ثم تنكر للكثلكة وصار بروتستانيا . دخل (بالغريف) سنة ١٨٦٢ مع احد زملائه بلاد العرب لغرض معرفة امكانية الشروع بتأسيس معاهد تبشيرية فيها .

فكانت رحلته عن طريق وادي سرحان الى الجوف ثم الحايل ، ومن هناك توجه الى جنوب نجد حتى وصل الى الاحساء حيث مكث فيها مدة من الزمن قبل رجوعه الى اوروبا سنة ١٨٦٣ ، وقد وضع كتابه المعروف بـ (قصة رحلة الى العربية الوسطى والشرقية) ونشره سنة ١٨٦٥ ، وهذا الكتاب جدير بكل اطراء ولا شيء ينقصه ، لا الحبكة ولا الحوادث الدراماتيكية المثيرة ، وقد منحته الجمعية الجغرافية الفرنسية وساما لكتابه المثير هذا .

ان اهم المعلومات التي قدمها لنا (بالغريف) عن البلاد العربية كانت تخص جنوب نجد واكتشافه لبعض الاماكن التي لم يسبق لاحد الوصول اليها ، ومن المعتقد انه كان مبالغا احيانا في وصف الاماكن التي مر بها وان كان لا يشك في امر وصوله اليها ، فقد وصف الاحساء بصورة مفصلة ، وتعتبر دراسته للقسم الجنوبي من الجزيرة اولى الدراسات التي اعطت الاوروبيين صورة واضحة للوضع السائد فيها .

وقد طلب رئيس الجمعية الجغرافية الملكية من المقيم السياسي في (بوشهر) الكولونيل (ل . بلي) ان يدرس كتاب (بالغريف) ويقوم برحلة مماثلة لتحديد المواقع الجغرافية للرياض والهفوف ، ودراسة الطبيعة الجغرافية للمناطق الواقعة على هذا الطريق ، توجه (بلي) من الكويت الى الرياض ومعه ضابطين بريطانيين وترجمانا وحرسا من العرب ، فدون ملاحظاته عن النباتات والتربة وطبيعة الدهناء وهضاب نجد ثم سلسلة جبال طويق التي تقوم الرياض في وسطها في (وادي حنيفة) وبعد هذا سلك (بلي) في عودته نفس الطريق الذي سلكه (بالغريف)حتى وصل الى الهفوف ،دون خلالها ملاحظاته الجغرافية وخطوط الطول الدقيقة لجميع المواقع والخرائب في تلك المناطق ؛ كما اهتم بقبيلة (الصليب) ووصفها وصفا دقيقا .

وقام بعد (بالغريف) بسنة واحدة الايطالي (كارلو غوارماني) ، المتضلع بالشؤون العربية والاسلامية ، باجتياز الاماكن ذاتها على وجه التقريب؛وقد كلفه وزير الزراعةالفرنسية عام١٨٦٣ بشراء خيول اصيلة للاصطبل الامبراطوري ؛ كما كلفه (فكتور عمانوئيل) بشراء خيول للبلاط الايطالي ، فتوجه الى نجد وزار امير شمر وطلب مساعدته في انجاز هذه المهمة . توجه بعدها الى البتراء ثم الى خيبر فاستقبله حاكمها استقبالا

طيبا ، فوصف في كتابه ما شاهده فيها من احياء ووديان وينابيع مياه معدنية ، ثم توجه الى نجد وبعدها الى عنيزة والحائل ومنها الى جبل شمر ومعه الجياد التي اشتراها سالكا نفس الطريق الذي سلكه ولكن من جهته الاخرى حتى وصل الى دمشق ومنها الى القدس .

الرحالة جوزيف هالفي Joseph Halevy

كان (هالفي) يحمل جنسية فرنسية ودخل اليمن سنة ١٨٧٠ متنكرا بصفة حاخام من القدس ، وكرس جل اهتمامه في معرفة تاريخ البلاد اليمنية وحضارتها القديمة والوضع الديني السائد فيها ، فنزل على السفوح الشرقية من هضاب اليمن ووصل الى الواحات الجنوبية في الجوف حيث تم له اكتشاف اطلال معين مقر سكنى المعينيين الساميين ، ثم توجه من الجوف نحو الشمال متبعا الطرف الغربي من الربع الخالي حتى واحات نجران القديمة . ان هذه الرحلة تعد اول رحلة قام بها اوروبي منذ عام ٢٤ ق . م . حينما توجه (اليوس كالوس) مبعوثا من قبل الملك (او غسطس) .

وبعد ترك نجران توجه (هالفي) الى الجنوب حتى وصل الى وادي دانا واطلال مارب وسدها الشهير الذي كان قد شيد في القرن الثامن قبل الميلاد ويرجع الفضل في بنائه الى الملكة بلقيس كما يعتقد بعض العلماء . لم يكن (هالفي) اول مكتشف لهذا السد ولكنه كان الرائد الاول الذي درس جميع المساحات الخاصة بذلك الوادي الممتد بين منحدر اليمن الشرقي والربع الخالي .

وبعد ثلاثين سنة من رحلة (هالفي) هذه قام (كلازر) Glaser برحلة الى مارب وقضى ثلاثين يوما من سنة ١٨٨٩ في استنساخ اربعمائة كتابة حميرية من مجموع ثمانمائة مخطوطة في تلك المنطقة وعمل مخططا لذلك الموقع . والرحالة (كلازر) من النمسا ، وهو عالم في الآثار القديمة ، قام سنة ١٨٨٠ بثلاث رحلات الى القسم الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية تحت حماية السلطات العثمانية . وقد اشتهر بجمع المعلومات القيمة عن الكتابات الحميرية في داخل وخارج مارب مركز الحضارة السبئية . واستمر بعمله هذا تسع سنوات ، نقل خلالها ما يقارب من اربعمائة نص مسجل ، كما عمل خارطة لتلك المنطقة بمقياس ١ : ٢٥٠٠٠٠ ، ودخل في سنة ١٨٨٤ مرتفعات اليمن الشمالية التي يطلق عليها (عمرانة) واتضح له انها تنبسط نحو الطرف الغربي من الربع الخالي ، لقد مكنت دراسته هذه من تكملة خارطة اليمن التي ظلت غير كاملة حتى ذلك التاريخ .

الرحالة جارلس مونتاك دوتي
Charles Montague Doughty

من الرحالة الانكليز ، استغرقت جولته نحو سنتين (١٨٧٧ ـ ١٨٧٨) ، وشملت القسم الاوسط الشمالي من شبه الجزيرة العربية ، وقد تعرض الى كثير من المخاطر بسبب عدم محاولته اخفاء جنسيته ، واشهر كتابه (سياحات في الصحراء العربية) Travels in Arabia Deserta ويعد هذا الكتاب من الكتب الادبية الكلاسيكية . وكان اهتمام (دوتي) منصبا على دراسة احوال البدو وطراز معاشهم ، كما اهتم بالكتابات والنقوش القديمة التي عثر عليها مدونة على الآثار القائمة في تلك المنطقة ، وكذلك دراسة المياه السطحية Hydrography ويعد وصفه للعادات والتقاليد البدوية من احسن ما وصل الينا في هذا الباب .

اما الرحالة (جارلس هربر) Charles Herber فقد حاول جمع معلومات مهمة عن المياه الجوفية في الصحراء كما فعل (دوتي) من قبل فقام برحلته بين سنتي ١٨٧٨ و ١٨٨٠ تحت رعاية الحكومة الفرنسية ، كما تمكن من اكتشاف كثيرمن الكتابات القديمة المهمة ، ولاجل متابعة اكتشاف مثل هذه الكتابات في واحات تياما التحق به العالم الالماني (جوليوس يوتنك) Julius Euting المختص بالكتابات السامية القديمة فذهبا معا الى المواقع التي عثر فيها على تلك النصوص واستنسخوها وعملوا بصمات لها . كما ابتاعا مسلة قديمة تدعى (حجر تياما) التي امكن التعرف بواسطتها على عبادات الاقوام التي كانت تسكن تلك الواحات ، وهذه المسلة معروضة الان في متحف اللوفر في باريس . صورة رقم (١٠) .

رجع (يوتنك) الى المانيا ، اما (هربر) فتوجه الى جدة لجمع ما حصل عليه من الاثار القديمة ولكن حارسه قتله بعد رجوعه من حائل فكان من اولئك العلماء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل العلم ، وكانت هذه الضحايا اقل ما يكون في البلاد العربية .

وكان الرحالة (اللورد ولفرد بلونت) Welfred Blunt وزوجته (ان) Ann

الانكليزيان يختلفان كثيرا عن غيرهما من الرحالة في البلاد العربية ، فقد قصدا البلاد العربية لغرض دراسة الخيول العربية الاصيلة واحوال البدو في الصحراء . وكانت (ليدي ان) اول امرأة اوروبية تدخل الجزيرة العربية سنة ١٨٧٩ تحت حماية احدى العائلات العربية القاطنة في تدمر ، وقد توجها بعد ذلك نحو الغرب مخترقين النفود ووصلا الى الحائل وعشائر شمر ، فكتبت (ان) اشياء كثيرة عن جغرافية واحوال المناطق التي زارتها منها كتاب A Pilgrimage to Ncjd 2V صورة رقم (١١) و (١٢) .

الرحلات الى جزيرة العرب في القرن العشرين

كان اول رحالة في العصر الحديث المستشرق النمساوي (الوا موزيل)Alois Musil فقد استمر هذا في رحلاته من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩١٥ ، وقضى معظم اوقاته يجوب بادية الشام لاسيما القسم الغربي منها كما جاب القسم الشمالي من بلاد نجد ودون معلومات قيمه وكثيرة عن الاماكن التي زارها طبعت في كتاب نشرته الجمعية الجغرافية الامريكية ، وقد كرس دراسته على اصل وتطور عبادة التوحيد والبحث عن الدور الذي لعبه العرب في الحضارة العالمية الواسعة ، كما درس طوبوغرافية تلك المنطقة . وكانت صداقته مع افراد القبائل ذات النفوذ والمتجولة في تلك المنطقة قد ساعدته كثيرا على جمع المعلومات وعمل الدراسات المستفيضة عن تاريخ وحضارة القبائل وطبيعة البلاد العربية .

وقد جاء بعد (موزيل) الرحالة الشهير (هاري سنت جون فلبي) Harry St. John Philby الذي درس احوال الجزيرة العربية وجغرافيتها ، وقضى اطول مدة قضاها اي غربي في هذه الدراسة . وقد كان لفلبي تأثير كبير في القضايا السياسية التي انتهجتها الحكومة البريطانية داخل الجزيرة العربية وخاصة في المملكة السعودية منذ عام ١٩١٧ ، وكانت دراسته تشمل القسم الاعظم من شبه جزيرة العرب فنشر كل ذلك بصورة مفصلة في ثلاث مجلدات هي :

هضاب البلاد العربية	The Arabian Highland
السعودية العربية	Saudi Arabia
ارض مدين	Land of Midian

وكانت امنية فلبي ان يكون اول اوربي يدخل الربع الخالي الا انه عندما وصلها وجد العالم (برترام توماس) Birtram Thomas قد سبقه في ذلك قبل عام ، ومع هذا فقد شملت رحلاته معظم انحاء الجزيرة دون مشاهدات قيمة في عدة كتب ، وحاول ان يثبت ان هناك كثيرا من المعلومات التي اوردها (بالغريف) عن جزيرة العرب كانت من نسج الخيال ولا صحة لوجودها ، فقدم تقريرا الى الجمعية الجغرافية الملكية عام ١٩١٩ اوضح فيه اخطاء بالغريف ووضع كتابا سماه (قلب الجزيرة العربية) عام ١٩٢٢ شرح فيه ان ما قدمه بالغريف لايعدو ان يكون مجرد رواية بشكل قصة كتبها استنادا الى معلومات استقاها من شهود عيان مجهولين ، ورتبها بشكل مؤلف بادي التحيز وعدم الانصاف متسترا بستار الارتياد العلمي لبلاد مجهولة بالنسبة للمراهقين الاوربيين .

اما الرحالة (برترام توماس) فقد كان احد اعضاء القسم السياسي البريطاني في بلاد العرب وغيرها من بلاد الشرق الاوسط ، ويعد اول مكتشف للربع الخالي ، اذ بدأت رحلته سنة ١٩٣١ بعد ان تولى مهمة سياسية في مسقط ، قام بعدها بعدة جولات في موسم الشتاء لسبر غور الاماكن الصحراوية من الجزيرة قبل القيام بعبور الربع الخالي ، حيث سافر الى عمان وظفار لهذه الغاية ، وبعد مكوثه هناك عدة اسابيع حصل على دليل يرافقه في تجواله من ظفار الى قطر متبعا الساحل الشرقي للجزيرة العربية ووضع كتابا لمشاهداته سماه Across the Empty Quarter of Arabia

ومن رحالة هذا القرن(ولفريد باتريك ليسيجر) Wilfred Thesiger الانكليزي ذى الخبرة الطويلة في الرحلات والتجوال داخل القارة الافريقية . لقد تحول هذا الرحالة الى الجزيرة العربية مع جماعة من الخبراء لمكافحة الجراد الذي انتشر في الجزيرة بعد الحرب العالمية الثانية ، وكانت رحلته في البداية تشمل القسم الجنوبي من الجزيرة فاجتازه في شتاء ٤٥ - ١٩٤٦ والذي يليه ظفار وساحل المحميات حتى وصل الى ابي ظبي ، ثم قام بالالتفاف حول الجزيرة مارا بمرتفعات عمان ، وقد كانت هذه الاماكن غير مكتشفة من قبل ، وتعد اكبر مجازفاته حينما حاول سنة ١٩٤٨ عبور الربع الخالي من وادي حضرموت الى واحة سليل في الطرف الجنوبي من جبال الطويق في نجد ، فاتم بذلك عبور الربع الخالي من الجنوب الى الشمال .

ان الرحلات في شبه الجزيرة العربية اصبحت الان جزءا من التاريخ ، ففي الوقت الحاضر صار لشركة النفط السعودية الامريكية (ارامكو) فرق

كاملة تجوب الربع الخالي ولها مقر ثابت لغرض التحري عن النفط ، وصار موظفيها يتنقلون داخل الصحراء الواسعة بالسيارات والطائرات ؛ واستخدموا التصوير الجوي للحصول على خرائط مفصلة ودقيقة لكافة المناطق .

الخلاصة

لقد اجمع الكتاب اليونانيون والرومانيون على ان بلاد العرب بلاد ثروة ورخاء وان اهلها يحبون الحرية ، ويتمتعون بها كل التمتع ؛ وقد اصبح هذا الخلق العربي مضرب المثل ، وموضع المدح والاعجاب عند المؤلفين من ابعد العصور حتى يومنا هذا . وكان سكان هذه الجزيرة همزة الوصل بين الشرق والغرب ، فيهم العملاء والوسطاء في التجارة بين الهند والبلاد الشرقية الاخرى وبلاد الغرب ، نقلا عما كانت تنتجه بلادهم وتصدره الى العالم من اللبان والصمغ والبخور والافاويه وغيرها من المنتوجات التي تستعمل الطيوب او افاويه للطعام ؛ اما ثروتها المعدنية فلا تقل اهمية عن تلك واهمها الذهب كما ذكر (ديودورس) .

وقد حاول (بطليموس ان يرسم خارطة يبين فيها شكل شبه الجزيرة وعين عليها بعض المواقع المهمة استقى موادها مما رواه له التجار واهل الاسفار في عصره وقد ظلت هذه الخارطة عمادا يعول عليها الناس عدة قرون ، وفي عصر النهضة الاوروبية اهتم كثير من الغربيين ببلاد العرب وحاولوا الاستطلاع على احوال هذه البلاد ولاسيما (اليمن السعيدة) منها التي وردت اول الاشارة اليها في كتاب (نيوفرستس) .

لقد قام عدد غير قليل من الاوروبيين بمغامرات جريئة لاقتحام مجاهل الجزيرة العربية ، فكان اول من وصفها من العلماء (كارستين نيبور) عضو البعثة العلمية الدنيماركية سنة ١٧٦١ . وقد تظاهر عدد من هؤلاء الرواد بانهم اسلموا ودخلوا الى المدن المقدسة مكة والمدينة منهم الاسباني الذي اطلق على نفسه اسم (علي بك العباسي) سنة ١٨٠٧ ، و (سيتزن) الالماني الملقب بـ (الحاج موسى) و (بوركهاردت) الذي انتحل اسم (ابراهيم بن عبدالله) وغيرهم .

وهناك عدد منهم اهتم بالاثار القديمة التي ظلت مطمورة في الرمال عدة قرون ، فمن هؤلاء العالم اليهودي الفرنسي (هالفي) ؛ وتبعه العالم النمساوي (كلازر) . وفي نفس الوقت اهتم جماعة منهم بالصحراء لدراسة احوالها الطبيعية وحياه سكانها من البدو والخيول العربية والحيوانات الاخرى والنباتات المختلفة الانواع . وكان الدخول الى الربع الخالي من اروع المخاطرات التي قام بها كل من (بورترام توماس) و (فلبي) اللذين تمكنا من هتك الحجاب المسدل على هذه المنطقة المليئة بالكثبان الرملية المحرقة . هذا ما تركه اسلافنا العرب من علم الجغرافية ؛ وهذا ما قام به الغرباء عن هذه البلاد . فاين نحن من كل هذه الدراسات العلمية والعملية لبلادنا ؟

* * * * *

المصادر العربية

حافظ وهبة ــ خمسون عاماً في جزيرة العرب

جاكلين بيرين ــ اكتشافات جزيرة العرب (خمسة قرون من المغامرات والعلم) ترجمة قدرى قلعجي

ادم متــز ــ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ؛ ترجمة ــ محمد عبد الهادى

د . غوستاف لوبون ــ حضارة العرب ترجمة ــ عادل زعيتر

جلال مظهر ــ اثر العرب في الحضارة الاوروبية

مصطفى مراد الدباغ ــ الجزيرة العربية جزءان

اهم المصادر الانكليزية

D.G. Hogareth - The Penetration of Arabia
R.H. Kierman - The Unveiling of Arabia
R.E. Cheesman - In Unknown Arabia
Eldon Rutters - The Holy Cities in Arabia
C.P. Grant - The Syrian Desert
W.R. Brown - The Horse of the Desert
J.R. Wellsted - Travels in Arabia
K.Mc. Wright - In the Arabian Desert
C.M. Doughty - Travels in Arabia Deserta
H.B. Philby - The Heart of Arabia
H.B. Philby - The Empty Quarter
H.B. Philby - Arabia Felix
H.B. Philby - Forty Years in the Wilderness
W. Thesiger - Arabian Sands
A. Wilson - The Persian Golf
A. Musil - Arabia Deserta
R.F. Burton - The Land of Midian Revisited
F. Hitti - History of the Arabs
B. Taylor - Travels in Arabia
W.G. Palgrave - Centra and Eastern Arabia
Admiralty of the War Office - A Handbook of Arab (2 Vol.)

السخرية في أدب الجاحظ

بقلم
شيفاء عكاري الرافعي
بيروت - الجمهورية اللبنانية

تمهيد

كثيرة هي الابحاث التي تناولت ادب الجاحظ بالدرس والتحليل ، والمت بالمؤثرات العامة في شخصية هذا الكاتب ؛ وهي على كثرتها واتساع اهدافها ومراميها لم يفت كتابها القدامى والمحدثون ان يجمعوا على ظرف ابي عثمان وقبح منظره وسواده .

وهكذا اقترن اسم الجاحظ في حياته وبعد مماته في كتابات دارسيه وتعليقات حساده بالبشاعة من جهة ، والميل الى الهزل والسخرية من جهة اخرى ، فما من كتاب يتحدث عنه الا ويشير الى جحوظ عينيه ودمامة وجهه وقصر قامته وسواد لونه وقد قيل فيه :

لو يمسخ الخنزير مسخا « ثانيا »
ما كان الا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه
وهو القذى في كل طرف لاحظ[1]

ومهما يكن من امر هذا الوصف ، واعتراف الجاحظ بقبح منظره حين قال (ذكرت للمتوكل لتاديب بعض ولده فلما رآني استبشع منظرى فامر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني)[2] فان ابا عثمان لم يكن بالرجل المكروه الثقيل الظل ، وانما كان من ظرفاء القوم يستهويه المرح والمزاح فيعابث الاصحاب والخلان وتتملكه الدعابة ، فيتندر حتى على نفسه ، ويرصع كتبه بطرائف ونوادر وفكاهات تشيع البهجة والسرور في نفوس معاصريه وقرائه .

الاشتقاق اللغوى لكلمة سخرية ومدلولها

يجدر بنا ما دمنا في معرض الحديث عن السخرية في ادب الجاحظ ان نحدد مدلول هذه الكلمة اللغوى ، كما ورد في المعاجم والقواميس ، ومعاني بعض الكلمات التي تدور في فلكها كالتهكم والدعابة والهزل .

اما **السخرية** : فالفعل منها سخر ، واللغة الفصيحة سخر منه ، وبها ورد القرآن ، قال الله تعالى (سخر الله منهم) وقال الفراء يقال سخرت منه ولا يقال سخرت به واجاز الاخفش كلاهما وقال النووى الافصح الاشهر سخر منه وانما جاء سخر به لتضمنه معنى هزىء . وفي الكتاب العزيز (واذا راوا آية يستسخرون) قال الرماني: يدعو بعضهم بعضا الى ان يسخر . وسخر واستسخر كعجب وتعجب واستعجب والاسم السخرية . قال تعالى (ان تسخروا منا فانّا نسخر منكم كما تسخرون) اى ان تستجهلونا اى تحملونا على الجهل على سبيل الهزء فانّا نستجهلكم كما تستجهلوننا ، وانما فسر بالاستجهال هربا من اطلاق الاستهزاء عليه تعالى[3] .

---

(1) الفرق بين الفرق لابي منصور البغدادي ص ١٧٧ .
(2) وفيات الاعيان لابن خلكان ج ٣ ص ١٤١ .
(3) تاج العروس ج ٣ ص ٢٠ .

اما **التهكم** : فيقصد به قديماً وضع سؤال مع تصنع الجهل . والغرض من ذلك تخليص المقول من العلم الزائف واعدادها لقبول الحق . ويقصد به حديثاً تأييد راي بما يعارضه بقصد السخرية(٤) .

والدعابة : المزاح وفي الحديث انه (صلعم) قال لجابر رضي الله عنه وقد تزوج (ابكراً تزوجت ام ثيباً . فقال : بل ثيباً . قال : فهلا بكراً تداعبها وتداعبك) والدعابة اللعب(٥) والهزل : نقيض الجد . هزل في الامر كضرب ومرح وفي التنزيل (وما هو بالهزل) . قال ثعلب اى ليس بهذيان . وفي التهذيب اى ما هو باللعب . وفلان يهزل في كلامه اذا لم يكن جاداً ، تقول اجاد انت ام هازل . والهزالة الفكاهة (٦) .

بعد هذا العرض الدقيق لمدلول تلك الكلمات وطبيعة الفوارق اللغوية الدقيقة بينها ، نستطيع القول ان ادراجها تحت مفهوم السخرية امر منوط بالاستعمال والقصد فقد يسخر الرجل من نفسه واصحابه ومجتمعه بمزج الجد بالهزل وبالتهكم الجارح او الدعابة اللطيفة المحببة . وبناءاً على ذلك سنعرض للسخرية عند الجاحظ لنتبين اسبابها والدوافع التي حركته لاصطناع هذا اللون من التعبير واثره في ادبه وعصره والغاية المرجوة منه .

اسباب السخرية عند الجاحظ وابعادها

ان سخرية ابي عثمان في الغالب تصدر عن نفس مرحة متفائلة بالحياة وطبيعة لاتعرف الحقد واللؤم ومزاج يميل الى الاعتدال ، فيخلط الجد بالهزل ، ويتوسط بين متطرفين التقصير والافراط على سنة صاحب المنطق ، والمعتزلة (وللضحك موضع وله مقدار فالناس لم يعيبوا الضحك الا بقدر ولم يعيبوا المزح الا بقدر) (٧) . ويقول : (ونحن نعوذ بالله أن نجعل المرح في الجملة كالجد في الجملة بل نزعم ان بعض المزاح خير من بعض الجد ، وعامة الجد خير من عامة المزح)(٨) . لكن سخريته سرعان ما تتحول الى نقد لاذع وتجريح وغمز ولمز حين يتعلق الامر بشعوبية حاقدة تتستر تحت شعار اهل التسوية ، تنفث السموم وتحوك المؤامرات والدسائس للقضاء على الكيان العربي واستئثار المناصر الفارسية بالسلطة . (تفهم عني ـ فهمك الله ـ ما انا قائل في هذا واعلم انك لم تر قوماً قط اشقى من هؤلاء الشعوبية ولا اعدى على دينه ولا اشد استهلاكاً لعرضه ولا اطول نصباً ولا اقل غنماً من اهل هذه النحلة وقد شفى الصدور منهم جثوم الحسد على اكبادهم وتوقد نار الشنآن في قلوبهم وغليان تلك المراجل الثائرة وتسعر تلك النيران المضطرمة ولو عرفوا اخلاق كل ملة وزي اهل كل لغة وعللهم على اختلاف اشاراتهم وآلاتهم وشمائلهم وهيئاتهم وما علة كل شيء من ذلك . ولم اجتلبوه ؟ ولم تكلفوه ؟ لاراحوا انفسهم ولخفت مؤونتهم على من خالطهم) (٩) .

وسخرية الجاحظ ليست مظهراً من مظاهر النزعة الفنية او الروح النقدية في ادبه فحسب بل هي طبيعته التي ركب فيها حب الضحك والميل الى نقد العيوب بابتسامة مرحة وتهكم مرير يعتمد التصوير الحسي حيناً والتوكأ على النادرة والمعنى الفلسفي والديني او الصورة الادبية والكلمة الجارحة ليمزق ثوب العلم والادب والكبر والغطرسة الفارغة عن مهجويه فيبرزهم للناس في صور كاريكاتورية مضحكة ، والفاظ ظاهرها مديح ، وباطنها هجاء واستهزاء .

وبرزت روحه الساخرة في كل كتبه ورسائله فقلما يخلو كتاب له حتى ما كان منها ذو موضوع علمي من نادرة تروى او طرفة تحكى ونكتة تلقي الكلام على عواهنه فتنشط القارىء وتذهب بملله وسأمه (وان كنا امللناك بالجد وبالاحتجاجات الصحيحة المروجة لتكثر الخواطر وتشحذ العقول فاننا سننشطك ببعض البطالات وبذكر العلل الطريفة والاحتجاجات الفريدة فان كنت ممن يستعمل الملالة وتعجل اليه السآمة كان هذا الباب تنشيطاً لقلبك وجماماً لقوتك) (١٠) .

وقد تنبه ابن قتيبة لشيوع هذه الظاهرة في كتب الجاحظ فرماه من اجلها بنقد لاذع (وتجده يقصد في كتبه للمضاحيك يريد بذلك استمالة الاحداث وشراب النبيذ) (١١) .

---

(٤) الصحاح في اللغة ج ٢ ص ٦٤٤ .
(٥) لسان العرب طبعة مصر ، ج ١٦ : دعب .
(٦) تاج العروس ح ٨ ص ١٦٧ .
(٧) البخلاء ج ١ ص ٢٩ ـ ٣٠ طبعة دار الكتب الشعبية .
(٨) التربيع والتدوير تحقيق شارل بلات ص ٦٧ـ٦٨ .
(٩) البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٢ تحقيق عبد السلام هارون .
(١٠) الحيوان ج ٣ ص ٥ ج ١ ص ٩٤
(١١) تاويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٧١ .

والحقيقة ان الجاحظ لم يقصد استمالة الصبية والسكارى الى ادبه فالشهرة لا تعوزه ورواج مؤلفاته عند هؤلاء ليس موضع فخر واعتزاز ، لكن ، ماذا يصنع في طبع غلب عليه فاوقعه في تلك المزالق ودفعه الى فلسفة الضحك والاضحاك بادلة تنقل تلك الظاهرة من بعد عملي تجريبي الى بعد نظرى يغنيه البرهان وتدعمه الحجة ؟ . (ولك في هذا الكتاب ثلاثة اشياء تبين حجة طريفة او تعرف حيلة لطيفة او استفادة نادرة عجيبة وانت في ضحك منه اذا شئت وفي لهو اذا مللت ولو كا نالضحك قبيحاً من الضاحك وقبيحاً من المضحك لما قيل للزهرة والحبرة والحلى والقصر المبني كانه يضحك ضحكاً . وقد قال الله جل ذكره (وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى) فوضع الضحك بحذاء الحياة ووضع البكاء بحذاء الموت وانه لا يضيف الله الى نفسه القبيح ولا يمن على خلقه بالنقص . وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيماً وفي مصلحة الطباع كبيراً وهو شيء في اصل الطباع وفي اساس التركيب لان الضحك اول خير يظهر من الصبي وبه تطيب نفسه وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه الذى هو علة سروره ومادة قوته) (١٢) .

ويهمنا في هذا الشاهد قول ابي عثمان ان الضحك شيء في اصل الطباع وفي اساس التركيب فهذا القول على بساطته هو المفتاح الحقيقي لفهم دلالة السخرية في ادبه واسباب انفراده بنظرية جديدة في المعرفة خالف فيها علماء الكلام في عصره من معتزلة وغير معتزلة . فالمعرفة في رايه تقع للانسان بالطبع والناس مسخرون لطبائعهم في امور معينة لا يستطيعون التخلص منها (ولولا ان الله تعالى اراد تشريف العالم وتربيته وتسويد العالم ورفع قدره وان يجعله حكيما بالعواقب عليماً لما سخر له كل شيء ولم يسخره لشيء ولما طبعه الطبع الذي يجيء منه اريب حكيم وعالم حليم) (١٣) . وهم الى جانب ذلك مخيرون في امور اخرى تتعلق بالامر والنهي والاعتقاد والاخلاق (وبعض الناس وان كانوا مسخرين للحياكة فليسوا بمسخرين للفسق والخيانة والصدق والامانة وقد يكون الانسان مسخراً لامر ومخيراً في آخر ولولا الامر والنهي لجاز التسخير في دقيق الامور وجليلها وخفيها وظاهرها ، ولان بني

(١٢) البخلاء ج ١ ص ٢٨-٢٩ تحقيق طه الحاجرى والبخلاء ص٩ طبعة دار الكتب الشعبية

(١٣) آثار الجاحظ (حجج النبوة ص ١٧٧) .

الانسان لم يسخروا للمعصية كما لم يسخروا للمفسدة وقد تستوى الاسباب في مواضع وتتفاوت في مواضع ، كل ذلك ليجمع الله تعالى لهم مصالح الدنيا ومراشد الدين .) (١٤) .

وقد اثار الجاحظ بنظريته ان المعرفة تقع للانسان بالطبع جدلا كبيراً بين المتكلمين وعرّض نفسه لحملة عنيفة شنها عليه هؤلاء العلماء امثال القاضي عبد الجبار في كتابه المغني لكن هذا الجدل لا يعنينا من قريب او بعيد .

ما يهمنا من نظرية ابي عثمان وعي الجاحظ الدقيق لدور الطبع في حياة الانسان وقناعته التامة بظرفه الذى فطر عليه . اما خلقته المشوهة،وتمرسه بالحياة ، واختلاطه الشديد بالناس من مختلف الطبقات ، وادراكه لصور التناقض في مجتمعه ، وصلاته بكثير من العلماء الظرفاء الذين احتفلوا بالدعابة ، وجعلوها وسيلة من وسائل الترفيه عن انفسهم كابي عبيدة معمر ابن المثنى وابي العيناء والجماز ، ونوادره عن نفسه (نسيت كنيتي ثلاثة ايام حتى اتيت اهلي ، فقلت لهم بم اكنى ؟ فقالوا بأبي عثمان) (١٥) . فامور لا يجدر بالدارس تجاهل اثرها في تكوين شخصية الجاحظ لكنها في الوقت نفسه ليست السبب المباشر في ميله الى النكتة واحتفائه بها في كل الاوقات ، فليس كل قبيح ظريفاً، وقد تكون البشاعة عند بعض الناس مجلبة للهموم والآلام ، وسبباً من اسباب الطيرة والتشاؤم ، ومخالطة الظرفاء لا تورث الظرف ، انها تحببه الى النفس ليس الا . ولو لم يكن الجاحظ مطوعاً على الضحك والتهكم والبعد عن العبوس والانقباض لما ضحك واضحك القوم في مجلس القاضي احمد بن ابي دؤاد وكان الناس يومذاك يؤخذون بالظنة والشبهة فيقادون للموت ويزجون في تنور حديد فيه مسامير، وها هو يعتذر من اختفائه وهربه فيقول (خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور) (١٦) . ثم يسأله القاضي عن تاويل الاية القرآنية (وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة. ان اخذه اليم شديد)(١٧). فيقول تلاوتها تاويلها اعز الله القاضي . فقال جيئوا بحداد . فقال : اعز الله القاضي ليفك عني او

(١٤) آثار الجاحظ (حجج النبوة) ص ٢٥٤

(١٥) معجم الادباء ج ١٦ ص ٧٥ .

(١٦) الروائع لفؤاد افرام البستاني نقلا عن ياقوت في ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (مارغليوث) ج ٦ ص ٥٧ .

(١٧) القرآن سورة هود الاية ١٠٢ .

ليزيدني . فقال : بل ليفك عنك . فجيء بالحداد ، فغمزه بعض اهل المجلس ان يعنف بساق الجاحظ ، ويطيل امره قليلا ، ففعل ، فلطمه الجاحظ وقال : اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فان الضرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة . فضحك ابن ابي دؤاد واهل المجلس منه وقال ابن ابي دؤاد لمحمد بن منصور وكان حاضرا (انا اثق بظرفه ولا اثق بدينه)(١٨) .

اضف الى ذلك اعتقاده الراسخ بمذهب الاعتزال وقد ثقفه صغيراً في بيت مويس بن عمران حيث احتك بائمة الفرق الكلامية والادباء والعلماء والفلاسفة ، واستمع الى ابي الهذيل العلاف وثمامة ابن اشرس النميري والنظام وبشر بن المعتمر ويعقوب ابن اسحق الكندي ، وهم يشققون المعاني ووعى ودوّن ما كانوا يتناقشون به من القضايا الاجتماعية والدينية والفلسفية والكلامية ، فتعلم اصول الجدل واتقن قوة البرهنة على المسائل المعروضة للبحث حتى نمت مواهبه واشتد عوده ، فوقف سخريته وظرفه وما اوتي من علم وكياسة وذكاء للدفاع عن المعتزلة وتصدى لاصحاب الفرق الباقية بالنقد والتجريح والتهكم ، فهو يستقصي ما عندهم من اخطاء ويغض طرفه عن الجوانب الصحيحة لدى كل فرقة منهم ، ويترك لقلمه العنان ، فيسخر ويتندر بطريقة عدائية ، لان جميع الفرق في نظره ضالة مضلة ، والمعتزلة وحدهم على حق .

سخريته من الفرق والملل :

يظهر الجاحظ في حديثه عن اهل الجماعة ساخراً بارعاً يتفنن في نعوتهم واوصافهم فيطلق عليهم عدة تسميات ، فهم عنده العامة والنابتة والحشوية والبكرية والعثمانية ، ويرسم لاحمد بن حنبل امام المحدثين في عصره صورة غير مألوفة في تهربه من الاقرار بباطل المعتزلة كلما ظهرت حجة القاضي احمد بن ابي دؤاد بقوله ليس انا متكلما . (قال احمد بن ابي دؤاد : اليس شيء الا قديم او حديث . قال : نعم . قال او ليس القرآن شيئا . قال : نعم . قال : اوليس لا قديم الا الله . قال : نعم . قال : فالقرآن اذن حديث . قال : ليس انا متكلما .)(١٩)

ولا يكتفي ابو عثمان بهذا القدر من التهكم المر فيصور المشبهة الذين حرضوا العوام على المتكلمين واغروهم باستعمال العنف . (ومقام العامة من الخاصة مقام جوارح الانسان من الانسان)(٢٠) . ويقول (ولو برز عالم على جادة منهج وقارعة طريق فنازع في النحو واحتج في العروض وخاض في الفتيا وذكر النجوم والحساب والطب والهندسة وابواب الصناعات لم يعرض له ولم يفاتحه الا اهل هذه الطبقات ولو نطق بحرف في القدر حتى يذكر العلم والمشيئة والاستطاعة وهل خلق الله الكفر وقدره او لم يخلقه ولم يقدره لم يبق حمّال اعثر ولا بطال غث ولا خامل غفل ولا غبي كهام ولا جاهل الا وقف عليه ولاحاه وصوبه وخطاه واستغوى امثاله فاشعلوها فتنة واضرموها ناراً) (٢١) . وكيف رضخ هؤلاء الحشوية للسلطة وصانعوها وتظاهروا بالانصياع الى الحق بعد ان نصر الخليفة المعتزلة وضرب على ايدي النابتة (وقد صاروا بعد السب يحفون وبعد تحريم الكلام يجالسون وبعد التصامم يستمعون وبعد التجليح يدارون)(٢٢) .

واكثر الجاحظ تهكمه في المسائل التي ياخذون فيها بالجبر(٢٣) .

اما موقفه من سوى اهل الجماعة فينطوي على سخرية مريرة بمعتقداتهم ورجالها في عصره ، وقد دفعه كرهه لهم الى تاليف كتاب اسماه فضيلة المعتزلة يرد فيه على هشام بن الحكم وغيره من المتكلمين البارزين . وهذا الكتاب كما يقول ابو الحسين الخياط المعتزلي في الانتصار يشتمل على ابواب متعددة تتعلق بفضائحهم في جنايتهم على ولد رسول الله عليه السلام ، فقد منعوهم من طلب العلوم ووهموهم ان الله يلهمهم اياها الهاماً(٢٤) . ووصفوا ربهم بصفة الاجساد المحدثة اذ زعموا انه صورة وجوارح وآلات وانه تبدو له البدوات في افعاله(٢٥) واذا فعل فعلا وخبر بخبر ثم تبين له انه ليس بصواب بدا له فيه وانتقل عنه الى غيره (٢٦) . (ولم

(١٨) الروائع لفؤاد افرام البستاني نقلا عن ياقوت في ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (مارغليوث) ج ٦ ص ٥٨–٥٩ والانباري في نزهة الالباء في طبقات الادباء ٢٥٧–٢٥٨ .

(١٩) آثار الجاحظ ص ٢٧٤ .

(٢٠) العثمانية ص ١٩ .

(٢١) العثمانية ص ٢٥٤ .

(٢٢) رسالة في نفي التشبيه ج ١ ص ٢٨٨

(٢٣) النابتة ج ١ ص ٢٠ .

(٢٤) كتاب الانتصار في الرد على ابن الراوندي الملحد لابي الحسين الخياط المعتزلي ص ١١٠ .

(٢٥) نفس المصدر ص ١١٠ .

(٢٦) نفس المصدر ص ٩٥ .

يرد الجاحظ ان يلزم جميع الشيعة ذنب من غلا منهم وافرط وانما اراد ان يخبر ان الغلو مشتمل على اجناس من الكفر لا يشتمل عليه مذهب فرقة من فرق الامة لانك اذا نظرت في مذهب الخوارج مذهبا مذهبا لم تجد فيهم مشبهاً ولا واصفاً لله بما وصفته به الغلاة ولا قائلا بالبداء ولا مؤمناً بالرجعة الى دار الدنيا قبل القيامة ولا راداً للقرآن وكذلك المرجئة لاتجد فيهم من التخليط ومخالفة القرآن والطعن على السنن ما تجده مع الغلاة)(٢٧) .

والجاحظ فيهجومه العنيف على الغلاة لايترك وسيلة منوسائل الهزء والسخريةوالتقريع الاويلجأ اليها وخاصة في رسالة التربيع والتدوير التي وجهها الى احمد بن عبدالوهاب (وخبرني ما عنقاء مغرب وما ابوها وما امها وهل خلقت وحدها ام من ذكر وانثى ولم جعلوها عقيما ؟ وجعلوها انثى ؟(٢٨)

ويبلغ ذروة تهكمه عندما يتناول فكرة الامامة فيقول للكاتب المربع المدور (وحتى لو كنت امام الغلاة لقتلت في طرفة ولو قتلت في طرفة لهلكت الامة لانك رجل لا عقب له والامامة اليوم لا تصلح في الاخوة ولو صلحت في الاخوة كانت تصلح في ابن العم ثم انها دنت من الارحام بعد ذلك فصارت لا تصلح الا في الولد ، وفي هذا القياس انها بعد أعوام ، لا تصلح الا ببقاء الامام نفسه آخر الابد ، فاهد الي الان من خالص التوتياء ؟ كما اهديت اليك باب التناسخ)(٢٩) .

ويكشف الجاحظ بلفتة بارعة اثر الثقافة الكلدانية الاسطورية في عقيدة الغلاة الدينية وخاصة المتعلقة منها بعلم الفراسة حين يسأل (وما تقول في اكسير الكيمياء ، وما تقول في كيموس الصنعة ؟ وما تقول في الزجر ؟ وما تقول في الفراسة ؟ وما تقول في قرض الفارة ؟ وما تقول في الحاح الخنفساء ؟ وما تقول في دوائر الراس ؟ وفي اوضاح الخيل ، وفي النمس ، والسنور وفي الديك الافرق والسنور الاسود ، وفي البول في النفق ، وفي الاطلاع في عادى الآبار ، وفي النوم بين البابين ؟) (٣٠)

(٢٧) كتاب الانتصار لابي الحسين الخياط المعتزلي ص ١١٢ .
(٢٨) رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ص ٢٠٢ .
ورسالة التربيع والتدوير تحقيق فوزى عطوى ص ٣٦ .
(٢٩) رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ص ٢٢٤ ورسالة التربيع والتدوير .
(٣٠) نفس المصدر ٢٠٦ .

وابو عثمان في هذه الاسئلة يكشف بوضوح ما كان لاساطير الفرس وخلفيتهم الميتولوجية من اثر بين في تلوين الغلو بالوان غير اسلامية . ويبدو الجاحظ في هذه الرسالة رائداً من رواد فن الهجاء التهكمي النثرى فقد سبق في هذا الحقل الكاتب الفرنسي ربليه والكاتب الارلندى برناردشو .

ويجيب كاتبنا في رسالة التربيع والتدوير عن السبب الذى دفعه للتشهير بهذا الرجل السيء الطالع فالقضية ليست في كون أحمد بن عبد الوهاب كاتباً لمحمد بن عبد الملك الزيات او انه من طبقة الكتاب بمقدار ما هي محصورة في مذهب الرجل . وفي هذا دلالة واضحة على مدى الخصومة العنيفة التي كانت بين المعتزلة وخصومهم .

وانطلاقا من مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يترفق الجاحظ ببطل رسالته فيدعوه الى جادة الصواب (فان اردت ان تعرف حق هذه المسائل وباطلها وما فيها من خرافة وما فيها من محال وما فيها من صحيح ، وما فيها من فاسد ، فالزم نفسك قراءة كتبي ولزوم بابي(٢١)) .

ويسند الاشعرى الى الجاحظ في مقالات الاسلاميين قوله في هشام بن الحكم (وقال هشام في ربه في عام واحد خمسة اقاويل ، زعم مرة انه كالبلورة ، وزعم مرة انه كالسبيكة ، وزعم مرة انه غير صورة وزعم مرة انه بشبر نفسه سبعة اشبار، ثم رجع عن ذلك وقال هو جسم كالاجسام) (٢٢) .

اما **الخوارج** فلم يخصهم ابو عثمان ببحث طويل من ابحاثه كما فعل مع غيرهم من الفرق ولكنه اتى على ذكرهم في كتبه المختلفة وسخر من موقفهم حين كفروا الامام لانه قبل بالتحكيم ولم ينتبهوا الى حسن تدبيره في تلك المسالة (والناس حفظك الله وارشدك عن تدبير هذا الامام غافلون)(٢٣) .

ويروي الجاحظ عن شيخ من شيوخ الخوارج في كتاب الحيوان انه قال (العجب ممن يأخذه النوم وهو لا يزعم ان الاستطاعة مع الفعل) (٢٤) .

وفي هذا التعليق سخرية عميقة لا سبيل الى فهمها الا اذا عرفنا ان المعتزلة تذهب الى ان

(٢١) رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ص ٢٢٦ .
(٢٢) مقالات الاسلاميين للاشعري ج ١ ص ١٠٧ - ١٠٨ .
(٢٣) رسالة الحكمين ص ٥٧) .
(٢٤) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٣ ص ٩ .

الاستطاعة تسبق الفعل بينما يرى الخوارج ان الاستطاعة تكون مع الفعل .

ولم ينس ابوعثمان وهو المؤمن بنظرية الكمون والطفرة التي قال بها النظام ما للجبريـة من آراء مضحكة ومواقف متهافتة في انكارهم للكمون وقولهم انه يؤدي الى الالحاد وانكار وجود الله فيقول مداعباً ضرار بن عمرو والجهم بن صفوان (ان ضرار بن عمرو تدجمع في انكاره القول بالكمون الكفر والمعاندة لانه كان يزعم ان التوحيد لا يصح الا مع انكار الكمون وان القول بالكمون لا يصح الا بان يكون في الانسان دم وانما هو شيء تخلق عند الرؤية) (٢٥) . ويعلق كاتبنا قائلا (ومن زعم ان التوحيد لا يصح الا بالا يكون في الانسان دم والا بان تكون النار لا توجب الاحراق والبصر الصحيح لا يوجب الادراك فقد دل على انه في غاية النقص والغباوة او في غاية التكذيب والمعاندة) (٢٦) .

وينبغي ان لا نستغرب هجوم الجاحظ على الجبريين وما فيه من اتهام لهم بالنقص والمعاندة والتكذيب والغباوة ، فالمسألة ببساطة تؤدى الى امر خطير في رايه ذلك ان انكار الكمون يهدم نظرية الطبائع من اساسها .

وهكذا كان ابو عثمان ينتقد ويسخر ويتهكم مبينا مواضع الضعف في كل مذهب بعقل راجح ومنطق سليم وثقة بالنفس دفعته الى التندر على بعض اقوال ارسطو وشيوخ المعتزلة كابي الهذيل العلاف والنظام والمسجديين من اصحاب الجمع والمنع الذين عقدوا الحلقات في المساجد لتدارس اخبار الاشحاء وتسقط نوادر البخلاء وذوى الاقتصاد في النفقة (وقد ذكر ارسطو طاليس في كتاب الحيوان انه قد ظهر ثور وثب بعد ان خصي فنزا على بقرة فاحبلها ولم يحك هذا عن معاينة ، والصدور تضيق بالرد على اصحاب النظر ، وتضيق بتصديق هذا الشكل) (٢٧) .

ولا يكتفي مترجمنا بعد تطبيق مبدا السماع واسناد الخبر لرواته — فالعهدة على الراوي — حين يشك بمتن من المتون لا تدعمه معاينة او تجربة ولا يقبل به عقل حصيف باظهار الشك فحسب مهما كانت منزلة الراوى بل يسخر منه سخرية لاذعة مرة ويجرح دعواه بكلام قارص . (وقد اكثر في هذا الباب ارسطو طاليس ولم اجد في كتابه على ذلك الا دعواه ولقد قلت لرجل من البحريين زعم ارسطو طاليس ان السمكة لاتبتلع الطعم ابداً الا ومعه شيء من ماء مع سعة المدخل وشره النفس فكان من جوابه ان قال لي : ما يعلم هذا الا من كان سمكة او اخبرته به سمكة ، او حدثه بذلك الحواريون اصحاب عيسى ، فانهم كانوا صيادين وكانوا تلامذة المسيح ، وهذا البحري صاحب كلام وهو يتكلف معرفة العلل ، وهذا كله جوابه) (٢٨) . وكذلك في قصة الحية ذات الراسين التي ورد ذكرها في كتاب صاحب المنطق فهو يعلق على قول الاعرابي حين ساله عنها فاجاب ان ذلك حق ، وانها تتغذى بفم ، وتتعشى بفم ، اما العض فانها تعض براسيها معا فاذا هو اكذب البرية (٢٩) .

ولا ندري لماذا لم يشر ابو عثمان في انتقاداته لرجال الحديث الى اهمية ما ابتكروه من منهج في الجرح والتعديل ونقد للسند والمتن رغم اعتماده مبدأ السماع في ادبه ؟ انه عمى العصبية والهوى ، فقد كان الرجل يتتبع اوجه الخطأ وسقطات اصحاب الفرق للقدح والتشهير ، وليس للنقد الهادف البناء ويغمط ما في مذاهبهم من صواب وحكمة ومناهج صارمة ودقيقة في الدرس والتحقيق وقبول الحديث اورده ، وربما كان الامر في اعتبار السماع اصلا ضعيفا في نظره او شرا لا بد منه حين شاعت الرواية كمنهج واسلوب تحقيق في مختلف الدراسات .

اما ابو الهذيل العلاف فهو في نظره شخصية من اغرب الشخصيات يقدمه لنا في اغلب الاحيان في صورة رجل ساذج سليم الطوية والصدر موصوف بالغباء والبخل والبطنة يهزأ به الناس وهو في غفلة لايدرى ما يجرى وبقال . وقد وصفه في كتاب البخلاء وصفاً يبعث على الضحك والشفقة فقال (كان ابو الهذيل اهدى الى مويس دجاجة وكانت دجاجته التي اهداها دون ما كان يتخذ مويس ولكنه بكرمه وبحسن خلقه اظهر التعجب من سمنها وطيب لحمها وكان يعرفه بالامساك الشديد فقال وكيف رايت يا ابا عمران تلك الدجاجة ؟ قال كانت عجباً من العجب فيقول وتدرى ما جنسها وهل تدرى ما

(٢٥) نفس المصدر ج ٥ ص ١٠ .
(٢٦) نفس المصدر ج ٥ ص ١٠ .
(٢٧) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٥ ص ٥٠٢ .
(٢٨) نفس المصدر ج ٦ ص ١٧ .
(٢٩) نفس المصدر ج ٤ ص ١٥٦ .

سنها فان الدجاجة انما تطيب بالجنس والسن وتدرى باى شيء كنا نسمنها ؟ وفي اي مكان كنا نعلفها ؟ فلا يزال في هذا والاخر يضحك ضحكاً نعرفه نحن ولا يعرفه ابو الهذيل وكان ابو الهذيل اسلم الناس صدراً واوسعهم خلقاً واسهلهم سهولة فاذا ذكروا دجاجة قال اين كانت يا ابا عمران من تلك الدجاجة وان استسمن ابو الهذيل شيئاً من الطير والبهائم قال لا والله ولا تلك الدجاجة وان ذكروا عذوبة الشحم قال عذوبة الشحم في البقر والبط وبطون السمك والدجاج ولا سيما ذلك الجنس من الدجاج وان ذكروا ميلاد شيء او قدوم انسان قال كان ذلك بعد ان اهديتها لك بسنة وما كان بين قدوم فلان وبين البعثة بتلك الدجاجة الا يوم وكانت مثلا في كل شيء وتاريخاً في كل شيء) (٤٠) .

بمثل هذه الكلمات والاشارات والمشاهد تفتن ريشة الجاحظ في تصوير صاحبه ـ وربما كان لاراء ابي الهذيل في الاستطاعة والتكليف وخلق القرآن ودخول الحيوانات الجميلة المنظر الى الجنة والقبيحة الى النار (٤١) . اثر كبير في موقف ابي عثمان من هذا المتكلم وتشهيره ببخله وغبائه ، اذ ينبغي ان نتذكر دائماً عيوب كاتبنا الجسدية التي ارهفت حسه الجمالي وجعلت مرحه تنفيساً لعقدة نفسية ـ استطاع ان يداريها بسخريته من نفسه ـ او مظهراً من مظاهر كبرياء مجروح على حد تعبير الدكتور جميل جبر (٤٢) .

وياخذ الجاحظ على استاذه النظام ما كان يقع فيه من سوء ظن وقياس على العارض فيسخر مما يذهب اليه من راى بالاجماع والامامة وقول بالصرفة ، ، فنظم القرآن ليس معجزة للنبي ودليلا على النبوة وكذلك بلاغته عند ابي اسحاق ابراهيم بن سيار النظام وابي عيسى المزدار وهشام بن الحكم وانما الاعجاز في نظرهم كائن في الاخبار عن الغيوب الماضية والاتية ولولا ان الله صرف العرب عن معارضته لكانوا قادرين على ان ياتوا بمثله(٤٢) (وانما كان عيبه الذي لا يفارقه سوء ظنه وجودة قياسه على العارض والخاطر السابق الذى يوثق بمثله فلو كان بدل تصحيحه القياس التمس تصحيح الاصل الذى كان قاس عليه . ولكنه كان يظن الظن ثم يقيس عليه وينسى ان بدء امره كان ظناً) (٤٤) .

ومسالة نظم القرآن وغريب تاليفه وبديع تركيبه اهم حجة على النبوة (ان الحجة لا تكون حجة حتى تعجز الخليقة وتخرج من حد الطاقة)(٤٥) .

ويمضي ابو عثمان في التحليل والتعليل فيقول ان النبي (صلعم) تحدى العرب مع ما فيهم من الشعراء والخطباء والبلغاء وذوى الفصاحة واللسن قائلا لهم (ان عارضتموني بسورة واحدة فقد كذبت في دعواى وصدقتم في تكذيبي) (٤٦) ولم يستطع احد في عصر النبي او بعده ان يقلد القرآن ، ولو كان الامر في حدود طاقة البشر لاتى المشركون بسورة او آية تحاكي سور وآيات الذكر الحكيم واراحوا انفسهم من مغبة الحرب والقتال والتضحية بالارواح والاموال .

بتلك الحجج والادلة والبراهين يقبل ابو عثمان على مسالة اعجاز القرآن الكريم فيسفه آراء النظام ومؤيديه ويرميهم بسهامه وانتقاداته اللاذعة .

ويعتمد الجاحظ في سخريته من المسجديين اسلوب التورية اللفظية التي تضمن للقارىء عنصر الايجاز والتكثيف فهم اهل الجمع والمنع . وهذه العبارة ذات معنيين فهي تدل على جمع المال ومنع انفاقه من جهة وعلى ثقافة هؤلاء البخلاء العقلية والفلسفية من جهة ثانية . فمن شروط التعريف المنطقي السليم كما هو معروف ان يكون جامعاً مانعاً .

ولا يقتصر ابو عثمان في حديثه عن المسجديين والبخل والبخيل على نمط واحد في الفكاهة والدعابة فقد حوى كتابه البخلاء كما يقول فاروق سعد على كل ما للمضحك من وجوه فيه مضحك الشكل وفيه مضحك الحركة وفيه مضحك الكلمة وهذا كله بالاضافة الى كون البخل بحد ذاته موضوع سخرية فهو يدخل في مضحك الطباع(٤٧) .

سخريته من الفرق غير الاسلامية

يتميز موقف كاتبنا من الفرق غير الاسلامية بالسخرية والتهكم ومزج الجد بالهزل ايضاً وما

(٤٠) البخلاء تحقيق طه الحاجرى ص ١٠٢ .
(٤١) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٣ ص ٢٩٥ .
(٤٢) الجاحظ ومجتمع عصره للدكتور جميل جبر ص ٢٠ .
(٤٣) آثار الجاحظ ص ٢٧٠ .
(٤٤) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٢ ص ٢٢٩ .
(٤٥) آثار الجاحظ ص ٢٦٢ (حجج النبوة) .
(٤٦) نفس المصدر ص ٢٦٤ .
(٤٧) مع بخلاء الجاحظ فاروق سعد ص ٩٧ .

رسائله وردوده على اهل الكتاب والدهرية والنحل الفارسية من مجوس وديصانية ومنانية وزنادقة الا شاهد بسيط على ما كان يعتمل في صدر الرجل من نوازع عدائية تجاه هذه الفرق واستخفاف بمذاهبهم المختلفة التي لا ترضي في رايه عقلا ولا تلائم فطرة او طبعا . يقول في اليهود (ومتى احببت ان تعرف في بني اسرائيل ونقص احلام القبط ورجحان عقول العرب واحلام كنانة فانظر بواديهم ورباعهم . وكيف لا تقضي عليهم بالغي والجهل ولم تسمع لهم بكلمة فاخرة او معنى نبيه لا ممن كان في المبدأ ولا ممن كان في المحضر ولا من قاطني السواد ولا من نازلي الشام ثم انظر الى اولادهم مع طول لبثهم فينا وكونهم معنا هل غير ذلك من اخلاقهم وشمائلهم وعقولهم واحلامهم وآدابهم وفطنهم ؟ فقد صلح بنا كثير من امور النصارى وغيرهم وليس النصارى كاليهود ، لان اليهود كلهم من بني اسرائيل الا القليل فلم يضرب فيهم غيرهم ، لان مناكحهم مقصورة فيهم ومحبوسة عليهم فصور اولهم مؤاده الى اخرهم وعقول اسلافهم مردوده على اخلافهم . (٤٨)

ويقول في النصارى بعد ان استفحل امرهم في ايام المتوكل وقاد بطارقهم الثورات في اطراف الدولة على الحدود المتاخمة لبلاد الروم، مما دفع الخليفة الى اعلان موقف الخصومة منهم وكتب الفتح بن خاقان الى الجاحظ بايعاز من المتوكل يحثه للرد على هذه العصبة التي تعلقت بالاحاديث الضعيفة الاسناد وروجتها بين الناس لتفتن عوام المسلمين وتشككهم في دينهم الحنيف
(لولا متكلمو النصارى واطباؤهم ومنجموهم ما صار الى اغبيائنا وظرفائنا ومجاننا واحداثنا شيء من كتب المنانية والديصانية والمرقونية والفلانية ولما عرفوا غير كتاب الله وسنة نبيه (صلعم) ولكانت تلك الكتب مستورة عند اهلها ومخبأة في ايدي ورثتها)(٤٩) .

وابو عثمان كعادته دائماً لا يكتفي بايراد هذه المسائل النقدية والتعليق عليها بالسخرية والتهكم بل يشير بكلمات واضحة الى ما كان لاهل هذه الملة من مكانة مرموقة في المجتمع العباسي .. كالذي ذكره في كتاب البخلاء على لسان الطبيب اسد بن جاني(٥٠) .

والجاحظ في حديثه عن الدهرية الذين ينكرون النبوة ويرونها هراء لا طائل تحته وينسبون الى الدهر ما ينسب اهل الديانات لله ويعبدون الكواكب والنجوم ويؤمنون بازلية المادة والزمان متهكم بارع لا تفوته النكتة والاشارة والايماءة (والدهري انه والبهيمة سيان ليس القبيح عنده الا ما خالف هواه وان مدار الامر على الاخفاق والدرك وعلى اللذة والالم وانما الصواب فيما نال من المنفعة وان قتل الف انسان صالح لنيل الدرهم) (٥١) .

اما المجوس واتباع زرادشت والمنانية والديصانية والزنادقة من اصحاب الاثنين فقصتهم مع ابي عثمان قصة طريفة وسخريته منهم ومن الشعوبيين الذين كانوا يظهرون الاسلام ويبطنون هذه المذاهب جارحة في الغالب ، وكاني بالجاحظ قد اقام نفسه رصداً للشعوبية كما يقول الدكتور شوقي ضيف فقد كتب عنهم في معظم كتبه ، وافرد لهم فصلا طويلا في كتابه البيان والتبيين ورمز بالزرع للحضارة والشعوبية وبالنخيل للعرب والبادية في كتابه الزرع والنخل وليست المناظرة بين صاحب الديك وصاحب الكلب في كتاب الحيوان سوى مناظرة بين العرب والشعوبيين .

اما الشعوبيون فرمزهم الديك الذي يرى في قراهم ومدنهم واما العرب فرمزهم الكلب الذي لا يفارقهم في منازلهم ومراعيهم . هذا بالاضافة الى ماكتبه في ذم اخلاق الكتاب ومناقب الترك وكتاب البخلاء وفضل السودان على البيضان .

وهو في كل هذه الاثار عربي الهوى والقلب يذود عن حياض الامة باسلوب ساخر قوى العارضة والحجة ولغة طيعة تواتيه بها سليقة عربية اصيلة .

وحماقات اصحاب الاثنين في نظر الجاحظ كثيرة ومتعددة فهم ينسبون الخلق الى مبداين متناقضين ، مبدا الخير ، ومبدأ الشر ويزعمون ان البشر من ولد مهنة ومهينة اللذين تولدا فيما بين

(٤٨) الجاحظ حياته وآثاره طه الحاجرى ص ٢٦٧ نقلا من كتاب الحجة .

(٤٩) كتاب الرد على النصارى هامش الكامل ج ٢ ص ١٧٤ والجاحظ حياته وآثاره طه الحاجرى ص ٣٦١ نقلا عن ثلاث رسائل للجاحظ .

(٥٠) البخلاء تحقيق طه الحاجرى ص ١٢١ .

(٥١) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٧ ص ١٣ .

ارحام الارضين ومن نطفتين سالتا من عيني ابن هرمز حين قتله ابوه ، وكتبهم محشوة بالخرافات والاساطير ونكاح الشياطين وذكر النور والظلمة وتعظيم النار وعبادتها ، وهاهو يقول فيهم (وحماقات اهل الاثنين كثيرة في هذا الباب ولولا اني احببت ان تسمع نوعاً من الكلام ومبلغ الراى لتحدث الله شكراً على السلامة لما ذكرت لك كثيراً من هذا الكلام)(٥٢)

ويورد على لسان الشعبي قوله الساخر حين سئل عن اسم امراة ابليس (ذاك نكاح ما شهدناه)(٥٣) ثم ياتي على ذكرهم في موضع اخر من كتاب الحيوان (ويزعم زرادشت وهو مذهب المجوس ان الفارة من خلق الله وان السنور من خلق الشيطان وهو ابليس وهو اهرمن فاذا قيل له كيف تقول ذلك والفارة مفسدة تجذب فتيلة المصباح فتحرق بذلك البيت والقبائل الكثيرة والمدن العظام والارباض الواسعة وتقرض دفاتر العلم وكتب الله ودقائق الحساب وتقرض الجرب واوكية الاسقية والازقاق والقرب فتخرج ما فيها وتقع في الانية وفي البئر فتموت فيه وتحوج الناس الى مؤن عظام وربما عضت رجل النائم وربما قتلت الانسان بعضتها والفار بخراسان ربما قطعت اذن الرجل وجرذان انطاكية تعجز عنه السنانير والناس ربما اجتلبوا السنانير ليدفعوا بها بوائق الفار فكيف صار خلق الضار المفسد من الله وخلق النافع من خلق الشيطان ؟ والسنور يعدى به على كل شيء خلقه الشيطان من الحيات والعقارب والجعلان وبنات وردان والفارة لا نفع لها ومؤنها عظيمة فقال لان السنور لو بال في البحر لقتل عشرة الاف سمكة فهل سمعت بحجة قط او بحيلة او باضحوكة او بكلام ظهر على تلقح هرة يبلغ مؤن هذا الاعتلال فالحمد لله الذى كان هذا مقدار عقولهم واختيارهم)(٥٤) .

اما الزهاد والنساك فقد خصهم بجزء من كتاب البيان والتبيين واشار اليهم في تضاعيف كتبه ورماهم بالقول الجارح والنقد اللاذع المر فقال (ان لكل صنف منهم نسكاً يعتمدون عليه في الجمال فنسك المريب المرتاب من المتكلمين ان يتحلى برمي الناس بالريبة ونسك الخارجي اظهار استعظام المعاصي ثم لا يلتفت الى مجاوزة المقدار في ظلم العباد

(٥٢) نفس المصدر ج ١ ص ١٩.

(٥٣) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٦ ص ١٦٩ .

(٥٤) نفس المصدر ج ٤ ص ٩٩ .

ونسك الخراساني ان يحج وينام على قفاه ونسك الرافضي ترك النبيذ ونسك اليهودى التشدد في السبت واقامته والصوفي المظهر للنسك من المسلمين اذا كان فسلا يبغض العمل تصوف واظهر تحريم المكاسب واذا كان النصراني نذلا مبغضا للعمل ترهب ولبس الصوف)(٥٥) .

وما يهمنا في حديث الجاحظ عن **الجن** وهو المسلم المعتزلي المؤول للايات التي ذكر الجن فيها تاويلا مجازيا والمتتبع للاصل اللغوى للكلمة تلك الاخبار المضحكة التي يسخر من الاعراب والشعراء وبعض العلماء الذين يجوزون وقوع مثل هذه الحوادث رغم زيفها في احاديثهم ورواياتهم عن السعالي كخبر السعلاة التي اقامت في بني تميم وولدت فيهم وكيف حنت وطارت الى بلادها حين رات برقاً يلمع في السماء من ناحية ديار السعالي .

ملامح السخرية اللطيفة والجارحة

وهكذا لم تقتصر فكاهة الجاحظ ودعابته وسخريته على اصحاب الفرق الاسلامية وغير الاسلامية ، والاساطير والخرافات ، والمعتقدات الفاسدة ، وبما انها طبع فيه خالط اللحم والدم واداة للردع والاصلاح ، واللجم الاجتماعي ، فقد شملت مجتمعه العباسي في شتى حقوله الاخلاقية والدينية والسياسية والاجتماعية وتلونت بكل هذه الاصباغ ، فجاءت كما يقول الدكتور علي بو ملحم في كتابه المناحي الفلسفية عند الجاحظ (ثمة مظهر واحد من مظاهر الذاتية او العاطفة هو روح السخرية والفكاهة اللتين نشعر بهما تسريان بين حروفه فتتحرك نفوسنا وتندفع الى الضحك . لقد طبع الجاحظ على الفكاهة فلم يتكلفها تكلفا ولم يتعمدها تعمداً ؛ ولذلك لم يستطع ان يمنع نفسها منها فتدفعه الى ارسال نكتة هنا ورواية هناك وتوجيه نقد هنالك كلما لقي شيئاً لا يعجبه ا ومنظراً بشعاً او رايا موغلا في الخطأ، وقد يسخر من نفسه . كان هذا دابه مهما كان الموضوع الذى يعالج علمياً او فكريا يحتاج الى الرصانة والجد . ان سخرية الجاحظ لطيفة خفيفة غير جارحة او ثقيلة يقبلها الانسان ولا يمجها الذوق الفني او الاجتماعي .

ان من يقرا كتاب البخلاء لا يتمالك من الضحك وهو يسمع نوادره الطريفة واخبارهم العجيبة وكذلك

(٥٥) نفس المصدر ج ١ ص ٢١٩ .

من يتصفح رسالة التربيع والتدوير يبقى في ضحك متواصل من هيئة احمد بن عبدالوهاب المربع المدور المدعي العلم والذي لا يستطيع رغم ادعائه ان يجيب على سؤال من اسئلة الجاحظ المائة التي يطرحها عليه .

يحاول الجاحظ ان يفلسف مذهبه في الدعابة والهزل فيزعم ان الضحك نافع للجسم والنفس وهو افضل من الكآبة والبكاء اللذين يوهنان العزائم ويميتان النفوس . وهناك مبرر آخر للهزل يذكره الجاحظ هو طرد السأم عن القارىء الذي يضجر بزعمه اذا طال عليه الجدد)(٥٧) .

وهذا الراى يؤكد ما فطر عليه الجاحظ من فكاهة وسخرية ودعابة ولكنه يسرف في اطلاق الاحكام العامة . فنقوله ان سخرية ابي عثمان لطيفة غير جارحة او ثقيلة مسالة فيها نظر ، اذ كيف نفسر حملة الجاحظ على اهل مرو وخراسان ونقمته على الشعوبية وكتاب عصره واصحاب الملل والنحل الذين وقفوا موقف الخصومة من المعتزلة ؟ .

من المؤكد ان الجاحظ في هزله وفكاهته لا يصدر عن نفس حاقدة وليست دعاباته من نوع الشتائم الفاحشة والسباب المقذع ، لكن هذا لا يعني غياب روح الاستعلاء والكبر والشماتة والتشهير في كتابات رجل خدم السلطة العباسية بقلمه وادبه ، وعرك السياسة بمفهومها العام وشارك في الصراع الفكري والسياسي طيلة حياته الادبية .

ملامح السخرية اللطيفة

لقد كانت سخرية الجاحظ لطيفة فعلا حين تناول الدجالين من الاطباء الذين يهللون لانتشار الاوبئة والامراض حتى تنفتح امامهم ابواب الرزق ، والمشعوذين ، وبلاغة اصحاب الصناعات وغدر القيان ، ومفاخرة الغلمان والجوارى ، والمنجمين ، والقصاص الذين كانوا يتصدون لتفسير القرآن والحديث فيكيفون الامر حسب اهوائهم ليعظم سلطانهم عند العامة ولنستمع الى الجاحظ يقول (زعم بعض المفسرين ان السنور خلق من عطسة الاسد وان الخنزير خلق من عطسة الفيل ، لان اصحاب التفسير يزعمون ان اهل سفينة نوح لماتاذوا من كثرة الفار وشكوا الى نوح ذلك سال ربه الفرج ، فامره ان يامر الاسد فيعطس ، فلما عطس خرج من منخريه زوج سنانير ، ذكر وانثى ، خرج الذكر من المنخر الايمن والانثى من المنخر الايسر فكفياهم مؤونة الجرذان ، ولما تاذوا برائحة نجوهما شكوا ذلك الى نوح وشكا ذلك الى ربه فامره ان يامر الفيل فيسلح ، فسلح زوج خنازير فكفياهم مؤونة رائحة النجو . وهذا الحديث نافق عند العوام وعند بعض القصاص ، وقد انكرنا ان يكون الغار تخلق الا في ارحام اناثها من اصلاب ذكورها) (٥٨) .

وها هو يعبث بزيد بن اسلم وتفسيره الجغرافي لايات القرآن قال الله عزوجل (والتين والزيتون) فزعم زيد بن اسلم ان التين دمشق والزيتون فلسطين .

والجاحظ في هذه الملاحظات ينبه العامة والبسطاء الذين تنطلي عليهم حيل هؤلاء المشعوذين من مفسرى القرآن ويناقش ادلتهم مبيناً ضعفها وتهافتها وقال آخرون في قوله تعالى (عيناً فيها تسمى سلسبيلا) قالوا اخطأ من وصل بعض هذه الكلمة ببعض وانما هي سل سبيلا اليها يامحمد . فان كان كما قالوا فاين معنى تسمى ؟ وعلى اى شيء وقع قوله تسمى ؟ فتسمى ماذا ؟ وما ذلك الشيء) (٥٩) . وحديثه عن اهل الصناعات ووصفهم للبلاغة انموذج فريد لقدرة ابي عثمان على حوك الكلام وتقليبه على وجوه مختلفة وهو متفنن لايشق له غبار في توليد الفكاهة واشاعة الضحك والعجب في نفس القارىء وخاصة حين يرى آيات الفصاحة والبلاغة والفطنة والبراعة تعذب بها السنة الحرفيين ، من صائغ ، وحداد ، ونجار ، ونجاد ، وعطار ، وجوهرى ومائح ، وخياط ، وصباغ ، وصيرفي ، وبزاز ، وحائك ، ورائض ، وجمال ، ومخنث ، وخمار ، وفقاعي وطبيب وكحال . وسنقتطف من تلك الرسالة المشهورة بعض القطوف والشواهد لنرى بام اعيننا براعة كاتبنا في الترسل والانشاء الادبي القائم على المرونة وصحة السبك والتركيب والظرف والدعابة (اجتمع قوم من اهل الصناعات فتواصفوا البلاغة فقال الصائغ خير الكلام ما احميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الابريز في معنى وجيز .

وقال العطار اطيب الكلام نظاماً ما عجن عنبر الفاظه بمسك معانيه ففاح نسيم نسقه وسطعت رائحة عبقه فتعطرت به الرواة وتعلقت به السراة .

(٥٧) المناحي الفلسفية عند الجاحظ الدكتور علي بو ملحم ص ٢٠٧ .

(٥٨) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٥ ص ١٠٦ .
(٥٩) نفس المصدر ج ٥ ص ٢١٤ .

وقال الصيرفي اجود الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنه معيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يبهرجه .

وقال الجمال البليغ من اخذ بخطام كلامه فاناخه في منزل المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يندّ عن الاذهان ولم يشذ عن الاذان .

وقال النجار الطف الكلام ما كرم نجر معناه فنحته بقدوم التقدير ونشرته بمنشار التدبير فصار بابا لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان .

قال ثم اجمعوا ان ابلغ الكلام ما اذا اشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت انواؤه اخضرت احماؤه) (٦٠) والجاحظ مع تقديره للمراة وتسريه بالجواري وادراكه العميق للفساد الاجتماعي والاخلاقي في عصره ومأساة القيان ومنبت السوء الذي نشأن فيه ، وعطفه على احوالهن ، واسرافه في الحديث عن الجنس ، ووصفه لتسافد الحيوانات وما كان من شذوذ جنسي بين بعض البشر والكلاب (٦١) . سيء الظن بالقيان وبالمستوى الاخلاقي المنحط الذي انحدرن اليه . وها هو في حديثه عن ضروب خداعهن ومكرهن وسقوطهن في الكبائر والمعاصي ، يسخر ويتهكم ويدعي انه مادح لا قادح ، وهن في نظره شرك ابليس . (ثم اخبرته انها لا تنام شوقا اليه ولا تتهنأ بالطعام وجداً به ، ولا تمل ـ ان غاب ـ الدموع فيه ولا ذكرته الا تنغصت ، ولا هتفت باسمه الا ارتاعت ، وانها قد جمعت قنينة من دموعها من البكاء عليه . وربما قادها هذا التمويه الى التصحيح ؛ وربما شاركت صاحبها في البلوى، حتى تاتي الى بيته ، فتمكنه من القبلة فما فوقها ، وتفرشه نفسها ان استحل ذلك منها واكثر امرها قلة المناصحة واستعمال الغدر والحيلة في استنطاف ما يحويه المربوط والانتقال عنه . وربما اجتمع من مربوطيها ثلاثة او اربعة على انهم يتحامون الاجتماع ويتغايرون عند الالتقاء فتبكي لواحد بعين ، وتضحك للاخر باخرى ، وتغمز هذا بذاك وتعطي واحداً سرها ، والاخر علانيتها ، وتوهمه انها له دون الاخر وان الذي يظهر خلاف ضميرها ، وتكتب لهم عند الانصراف كتباً على نسخة واحدة ولكل واحد منهم تعلن له تبرمها بالباقين وحرصها على الخلوة به دونهم . فلو لم يكن لابليس شرك يقتل به ولا علم يدعو اليه ولا فتنة يستهوى بها الا القيان لكفاه . وليس هذا بذم لهن ولكنه من فرط المدح . وقد جاء في الاثر (خير نسائكم السواحر الخلابات)وليس يحسن هاروت وماروت وعصا موسى وسحرة فرعون الا دون ما تحسنه القيان) (٦٢) .

(٦٠) طراز المجالس للخفاجي المطبعة الوهبية ١٢٨٤ هجري ص ٧١-٧٢-٧٣ .

(٦١) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ٧ ص ٢٣٧ .

وابو عثمان على شغفه بالثقافة واجلاله للعلم والعلماء وهو الذي كان يكترى دكاكين الوراقين ويبيت فيها للدرس والمطالعة ويغشى المربد فيشافه الاعراب ويناظر المتكلمين ويختلف الى حلقات المسجديين لم يقف مكتوف الايدي امام حماقات معلمي الصبية الذين اساؤوا لمهنة التعليم وزحفوا بالظلام ونفروا النشء من تلك الينابيع الثرة وعطلوا العقول . وها هو يروى لنا كيف عادت عزيمته وقويت على كتابة دفتر في نوادي المعلمين بسبب حكاية ام عمرو بعد ان عزم على تقطيعه حين لمس بالتجربة والمعاينة مهارة معلم كتاب في النحو واللغة واشعار العرب وكيف صدم في احدى زياراته له بخفة عقله وكثر قمناجسه في الحادثة المعروفة . وهل هناك احمق من معلم كتاب .

يقول الجاحظ (مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه قال عندي صغار اوباش فاقول لاحدهم اقرا لوحك فيصفر لي فاضربه بالعصا القصيرة فيتأخر فاضربه بالعصا الطويلة فيفر من بين يدي فاضع الكرة في الصولجان واضربه فاشجه فيقوم الي الصغار كلهم بالالواح فاجعل الطبل في عنقي والبوق في فمي واضرب الطبل وانفخ في البوق فيسمع اهل الدرب ذلك فيسارعون الي ويخلصونني منهم)(٦٢) .

ملامح السخرية الجارحة

اما ماكان للجاحظ من سخرية لاذعة وتهكم مرير فيبرز بشكل سافر حيناً ومبطن حيناً آخر في اقواله واخباره ونوادره عن الشعوبيين وبخلائهم

(٦٢) ابو عثمان البيان والتبيين واهم الرسائل الدكتور جميل جبر ص ١٤٣ .

(٦٣) رسالة المعلمين ، نقلا عن كتاب الجاحظ ومجتمع عصره للدكتور جميل جبر ص

وكتاب الدواوين وخاصة ذوي النزعة الفارسية . ومن المعروف ان ابا عثمان هاجم الشعوبية مراراً في ادبه ، وغمز من قناتهم في اكثر من كتاب له ، وحذرهم من مغبة تحرشهم بالعرب ، وتهجين العادات العربية ومفاخرتهم بالدعوة الى البغضاء ، والتناحر بين شعوب الدولة العباسية ، ومساهمتهم في اشاعة العبث والمجون والتهتك ، كما يبدو في رسالة مفاخرة الجوارى والغلمان فلم يجد النصح والموعظة الحسنة فكان لابد من السخرية الجارحة والتقريع واتباع اسلوب التهكم والهزل والاشادة بمناقب الترك واهداء الكتب الى كبرائهم كابراهيم بن العباس الصولي وقد اهداه كتاب الزرع والنخل، ووزرائهم كالفتح ابن خاقان حين استجاب لرسالته ورغبة الخليفة في الرد على النصارى(٦٤) . وقدم له كتاب مناقب الترك وعامة جند الخلافة ، والاستشهاد بابيات شاعرهم الخريمي ، ورغم ان ابا عثمان قاوم التفرقة بين الامم ودعا الى الالفة ونزع الاحقاد والخصومات من القلوب والصدور فقال (وكتابنا هذا انما تكلفناه لنؤلف بين قلوبهم التي كانت مختلفة ولنزيد الالفة ان كانت مؤتلفة)(٦٥) . وطمان الفرس الى ان كتابه في فضائل الترك ليس في مديح قوم وهجاء آخرين فقد اراده (ان يكون قصداً ومذهباً عدلاً ولا يكون كتاب اسراف في مديح قوم وهجاء آخرين)(٦٦) فان الفرس اعتبروا الكتاب طعناً فيهم وتاييداً لفريق بدأ ينافسهم في اجتلاب الخيرات والمصالح وينازعهم نفوذهم .

وهو في دفاعه عن العرب وسخريته بالشعوبيين ينطلق من امرين الاول منهما ادراكه العميق لدور العرب في خدمة الثقافة الانسانية فقد احاطوا بها ؛ ومكنوا لها في الارض ، وسارعوا الى رعايتها والعناية بالمشتغلين على نقلها الى العربية ، وليس ما عربوه من آثار الشعوب المختلفة سوى شاهد بسيط على عظمة هذه الامة .

والثاني تعصب الشعوبية للنزعة الكسروية وادلالهم على الدولة العباسية بالتأييد والنصر وطمسهم لاثر القبائل العربية التي نزلت في بلاد ما وراء النهر في تقويض الدولة الاموية وما هم عليه من تشيع وبخل وتقتير . يقول الخراساني (نحن النقباء ، ونحن النجباء ، ومنا الدعاة وبنا زال ملك اعدائنا عن مستقره ، وثبت ملك اوليائنا في نصابه ، ونحن فتحنا البلاد ، وقتلنا العباد ، وابدنا العدو بكل واد ، ونحن اهل هذه الدولة ، واصحاب هذه الدعوة ، ومنبت هذه الشجرة ، والانصار انصاران الاوس والخزرج نصروا النبي في اول الزمان واهل خراسان نصروا ورثته في آخر الزمان ، ثم نحن على وتيرة واحدة ونديـن بالطاعة ، ونحن اصحاب الرايات السود والروايات الصحيحة)(٦٧) . فيجيب العربي بكلام مفحم (وهل اكثر النقباء الا من صميم العرب ومن صلبية هذا النسب)(٦٨) .

وكلام الجاحظ الذى اورده على لسان الخراساني ورد العربي عليه مليء بالتهكم والسخرية المبطنة من اهل هذه النحلة ، اذ لو صح ادعاؤهم فما قيمة دهاء السفاح وابي جعفر المنصور والعناصر العربية في تاسيس الدولة العباسية .

وهكذا لا يستطيع كاتبنا وهو يسعى لرأب الصدع وتاليف القلوب ان يمنع قلمه من التهكم فظاهر الفاظه مديح والمعنى هزل وتجريح؛ فقد عانى ابو عثمان الامرين من صراعه مع الشعوبية . وكيف ينسى ما كتبه في مناظرة صاحب الديك وصاحب الكلب وكتاب البخلاء وكتاب الزرع والنخل والبيان والتبيين وغيرها من الكتب والرسائل او يتناسى شكه في التراث المنسوب الى الفرس ؟ وهو القائل (ونحن لا نستطيع ان نعلم ان الرسائل التي بايدى الناس للفرس انها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير مولدة ، اذا كان مثل ابن المقفع وسهل بن هارون وابي عبيدالله وعبد الحميد وغيلان يستطيعون ان يولدوا مثل تلك الرسائل ويضعوا مثل تلك السيرة)(٦٩) .

وهذا التعليق ذو دلالة خطيرة وذروة في السخرية من الشعوبيين الذين كانوا يتباهون بما للفرس من تراث عريق في الآداب والعلوم والفنون والحضارة .

ووصف الجاحظ للكتاب ذو نكهة خاصة لايقدر معها القارىء امساك نفسه من الضحك والشفقة على هؤلاء فهو حين جلس يوماً في بعض الدواوين فتامل الكتاب فادرك بثاقب نظره ما وراء جمال

(٦٤) معجم الادباء ج ١٦ ص ٩٩ .
(٦٥) رسائل الجاحظ (فضائل الاتراك) ج ١ ص ٢٩ .
(٦٦) نفس المصدر ج ١ ص ٢٦ .
(٦٧) نفس المصدر ج ١ ص ١٤-٢١ .
(٦٨) نفس المصدر ج ١ ص ٢٢-٢٥ .
(٦٩) البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٩ .

المظهر من قبح المخبر فعراهم وكشف عيوبهم وهشاشة تصنعهم للفهم والظرف ولم يترك لهم سوى صفة حميدة واحدة هي الخلقة الحلوة ، وتلك الصفة تحسن بالنساء لا الرجال (خلق حلوة وشمائل معشوقة وتظرف اهل الفهم ووقار اهل العلم فان القيت عليهم الاخلاص وجدتهم كالزبد يذهب جفاء وكنبتة يحرقها الهيف من الرياح لا يستندون من العلم الى وثيقة ولا يدينون بحقيقة ، اخفر الخلق لاماناتهم واشراهم بالثمن الخسيس لعهودهم ، الويل لهم مما كتبت ايديهم ، وويل لهم مما يكسبون)(٧١) .

وهو حين يتصدى لوصف زيهم وحركاتهم في المجالس وغطرستهم الجوفاء وميلهم لكتب بزرجمهر واردشير وابن المقفع ومزدك واستجهالهم للصحابة والتابعين وتابعي التابعين واستثقالهم للذى يميل منهم الى التفسير والفقه والسنة والاثر متهكم لا يقتصر على السخرية ونقد العيوب فحسب بل يشفعها بضروب من الازدواج والتلوين الصوتي والتكرار والجمل المتلاحقة كالسيل المتدافع فيوفر لكتابته منزلة الادب الرفيع والرواج والذيوع بين الناس واعجاب العامة قبل الخاصة بهذا الترسل الجاحظي الفريد ذى الماء والرونق (يتوهم الواحد منهم اذا عرض جبته وطول ذيله وعقص على خده صدغه وتحدف الشابورتين على وجهه انه المتبوع ليس التابع والمليك فرق المالك ثم الناشيء فيهم اذا وطيء مقعد الرئاسة وتورك مشورة الخلافة وصارت الدواة امامه وحفظ من الكلام فتيقه وروى لبزرجمهر امثاله ولاردشير عهده ولعبد الحميد رسائله ولابن المقفع ادبه وصير كتاب مزدك معدن علم ودفتر كليلة ودمنة كنز حكمته انه الفاروق الاكبر في التدبير وابن عباس في العلم والتأويل فان استرجح احد اصحاب الرسول (صلعم) قتل عند ذكرهم شدقه ولو عن محاسنهم كشحه وان ذكر شريح جرحه وان نعت له الحسن استثقله وان وصف له الشعبي استحمقه . ثم يقطع ذلك من مجلسه بسياسة اردشير بابكان وتدبير انوشروان واستقامة البلاد لال ساسان . ومن الدليل على ذلك انه لم ير كاتب قط جعل القرآن سميره ولا علمه تفسيره ولا التفقه في الدين شعاره ولا الحفظ للسن والاثار عماده . وان آثر الفرد منهم السمعي في طلب الحديث والتشاغل بذكر كتب المتفقهين استثقله اقرانه

(٧١) نفس المصدر ص ١٣١ .

واستوخمه الانه وقضوا عليه بالادبار في معيشته والحرفة في صناعته حين حاول ماليس من طبعه ورام ماليس من شكله)(٧٢) .

تلك هي العقوبة التي فرضها الجاحظ على الكتاب تشهير وسخرية وهزء وتهكم نقط آلته شعوبيتهم وأساليبهم السقيمة في الكتابة وما حاكوا له من دسائس ومؤامرات واشاعوا عنه من مثالب واكاذيب ، وضاق بذلك الجو الموبوء بالحسد والتنافس واختلاق الفرية والاكذوبة يوم ولاه المأمون ديوان الرسائل فاستعفى من هذا المنصب الخطير بعد ثلاثة ايام وآثر حياة الحرية والانطلاق على جو الدواوين الرهيب المليء بالمخازى وانصاف المثقفين والجهلة . ولم يغفر لسهل بن هارون تاليبه للديوانيين عليه وهو من طينتهم وجبلتهم وابن نزعتهم الفارسية المقيتة حين قال (ان ثبت الجاحظ في هذا الديوان افل نجم الكتاب) فعاقبه في كتاب البخلاء وصب عليه جام غضبه في نشره للرسالة المعروفة التي ارسلها سهل الى بعض اقاربه وبني عمه من آل راهبون حين ذموا مذهبه في البخل وتتبعوا كلامه في الكتب .

ولعل مخاشنة احمد بن عبدالوهاب لابي عثمان وتطاوله عليه (واشهد بعد ، انك تخاشن عمرو بن بحر الجاحظ وتعاقله ثم تظارفه وتطاوله)(٧٣) وتقربه من ابن الزيات اثناء الجفوة التي وقعت بينه وبين مترجمنا(٧٤) وكونه من طائفة الكتاب ومتحلي العلم ومدعي الجمال والحسن هو الذى دفع الجاحظ الى ذلك الهجاء التهكمي الغريب في رسالة التربيع والتدوير بنثر ادبي يحتكم فيه الى عقله فيورد الحجة تلو الحجة ويسوق الادلة والبراهين الجدلية والمغالطات المنطقية ويبحث ويتقصى مسالة الطول والعرض والتربيع والتدوير وكانه امام مشكلة من مشاكل الاعتزال او الفلسفة اذ تراه يفتش في مهجوه عن مسالة التوسط بين المتطرفين فيمده تارة ويدوره مع تربيعه تارة اخرى ويشير الى سعة جفرته واستفاضة خاصرته مع الرشاقة والنحول . والجاحظ في تصويره الهاديء تصاحبه بذلك التشويه المقصود وتلك المناظر

(٧٢) الجاحظ والبيان والتبيين واهم الرسائل الدكتور جميل جبر ص ١٢٩-١٣٠ ، ثلاث رسائل للجاحظ نشرها المستشرق يوشع فنكل (ذم اخلاق الكتاب ص ٤٢) .

(٧٣) رسالة التربيع والتدوير للجاحظ تحقيق فوزى عطوى ص ٢٨ .

(٧٤) الجاحظ حياته وآثاره للدكتور طه الحاجري ص ٢٨٠ .

المضحكة حريص على استنفاد كل براعته في الهجاء التهكمي واضحاك القراء بالكلمة السهلة والجرس الموسيقي والنعوة العجيبة ، والدليل المنطقي والجدلي ، والمفارقات ، والتحليل النفسي العميق ، والقصة المحبوكة الاطراف (وقد علموا ابقاك الله ان لك مع طول الباد راكباً طول الظهر جالساً ولكن بينهم فيك اذا قمت اختلاف وعليك لهم اذا اضطجعت مسائل ومن غريب ماأعطيت وبديع ما اوتيت انا لم نر مقدوداً واسع الجفرة غيرك ولا رشيقاً مستفيض الخاصرة سواك ، فانت المديد وانت البسيط وانت الطويل وانت المتقارب ، فيا شعراً جمع الاعاريض ويا شخصاً جمع الاستدارة والطول) (٧٥) وينتقل كاتبنا في وصف بطل الرسالة من وصف جسدي الى وصف نفسي ومن ظاهرة الى اخرى فيقرر ان كل مربع هو مدور في جوفه وناهيك عما في هذا الاستنتاج من سفسطة ظاهرة ظاهرة ومفارقة عجيبة ، ثم يتغزل بحسن صاحبه وجماله وعشق النساء له وتغني الحرائر والقيان بذلك الوجه الصبوح والقد الفارع وينتهي بعد ذلك الى طرح اسئلته المائة التي يتركها دون اجوبة ليدل على جهل المهجو الذي يعد اسماء الكتب ولا يعرف معانيها . كل ذلك ببيان مشرق ساحر صقلته الثقافة وعمقته الفلسفة وشحذه الاطلاع الواسع وقام به تلوين صوتي بديع تتعادل فيه الجمل وزناً وايقاعاً دون ان تنتهي بالسجع وتلوين عقلي طريف ينهض بحصيلة ثقافية باهرة قلما تتوافر لاديب (وعلى ان كل مربع ففي جوفه مدور فقد بان المدور بفضله وشارك المطول في حصته ومن العجب انك تزعم انك طويل في الحقيقة ثم تحتج بالاستدارة والعرض فقد اضربت عما عند الله صفحاً ولهجت بما عند الناس)(٧٦) ثم يقول في وصف جماله (كان عنقه ابريق فضة وكان قدمه لسان حية وكأن عينه ماوية وكأن بطنه قبطية وكان لسانه ورقة وكان انفه حد سيف وكأن حاجبه خط بقلم وكأن لونه الذهب وكأن عوارضه البرد وكأن فاه خاتم وكان جبينه هلال) (٧٧) .

ويروى عن عشق النساء له (وكيف وقد اصبحت وما على ظهرها خود الا وهي تتعثر باسمك ولا قينة الا وهي تغني بمدحك ولا فتاة الا وهي تشكو تباريح حبك ولا محجوبة الا وهي تثقب الخروق لمرك ولا عجوز الا وهي تدعو لك ولا غيور الا وقد تشفي بك وكم من عين ساهرة واخرى جاهدة واخرى باكية وكم من عبرى مولهة وفتاة معذبة قد اقرح قلبها الحزن واجهد عينها الكمد)(٧٨) ويخزيه بطرح اسئلة تظل دون اجوبة (يا قميد الفلك كيف امسيت ؟ ويا قوة الهيولي كيف اصبحت ؟ حدثني كيف رايت الطوفان ومتى كان سيل العرم ومذكم مات عوج ، ومتى تبلبلت الالسن وما حبس غراب نوح ؛ ومذ كم ظهرت الجبال ونضب الماء عن النجف ، واى هذه الاودية اقدم انهر بلخ ام النيل ام الفرات ام دجلة ام جيحان ام سيحان ؛ وخبرني عن هرمس اهو ادريس وعن ارميا اهو الخضر وعن ذى القرنين اهو الاسكندر)(٧٩) .

والحق ان ابا عثمان بلغ من سخريته بالرجل مبلغاً لم يصل اليه كاتب او شاعر في لغة الضاد . وهو لم ينحدر الى الشتم والقذف والالفاظ المكشوفة والبذيئة بل ظل مترفعاً عن هذه المستويات . يهزه التهكم والسخرية فيسوق المفارقات ، ويقابل بين الاشياء . وعبثه هذا مرده الى التناقض الظاهر بين القبح الحقيقي لابن عبدالوهاب . وما يخلعه عليه قلمه الساخر الثائر من صفات الحسن والجمال .

ومما لاشك فيه ان ابا عثمان في قصه لنوادر البخلاء والسخرية من حيلهم في جمع المال ومنع انفاقه قد استفاد ممن سبقوه في هذا المضمار ؛ وكتبوا فيه ، فاحاديث البخل وقصص اصحابه كانت منتشرة وشائعة في المجتمع العباسي قبل الجاحظ بزمن طويل ، يرددها الناس في مجالسهم كموقف قومي للعرب يزرون فيه شح الشعوبيين والاعاجم تارة ؛ ونوع من العداوة السياسية للعباسيين بعد انتصارهم على بني امية تارة اخرى .

على هذا الاساس يمكن اعتبار كتاب المحاسن والاضداد المنسوب الى الجاحظ فصلا رائعا من كتاب البخلاء ، ومقدمة خاصة تؤرخ للكرم والبخل عند العرب والامم الشرقية - . يقول الدكتور طه الحاجري في مقدمة الطبعة التي حققها لكتاب البخلاء (لقد اخذ هذا الموضوع الذى كان اكبر مثارة للشهوات السياسية والعنصرية والذى كان جديرا ان يثير عوامل المشاقة والمخاصمة فجعله موضوعا ادبيا خالصا ، ومتعة فنية رائعة ؛ وكان رهينا بالاغراض الموقوتة التي اثير من اجلها فصار خالداً

(٧٥) رسالة التربيع والتدوير تحقيق فوزى عطوى ص ١٨ .
(٧٦) نفس المصدر ص ٦٦
(٧٧) نفس المصدر ص ٥٩ .
(٧٨) نفس المصدر ص ٦١ .
(٧٩) نفس المصدر ص ٢٠ - ٢١ .

خلود النفس الانسانية) (٨٠) . وهنا تكمن عبقرية ابي عثمان وفعالية سخريته في ادبه واثر ذلك الطبع المرح على مجمل ما كتب وصنف من احاديث تعرض لطبيعة البخل فتصبغ النادرة والحكاية والطرفة بصبغة فنية خالصة ، وتصور حياة البخلاء ، وما يختلج في اعماق نفوسهم من قلق وخوف من الفقر او الموت جوعا نتيجة لظروف اقتصادية صعبة مرت بهم او ترامت الى اسماعهم بطريقة المثل (عن قرش ابيض في يوم اسود) .

والخوف من الموت جوعا على حد تعبير **برادين** سبب اساسي من اسباب شيوع البخل بين الناس .

وقد ابرز الجاحظ ذلك القلق النفسي الذى انتاب ابطاله الاشحاء على الصعيدين الفردى والجماعي وها هو علي الاسوارى يبتلع ضرسه وهو لا يعلم حين تهش بضعة لحم (وكان اذا اكل ذهب عقله ، وجحظت عينه ، وسكر ، وسدر ، وانبهر ، وتربد وجهه ، وعصب ، ولم يسمع ولم يبصر ، فلما رايت ما يعتريه وما يعترى الطعام منه ، صرت لا آذن له الا ونحن ناكل التمر ، والجوز ، والباقلي ، ولم يفاجاني قط وانا آكل تمرا الا استفه سفا ، وحساه حسوا ، ولا وجد كنيزا الا تناول القصعة كجمجمة الثور ، ثم ياخذ بحضنيها ويقلها من الارض ، ثم لا يزال ينهشها طولا وعرضا ، ورفعا وخفضا ، حتى ياتي عليها جميعها ، ثم لا يقع غضبه الا على الانصاف والاثلاث ، ولم يفصل تمرة قط من تمرة ، وكان صاحب جمل ، ولم يكن يرضى بالتفاريق ، ولا رمى بنواة قط ، ولا نزع قمعا ولا نفى عنه قشرا ولا فتشه مخافة السوس والدود ، ثم ما رايته قط ، الا وكانه طالب ثار ، وكانه عاشق مغتلم او جائع مقرور)(٨١) .

ونرى هذا الحرص على الحياة والاستمتاع باحاديث البخل في حلقات المسجديين التي كانوا يعقدونها في المساجد للتدارس والتذاكر بما يحفظ النفس والمال والافادة من تجارب الاخرين في الادخار والاقتصاد في النفقة (وقد كان هذا المذهب عندهم كالنسب ، الذى يجمع على التحاب ، وكالحلف الذى يجمع على التناصر وكانوا اذا التقوا في حلقهم تذاكروا هذا الباب وتطارحوه وتدارسوه التماسا للفائدة واستمتاعا بذكره) (٨٢) .

(٨٠) البخلاء، تحقيق الدكتور طه الحاجري (المقدمة) .

(٨١) البخلاء دار الكتب الشعبية بيروت ص ٥٧ .

(٨٢) البخلاء دار الكتب الشعبية ص ٥٧ .

وليست هذه المؤتمرات سوى انعكاس لشعور بالنقص انطوت عليه النفوس وخوفا من الفاقة ودفعا لخطرها . والشعور بالنقص كما تقول نظريات علم النفس دافع رئيسي للامراض العصبية .

والبخل في نظر الجاحظ طبع في الانسان ينمو ويتطور بتاثير المحيط والبيئة ، وهو لم يؤلف كتابه هذا للفكاهة والتندر فحسب ، وانما كتب تلك الفصول الضافية ، واوقعها في سياق قصصي واقعي يزخر بالحياة ، وتحليل رائع لابعاد النفس البشرية والسلوك الانساني لدراسة اصل الاخلاق فالبخلاء ليسوا اصحاب شح وتقتير بسبب قناعة عقلية كما هو ظاهر على لسان سهل بن هارون في رسالته الشهيرة وكذلك المفاخرون بصفة الكرم في رسالة ابي العاص الثقفي . انما القضية في النهاية طبع غالب فطر عليه هؤلاء واولئك . وما حادثة الصبي الذى وجد عند ابيه ضيوفا ياكلون ولا ينقطعون عن الطعام ، فصاح بهم : كم تاكلون لا اطعم الله بطونكم ، وهتاف جده ابني ورب الكعبة الا دليل قاطع على صحة هذه النظرية . وكذلك قصة ديكة مرو التي تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحب هي ايضا شاهد آخر . فالبخل شيء في طبع البلاد وفي جواهر الماء فمن ثم عم جميع حيوانهم(٨٣) . انه وباء سريع الانتشار اصاب الماء والطير والحيوان واستوطن في تلك المنطقة . وبما ان الجاحظ كما يقول الدكتور علي بو ملحم (ياخذ بالمذهب الطبيعي في جميع مناحيه الفلسفية ويؤكد بصدد الاخلاق على تاثير البيئة الطبيعية في اخلاق الناس والحيوان كما تاثيرها من قبل في اجسامهم وعاداتهم)(٨٤) . فليس غريبا بعد هذا ان يكون الولد سر ابيه في اقليم مرو يمنع الزائر من الماء لانريده فهو مالح ومن الخبز لا تريده فهو مر فيضحك ابوه ولا يتردد في القول مفاخرا (ما ذنبنا هذا من علمه ما تسمع يعني ان البخل طبع فيهم وفي اعراقهم وطينتهم)(٨٥) .

الجانب التعبيرى في سخرية الجاحظ

يقوم الجانب التعبيرى لسخرية ابي عثمان على التورية اللفظية كدلالة على الشيء بكلمة واحدة والحوار والمناظرة ووصف الحركات والاشكال والطباع سواء ابخيلا كان الموصوف ام طفيليا . ومن

(٨٣) نفس المصدر ص ١٦ .

(٨٤) المناحي الفلسفية عند الجاحظ الدكتور علي بو ملحم ص ٢٥٢ .

(٨٥) البخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ١٦ .

شواهد دلالته على الاشياء بلفظة واحدة في كتاب البخلاء وشرحها وتفصيلها والوقوف على معناها بعد ذلك ما يرويه الحارثي عن ابي فاتك ونفسه (الفتى لا يكون نشالا ولا نشافاً ولا مرسالا ولا لكاماً ولا مصاصاً ولا نغاضاً ولا دلاكاً ولا مقوراً ولا مغربلا ولا محلقماً ولا مسوغاً ولا ملغماً ولا مخضراً فكيف لو راى ابو الفاتك اللطاع والقطاع والنهاش والمداد والدفاع والمحول واناوالله احتمل الضيف والضيفين ولا احتمل اللعموظ ولا الجردبيل ، والواغل اهون علي من الراشن)(٨٦) .

والجاحظ في رصده الحركات والسكنات التي يقوم بها البخلاء والطفيليون وذكره لالقابهم وحيلهم وتصرفاتهم التي تتنافى وآداب الطعام عند العرب والعجم ، وايقافنا على اكلهم ومؤاكلتهم وجلوسهم الى المآدب العامرة وطريقة تناولهم للقم وتفسيره لكلام قاضي الفتيان ابي فاتك كاتب بارع تلتقط ريشته الاشياء من الزاوية المطلوبة بدقة وبراعة . (اما قوله لا يكون نشالا فالنشال عنده الذي يتناول من القدر وياكل قبل النضج وقبل ان تنزل ويتتام القوم . والنشاف الذي ياخذ حرف الجرذقة (الرغيف) فيفتحه ثم يغمسه في راس القدر ويشربه الدسم يستاثر بذلك دون اصحابه)(٨٧) .

وقد شرح ابو عثمان كل ماورد ذكره من القاب للبخلاء والطفيليين في كتابه هذا شرحاً مفصلا اما تفسير ابي عثمان لما ذكره الحارثي فلا يخرج ايضاً عن هذا الاطار الرائع فهو يصف خوف البخيل وصبره وهو ياكل ويؤاكل الطفيليين ليتدارك مقالة السوء ويدفع البخل عنه فيصاب بهزائم منكرة في ماله ونفسه ، ولا ريب ان تلك المفارقات الحسية الظاهرة بين هذه الحركات الصبيانية واشكال اصحابها وطريقتهم في الاكل والمضغ هي الصفة المميزة للشيء المضحك والايهام الفكاهي .

ولا ندري على وجه التحديد ما اذا كان هؤلاء الطفيليون من البخلاء وذوي الاقتصاد ، والا فما معنى هذه الشراهة على موائد الاخرين اواما اللطاع فهو الذي يلطع اصبعه ثم يعيدها في مرق القوم او لبنهم او سويقهم وما اشبه ذلك ، والنهاش هو الذي ينهش اللحم كما ينهش السبع ، واما قول الحارثي الواغل اهون علي من الراشن فانه يزعم ان طفيلي الشراب اهون عليه من طفيلي الطعام)(٨٨) .

ودلالات كلمات الحارثي مشروحة بالتفصيل في كتاب البخلاء ونوادر الاشحاء . ويبرز مضحك الكلمات والحركات في قصة الاسواري وهو ينقض على عيسى ابن سليمان يستلب اللقمة من يده ، والشيخ الخراساني الذي صاح بمن دعاه لمشاركته الطعام مكانك فان العجلة من الشيطان حين لبى الرجل الدعوة وهناك معاذة العنبرية التي كاد عدم معرفتها بالانتفاع بالدم يصير كية في قلبها وقذى في عينها وصاحب الحمار والماء العذب وهو يقبض قبضة من حصى ثم يضرب بها الارض قائلا لا تعلم انك من المسرفين حتى تسمع باخبار الصالحين . ولا يفوت الجاحظ في كتابه هذا ذكر اهل الكدية والمتسولين الذين اقبلوا من الكور والجهات وشرح حيلهم وما فيها من مكر وخداع ولطف وبراءة وتدوين وصاياهم الى ابنائهم . وقد كان التسول في ذلك العصر وسيلة من وسائل الارتزاق بفعل الظروف الاقتصادية التي غيرت المفاهيم الحياتية والاجتماعية والفقر المدقع الشائع في الاوساط الشعبية فيورد لنا كلام خالد بن يزيد مولى المهالبة وهو خالويه المكدي (لم يبق في الارض مخطراني ولا مستعرض الا فقته ولا شحاذ ولا كاغاني ولا بانوان ولا قرسي ولا عواء ولا مشعب ولا فلور ولا مزيدي ولا اسطيل الا كان تحت يدي ولقد اكلت الزكوري ثلاثين سنة ولم يبق في الارض كعبي ولا مكد الا وقد اخذت العرافه عليه)(٨٩) . ثم ياخذ بالتفسير والشرح لتنبيه الناس وتحذيرهم من الوقوع في احابيل هؤلاء المحتالين فالمخطراني الذي ياتيك في زي ناسك ويريك ان بابك قد قور لسانه من اصله لانه كان مؤذناً هناك ثم يفتح فاه كما يصنع من يتساءل فلا ترى له لساناً البتة ولسانه في الحقيقة كلسان الثور وانا احد من خدع بذلك ولا بد للمخطراني ان يكون معه واحد يعبر عنه او لوح او قرطاس قد كتب فيه شانه وقصته . والكاغاني الذي يتجنن ويتصارع ويزبد حتى لايشك انه مجنون لا دواء له لشدة ما ينزل بنفسه وحتى يتعجب من بقاء مثله على مثل علته . اما افتخار خالويه باكله للزكوري وهو خبز الصدقة الموقوف على سجين او سائل فيشير الى جمعه بين البخل والكدية .

وابو عثمان في اقاصيصه ونوادره وتتبعه لالقاب الطفيليين والمكديين وتفسيره لها وابرازه لظرف البخلاء ، وطرافة حيلهم في جلب المال ساخر بين الغرض ينزل الكلام منازله فيجري على لسان

(٨٦) البخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ١٦ .
(٨٧) نفس المصدر ص ٥٥ - ٥٦ .
(٨٨) نفس المصدر ص ٥٦ .
(٨٩) البخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ٣٥ .

كل من ابطاله ما يناسبه من حوار ومفردات فكلام القضاة مفردات حقوقية وتعابير فقهية وكلام رجال الدين وعلماء الكلام شرعي وجدلي ما ورائي ، اما كلمات التجار فالفاظ متداولة في السوق وتعابير السوقة والعامة قريبة الى الابتذال يشيع فيهما اللحن واللفظ الفارسي كقوله مثلا تور الرغيف شرب على الريق ؛ ان في زبق سراويله نورة وتبنكت خاتون وتقلعت الرزات وروج بمعنى عجل ومن شواهد المفردات الشرعية القضائية ماجاء في حديث خالد بن يزيد (احتال الاباء في حبس الاموال على اولادهم بالوقف فاحتالت القضاة على اولادهم بالاستحجار . ما اسرعهم الى اطلاق الحجر)(٩٠) .

وهذه الظاهرة شديدة الدلالة على خبرة الكاتب بنفوس الناس من مختلف الطبقات ومعرفته الدقيقة للمواطن التي تفجر الضحك لدى كل طبقة وهي في الوقت نفسه اشارة لواقعية ابي عثمان وبراعته الفنية في التعبير . وها هو في نظرية الجزء الذى لا يتجزأ التي اخذ بها بعض الفلاسفة وعلماء الكلام يقول على لسان احد المتندرين (واتانا موسى بن جناس بارزة ولو شاء انسان ان يعد حبها لعدّه لتفرقه وقلته قال فنثروا عليها لبكة من دبس مقدار نصف اسكرة فوقعت ليلتذ في فمي قطعة وكنت الى جنبه فسمع صوتها حين مضغها فضرب بيده على جبتي ثم قال اجرش يا ابا كعب قلت ويلك اما تتقي الله كيف اجرش جزءاً لا يتجزأ)(٩١) .

وكاني بالجاحظ لم يغفر للكندى ما ذهب اليه في كتبه الفلسفية من قول ان للكواكب والافلاك نفوساً وعقولا تتمتع من خلالها بالحياة وتؤثر في شؤون الكائنات على سطح الارض فعبث به وشهر ببخله وحكى عن مستاجر عنده اسمه معبد القصة التالية (نزلنا دار الكندى اكثر من سنة نروج له الكراء ونقضي الحوائج ونفي له بالشرط قلت قد فهمت اخذ الكراء وقضاء الحوائج فما معنى الوفاء بالشرط . قال في شرطه على السكان ان يكون له روث الدابة وبعر الشاة ونشوار العلوفة والا يلقوا عظماً ولا يخرجوا كساحة وان تكون له نوى التمر وقشور الرمان والغرفة من كل قدر تطبخ للحبلى في بيته . وكان في ذلك يتنزل عليهم فكانوا لطيبه وافراط بخله وحسن حديثه يحتملون ذلك . قال معبد فبينا انا كذلك اذ قدم ابن عم لي ومعه ابن له اذا رقعة منه قد جاءتني (ان كان مقام هذين القادمين ليلة او ليلتين احتملنا ذلك وان كان اطماع السكان في الليلة الواحدة يجر علينا الطمع في الليالي الكثيرة) فكتبت اليه (ليس مقامهما عندنا الا شهراً او نحوه) فكتب الي (ان دارك بثلاثين درهماً وانتم ستة لكل راس خمسة فاذا قد زدت رجلين فلا بد من زيادة خمستين فالدار عليك من يومك هذا باربعين) فكتبت اليه (وما يضرك من مقامهما وثقل ابدانهما على الارض التي تحمل الجبال وثقل مؤنتهما على دونك ؟ فاكتب الي بعذرك لاعرفه) ولم ادر اني اهجم على ما هجمت واني اقع منه فيما وقعت فكتب لي (الخصال التي تدعو الى ذلك كثيرة وهي قائمة معروفة من ذلك سرعة امتلاء البالوعة وما في تنقيتها من شدة المؤنة ومن ذلك ان الاقدام اذا كثرت كثر المشي على ظهور السطوح المطينة وعلى ارض البيوت المجصصة والصعود على الدرج الكثيرة فينقشر لذلك الطين وينقلع الجص وينكسر العتب واذا كثر الدخول والخروج والفتح والاغلاق والاقفال وجذب الاقفال تهشمت الابواب وتقلعت الرذات)(٩٢) .

والكندى في هذه النادرة بخيل من طراز فريد ومؤجر يضع الشروط التي تبدو تعجيزية في نظره وتافهة بالنسبة للمستاجر فما قيمة غرفة طبيخ لحامل وروث دابة وبعر شاة وقشر رمان ونوى تمر وزيارة مؤجر وجار ؟ . وابو عثمان في تصويره لقبول معبد بهذه الشروط يشير الى امرين **اولهما** ممدن الرجل العربي الذى يحب سماع النطق الجيد والحديث اللبق **وثانيهما** ازمة السكن في المدن الكبرى وما يتكلفه الناس من اجور باهظة .

وهو في هذه الاخبار مصور بارع للعلاقات العامة التي تتناول الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع العباسي بما فيها من ظلم واجحاف ومشاهد مضحكة مبكية يدفعه حرصه على الواقعية الى نقل الرسائل المتبادلة بين معبد والكندى بالفاظ نابضة بالحياة لا نتمالك انفسنا معها من الضحك والبكاء وخاصة حين يفرق المؤجر بين الايجارة الثانوية والضيافة ، فيطالب بزيادة بدل الايجار مقدار خمستين من الدراهم ؛ فقد زاد عدد الرؤوس اى شاغلي الماجور . اضف الى ذلك تلك الحجج ...

(٩٠) نفس المصدر ص ٣٧ .
(٩١) البخلاء تحقيق طه الحاجرى ص ١٢٨ .
(٩٢) مع بخلاء الجاحظ فاروق سعد باب النصوص ص ١٩٢ . والبخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ٥٨ – ٥٩ .

التي يتذرع بها الكندي بطل الحادثة من نفقة البالوعة وكثرة المشي على السطوح وصعود السلالم وتقشر الطين وتهشم الابواب بكثرة الدخول والخروج ، ولولا هذه التفاصيل لما كان في ايراد هذه القصة كبير غناء في اضحاك القراء واشفاقهم على المؤجر والمستاجر . وهذا هو روح السخرية واداتها الفاعلة في النقد والتجريح والتنبيه الى العيوب .

اما المناظرات المضحكة التي ترينا مقدرة المتناظرين الكلامية ودقة كل منهما في سوق الادلة والبراهين وتدعيم رايه ومذهبه بالاجوبة المفحمة المسكتة المستقاة من واقع الحياة وما آلت اليه ظروف العصر او من القيم الاخلاقية المعروفة من كرم ونجدة وشجاعة ، فاذا نحن امام بخيل ظريف عركته الايام يتنازل عن اسمه في سبيل جمع المال وادخاره فهو القطب الذى تدور عليه رحى الدنيا ويسخر من السخي الذي يتلف ثروته لقاء حمد لا يغني ولا يسمن من جوع .

والبخيل المتكلم كما لا يخفى رمز للشعوبي والكتّاب اما السخي فرمز للعربي يسارع في الخيرات ويتصباه الصيت الحسن يشيع بين الناس والذكر المحمود يتناقله الخلق عن السلف . (قلت مرة لابي محمد الحزامي عبد الله بن كاسب كاتب مويس وداود بن ابي داود : قد رضيت بان يقال عبدالله بخيل ، قال : لا اعدمني الله هذا الاسم . قلت : وكيف ؟ قال : لايقال فلان بخيل ، الا وهو ذو مال ، فسلم لي المال ، وادعني باى اسم شئت . قلت : ولا يقال فلان سخي الا وهو ذو مال ، فقد جمع هذا الاسم الحمد والمال واسم البخل يجمع المال والذم ، فقد اخترت اخسهما واوضعهما .

قال : وبينهما فرق . قلت : فهاته . قال : في قولهم بخيل تثبيت لاقامة المال في ملكه وفي قولهم سخي اخبار عن خروج المال من ملكه . واسم البخيل اسم فيه حفظ وذم . واسم السخي اسم فيه تضييع وحمد . والمال ناضر نافع مكرم لاهله ، معز ، والحمد ربح وسخرية واستماعك له ضعف وفسولة . وما اقل غناء الحمد والله عنه اذا جاع بطنه وعرى جلده وضاع عياله وشمت به من كان يحسده !)(٩٣) . وهكذا كان الجاحظ في فكاهاته ودعاباته ونوادره العملية التي تتوسل بسيطرة اللغة

(٩٣) مع بخلاء الجاحظ فاروق سعد ، باب النصوص ص ١٧٥ ـ ٦٧٦ .

على الفكر سابقاً لكثير من الفلاسفة والادباء الذين قننوا ظاهرة الضحك بملاحظات نظرية وابحاث وتحليلات نفسية ودراسات اجتماعية كمارسيل بانيول وشكسبير الذى اعتبر الايجاز روحاً للدعابة والنكتة وما اكثر اللقطات الفكاهية الموجزة في ادب ابي عثمان وهربرت سبنسر ومكدوجال في ابحاثه وتحليلاته التي انتهت الى ان الضحك غريزة وطبع وان له مفعولا عظيماً في الجسم والنفس (٩٤) . وقد قال الجاحظ (وكيف لا يكون موقعه من سرور النفس عظيماً ومن مصلحة الطباع كبيراً **وهو شيء في اصل الطباع وفي اساس التركيب** . لان الضحك اول خير يظهر من الصبي وبه تطيب نفسه وعليه ينبت شحمه ويكثر دمه الذى هو علة سروره ومادة قوته) (٩٥) . وهنرى برغسون في دراسته الاجتماعية والاخلاقية للضحك وخاصة حيث يقول (ان المضحك دائماً هو الانسان سواء في ذلك اشكاله ، أو حركاته ، او كلماته وأن مثار الضحك في هذه الاشياء هو مخالفتها على نحو ما للاوضاع الطبيعية والاجتماعية)(٩٦) .

وها هو ابو عثمان يجمع لنا في نادرة واحدة وبشكل عملي لا نظرى مضحك الاشكال والحركات والكلمات والطباع ، فالشعوبيون عنده مفطورون على البخل وطباعهم مضحكة للغاية (ومن اعاجيب اهل مرو ما سمعناه من مشايخنا على وجه الهزل وذلك ان رجلا من اهل مرو كان لايزال يحج ويتجر وينزل على رجل من اهل العراق فيكرمه ويكفيه مؤنته ثم كان كثيراً ما يقول لذلك العراقي ليت اني قد اراك بمرو حتى اكافئك لقديم احسانك وما تجدد لي من البر في كل مرة . فاما هنا فقد اغناك الله عني . قال فعرضت لذلك العراقي بعد دهر طويل حاجة في تلك الناحية فكان مما هون عليه مكابدة السفر ووحشة الاغتراب مكان المروزى هنالك . فلما قدم مضى نحوه في ثياب سفره وفي عمامته وقلنسوته وكسائه ليحط رحله عنده كما يصنع الرجل بثقته وموضع انسه فلما وجده قاعداً في اصحابه اكب عليه وعانقه فلم يره اثبته ، ولا سال عنه سؤال من رآه قط . قال العراقي في نفسه لعل انكاره اياى لمكان القناع فرمى بقناعه وابتدأ مسألته فكان له انكر ، فقال لعله ان يكون انما اتي من قبل العمامة فنزعها ، ثم

(٩٤) مع بخلاء الجاحظ فاروق سعد بتصرف .
(٩٥) البخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ٩ .
(٩٦) الضحك هنرى برغسون ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم ص ١٥ النثر الفني واثر الجاحظ فيه عبد الحكيم بلبع ص ٢٦٥ .

انتسب ، وجدد مسألته فوجده اشد ماكان لـه انكاراً ؛ قال فلعله انما اتي من قبل القلنسوة . وعلم المروزي انه لم يبق شيء يتعلق فينبه المتغافل او المتجاهل فقال : اكراز بوست بارون‌بيائي نشناستم، لو خرجت من جلدك لم اعرفك . ترجمة هذا الكلام بالفارسية)(٩٧) .

وما اكثر النصوص والنوادر التي تصلح كشواهد لكل انواع الضحك في كتاب البخلاء . من ذلك قصة جبل وابي مازن ، ونوادر ابي القماقم وزوجته ، وقصة الابن وابيه ومناجاة الاب للدرهم وتادمه بجبنة عنده وصنيع ولده بعد موته في الاشارة لقطعة الجبن باللقمة وغيرها من عشرات القصص المتناثرة في كتب الجاحظ المختلفة ورسائله المطردة .

الحق ان الامر لا يقتصر عند هذا الحد فبين الجاحظ والفيلسوف الفرنسي تقارب وتشابه في موقفهما من سيكولوجية الضحك وقد سبق ابو عثمان هنري برغسون حين قرر ان الضحك مع الجماعة اجدى وانفع من ضحك الانسان وحده مع صاحب لا غير . يقول برغسون (لكي يحدث الضحك ما يحدثه من تأثير للابدان يتوقف القلب برهة عن الشعور لانه يتوجه الى العقل المحض وينبغي لهذا العقل ان يكون على صلة بعقول اخرى وهذه هي النقطة الثالثة التي اردنا ان نلفت اليها النظر فنحن لا نتذوق الضحك في حالة شعورنا بالعزلة والضحك في حاجة الى صدى) (٩٨) ويعلق ابو عثمان على قصته مع محفوظ النقاش حين اغراه بجام لبأ وطبق تمر فاتي عليهما في ليلة ماطرة وهو العليل الذى يشكو من الفالج طرفاً فيقول (فما ضحكت قط كضحكي تلك الليلة ولقد اكلته جميعاً فما هضمه الا الضحك والنشاط والسرور فيما اظن ولو كان معي من يفهم طيب ما تكلم به لاتي علي الضحك او لقضى علي ولكن ضحك من كان وحده لايكون على شطر مشاركة الاصحاب) (٩٩) .

نلاحظ ان كاتبنا في تعليقاته الساخرة قد اوفى النظرية حقها من الملاحظة والبحث والايضاح والتفسير والتعليل ، وزاد فيها باشارته العابرة الى اثر الضحك الفعال في الجهاز الهضمي ومدى تنشيطه للمعدة حين تتخم بالمآكل الثقيلة ليلا . ويرى الفيلسوف الفرنسي ايضاً في دراسته الدقيقة والممتعة للضحك والمضحك ان اهم ما يثير الضحك في الانسان هو طباعه او بتعبير ادق عيوبه الاجتماعية التي تتنافى مع الضمير الاجتماعي في كل زمان ومكان . فالضحك اذن لجام اجتماعي يقوم ما عجز عن تقويمه القانون او النظام او العرف العام فيقول (ولعلنا لا نضحك من العيب لانه يسير بل نراه يسيراً لانه يضحكنا فما يخفف الغضب مثل الضحك بل نذهب الى ابعد من هذا فنقول اننا نضحك من بعض العيوب ونعرف تمام المعرفة انها عيوب خطيرة مثال ذلك بخل ارباجو)(١٠٠) . وقد سبق الجاحظ ايضاً برغسون في هذه الملاحظة فكان عبثه بمعاصريه لجاماً اجتماعياً للافراد والجماعات ذوى العيوب الاجتماعية الخطيرة او الطبائع الانسانية الشاذة يصلحان ما اعوج من الاخلاق وعجزت عن تقويمه القوانين والانظمة والاعراف . وكان ابو عثمان واعياً لهذه الغايات والاهداف ينتقد ويهزأ ويتهكم من شرار الناس وحمقاهم بروح المشفق المعطوف لا بروح المتشفي والانتقام (ومتى اريد بالمزح النفع وبالضحك الشيء الذى له جعل الضحك صار المزح جداً والضحك وقاراً)(١٠١) . وهو لايميل الى القسوة والغلظة الا مع الشعوبيين المتسترين باحد المذاهب والآخذين بالنحل الفارسية والكتّاب فيفضح دسائسهم ويسخر منهم بهجاء تهكمي قارص ونكتة سامة ، وهذا مالمسناه في موقفه من طبقة الكتّاب وخصوصاً احمد بن عبدالوهاب الذي صور الجاحظ عيوبه الجسمية والنفسية فهو القصير ويدعى انه مفرط الطول والمربع وتحسبه لسعة جفرته واستفاضة خاصرته مدورا وهو المدعي لاصناف العلم على قدر جهله بها)(١٠٢) .

وهل يلام ابو عثمان في حقده على اعدائه والزراية بهم اعلامياً والتشهير بمثالبهم وهو في

(٩٧) البخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ١٩ ومع بخلاء الجاحظ فاروق سعد باب النصوص المختارة ص ١٢٩ .
(٩٨) الضحك هنرى برغسون ترجمة الدروبي ، وعبد الدايم ص ١٥ .
(٩٩) البخلاء طبعة دار الكتب الشعبية ص ٩٢ .

(١٠٠) الضحك هنرى برغسون ترجمة الدروبي وعبد الدايم ص ٩٤ .
(١٠١) البخلاء دار الكتب الشعبية ص ١٠ .
(١٠٢) رسالة التربيع والتدوير تحقيق فوزى عطوى ص ٩ .

موقع نضالي متقدم في دفاعه عن العرب والمعتزلة ؟ . واذا كان التهكم في الغالب القاء كلام ما وارادة نقيضه من حيث المعنى كما مر معنا في دراستنا للمعنى اللغوى والاصطلاحي للكلمة واذا كانت السخرية منهج الاقوياء كما صوره اناتول فرانس وطبقه الجاحظ يقول الكاتب الفرنسي (لا ازداد تفكيراً في حياة البشر الا ازددت اعتقاداً ان من الواجب علينا ان نجعل شهود هذه وقضاتها التهكم والشفقة . فالتهكم بابتسامة يحبب الينا الحياة والشفقة بدموعها تقدس هذه الحياة والتهكم الذى ارغب فيه ليس فيه شيء من القساوة انه لا يستهزىء بالحب والجمال فهو رقيق وفيه عطف يكظم من الغيظ وهذا التهكم هو الذى يعلمنا ان نسخر من الاشرار والحمقى ولولاه لافضى بنا الضعف الى كراهيتهم)(١٠٣) . فلا عجب اذن من قسوة كاتبنا على بطل رسالة التربيع والتدوير والشعوبية وكل الفرق الكلامية المناوأة للاعتزال . انه بكلمة مختصرة يريد ان يروح عن نفسه حتى لا تضعف فتمتلىء بكراهية هؤلاء . والكراهية تطرف وافراط وليست توسطاً بين متطرفين ومن قال ان المناضل لا يحتكم على عقله فيلجم عواطفه ويحرص على الاتزان .

وقد لاحظ الدكتور علي بو ملحم في كتابه المناحي الفلسفية عند الجاحظ ان الروح النقدية عنده مختلطة دائماً بالسخرية والمزاح والفكاهة وما اكثر تعليقات ابي عثمان في كتبه ! فهذه الميزة ذات المرمى الاصلاحي تكاد تكون طابعاً عاماً لفنه في الكتابة ونتاجه الفكرى والادبي (واذا كانت الروح النقدية عند الجاحظ مختلطة بالسخرية والمزاح والفكاهة بهذا لا يضيرها في شيء ولا تؤثر على الروح العلمية لانه يعرف كيف يمزج الجد بالهزل ومتى يقصد اليه، او ينزع عنه كما يدرك بوضوح الغاية منه)(١٠٤) .

ويأخذ الجانب التعبيرى للسخرية عنده بالاضافة للخصائص التي ذكرناها سابقاً ووقفنا عليها الامثال والشواهد بكل ما في اسلوب الرجل من خصائص . فهناك الايجاز والطبعية والمرونة والملائمة بين اللفظ والمعنى وقاعدة لكل مقام مقال واعتماد اللحن في سبيل الواقعية (فان وجدتم لحناً او كلاماً غير معرب او لفظاً معدولا عن جهته فاعلوا انا انما تركنا ذلك لان الاعراب يبغض هذا الباب ويخرجه عن حده) (١٠٥) . والاستعانة بضروب من المفارقات والتناقض والتقابل فقد فتنته نظرية الاوساط اليونانية فاخرجها من دائرة الفلسفة الى دائرة التعبير الفني(١٠٦) . واستغلها استغلالا بارعاً في رسالة التربيع والتدوير ولم ينسى ما للجدل والحوار والسفسطة والتلوين العقلي والصوتي في بناء جمله وتراكيبه وعباراته فوشحها بما يطرب ويعجب ويبعث على الضحك حتى من سياق الكلام وعلاقات المفردات بعضها ببعض والتهكم بواسطة تضخيم الخبر والمبالغة فيه والتقريب بين رايين او التمثيل بين حادثتين على معنى مقصود(١٠٧) . لهدم خرافة او اسطورة . فهو مثلا اذا اراد السخرية من ان الطير لا يسمى طيراً لانه يطير بجناحين قال (والملائكة تطير ولها اجنحة وليست من الطير)(١٠٨) . كما انه يهدم اقوال المفسرين من ان السنور خلق من عطسة الاسد بصورة لبقة فيقول على لسان كيسان (فينبغي ان يكون ذلك السنور آدم السنانير وتلك السنور حواءها وضحك القوم) (١٠٩) . هذا بالاضافة الى فنيته في قص النادرة والخبر وبراعته في سرد الاقصوصة والحكاية وانزال الكلام منازله في المناظرات ذات الطابع الحوارى الذى كاد يكون تمثيلياً لو عرف الجاحظ فن التمثيل .

الخاتمـــة

تلك هي صورة موجزة لمعالم السخرية في ادب الجاحظ حاولنا قدر الامكان الاحاطة بجوانبها المختلفة . وهذه الظاهرة كما راينا لم تكن وليدة قبح الرجل وعيوبه الجسدية ولئن سخر من دمامته وقصره وسارع الى التشهير بنفسه وتعرية هذه العيوب قبل ان يسبقه الناس الى ذلك فقال (ما اخجلني الا امراتان رايت احداهما في العسكر وكانت طويلة القامة وكنت على طعام فاردت ان امازحها فقلت لها انزلي كلي معنا . فقالت اصعد انت حتى ترى الدنيا)(١١٠) . ونلاحظ في هذه النادرة افتقار

(١٠٣) الجاحظ معلم العقل والادب شفيق جبرى ص ٢٠٠ .
(١٠٤) المناحي الفلسفية عند الجاحظ الدكتور علي بو ملحم ص ١٥٢ .

(١٠٥) البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون ج ١ ص ٨٢ .
(١٠٦) الفن ومذاهبه في النثر العربي شوقي ضيف ص ١٨٠ .
(١٠٧) النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ الاب فكتور شلحت اليسوعي ص ١٦٤ .
(١٠٨) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون ج ١ ص ٢٠ .
(١٠٩) نفس المصدر ج ١ ص ١٦٥ .
(١١٠) سرح العيون لابن نباتة ص ٢٥٠ .

المراة وابي عثمان الى ميزة الاعتدال والتمام،وخروج الاشياء عن الحد في الخلق . واما الاخرى (اتتني امراة وانا على باب دارى فقالت لي اليك حاجة واريد ان تمشي معي فقمت معها الى ان اتت الى صائغ يهودى وقالت له : مثل هذا . وانصرفت . فسالت الصائغ عن قولها فقال : انها اتت لي بفص وامرتني ان انقش عليه صورة شيطان فقلت لها ياستي مارايت الشيطان فاتت بك وقالت ماسمعت) (١١١) . وليست وقفا على تشاؤم ابي عثمان وكبريائه ومخالطته للظرفاء وتقززه من القبح والبشاعة وتعشقه للجمال وتقصي مواطن الروعة والحسن في كل جميل حتى في رشاقة اسمه الاصلي عمرو وسهولة مخارج حروفه . المسالة ببساطة منوطة بطبيعة الجاحظ ومزاجه فقد كان هذا الاديب مطبوعاً على الضحك والسخرية والدعابة والتهكم ولهذا حفل ادبه على اتساع اغراضه ومراميه بكل مايمت للفكاهة بصلة قريبة او بعيدة . وماظنك باديب يوظف الفكاهة في خدمة العلم والمتعلمين لتطرد السام عن القراء وتحبب اليهم المعرفة ، ويروى بأسلة لسانه ما وقع له من حوادث في قالب فكه يتسم بالظرف والطرافة ، وطواعية في اللغة ومرونة في الانشاء والترسل .

وقصارى القول فقد مهرت السخرية بنوعيها اللطيف والجارح آراء الجاحظ النقدية واتجاهاته الفكرية بمنهج خاص في الكتابة ، وان مجال الكلام عن السخرية والتهكم والفكاهة في ادب ابي عثمان وتقصي المميزات الاسلوبية التي طبعت طريقته في التفكير والتعبير وخاصة في الجانب الهزلي بطابع جاحظي فريد مجال واسع فسيح ، فاديبنا موسوعي النزعة ، وهو نسيج وحده بين ادباء العربية القدامى، عاش في صراع عنيف مع الشعوبية والفرق الاسلامية وغير الاسلامية التي ناوات المعتزلة وابتلى بخصوم الداء من الكتّاب الصقوا به شتى المثالب فلم يضعف او يتخاذل وما لانت قناته لهذه الافتراءات وتلك الاكاذيب ، بل كال لهم الصاع صاعين بقصة هنا ونادرة هناك وحادثه مضحكة منتزعة من صميم الحياة هنالك . وهو في كل ذلك الاديب الساخر المتمكن من اللغة وبيانها والناقد الخفيف الظل والمحدث اللبق والعالم الخبير بالطباع ومواطن الضعف والقوة في نفوس البشر .

وهكذا كانت السخرية طبعاً فيه فتنبه الى اثر الطبائع التي فطر عليها الناس في سلوكهم والوان حياتهم وقادته بعد ان عاين ميله الطبيعي اليها في حركاته وسكناته بشكل تجريبي الى نظرية في المعرفة خالف فيها مفكرى عصره من علماء الكلام . وعلى هذا الاساس فالمعرفة عنده طبع والبخل طبع وكذلك الكرم والجبن والفكاهة والتهكم والسخرية وكل ما يتصل بالانسان والعالم من فطرة وعقل وسنن وقوانين .

(١١١) نفس المصدر ص ٢٥٠ .

* * *

ثبت المراجع والمصادر

(١) القرآن ـ سورة هود الآية ١٠٤

(٢) البغدادى (ابو منصور) الفرق بين الفرق دار المرفةلبنان

(٣) ابن خلكان (عبد الرحمن) وفيات الاعيان مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٤٨

(٤) الزبيدى ـ تاج العروس دار صادر بيروت

(٥) الجوهرى ـ الصحاح في اللغة والعلوم اعداد وتصنيف نديم مرعشلي ، واسامة مرعشلي . دار الحضارة العربية، بيروت ١٩٧٤ .

(٦) ابن منظور ـ لسان العرب الجزء ١٦ طبعة دار المعارف بمصر

(٧) الجاحظ (عمرو بن بحر) البخلاء دار الكتب الشعبية بيروت ١٩٧٧

(٨) الجاحظ (عمرو بن بحر) البخلاء تحقيق الدكتور طه الحاجري المقدمة دار المعارف بمصر ١٩٧١ .

(٩) الجاحظ (عمرو بن بحر) نشرة وزارة التربية والتعليم بمصر

(١٠) الجاحظ (عمرو بن بحر) البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر بيروت

(١١) الجاحظ (عمرو بن بحر) مجموع رسائل الجاحظ تحقيق باول كرواس ومحمد طه الحاجرى القاهرة ١٩٤٣

(١٢) الجاحظ (عمرو بن بحر) مجموعة رسائل الجاحظ طبعة ساسي القاهرة ١٣٢٤ هـ

(١٣) الجاحظ (عمرو بن بحر) الحيوان تحقيق عبد السلام هارون مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٩٤٥

(١٤) الجاحظ : عمرو بن بحر) آثار الجاحظ تحقيق عمر ابو النصر مطبعة النجوى بيروت ١٩٦٩

(١٥) الجاحظ (عمرو بن بحر) العثمانية تحقيق عبد السلام هارون دار الكتاب العربي بمصر ١٩٦٥ .

(١٦) الجاحظ عمرو بن بحر رسائل الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٥

(١٧) الجاحظ (عمرو بن بحر) رسالة في الحكمين ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت

(١٨) الجاحظ (عمرو بن بحر) ثلاث رسائل تحقيق يوشع فنكل ، المطبعة السلفية ١٣٤٤ هـ

(١٩) الجاحظ (عمرو بن بحر) التربيع والتدوير تحقيق فوزى عطوى الشركة اللبنانية للكتاب بيروت ١٩٦٩ .

(٢٠) الجاحظ (عمرو بن بحر) التربيع والتدوير تحقيق شارل بلات دمشق ١٩٥٥ .

(٢١) الجاحظ : عمرو بن بحر ، كتاب الرد على النصارى على هامش الكامل . مجموعة الفصول المختارة ، اختيار عبيد الله بن حسان مطبعة التقدم العلمية بمصر ١٣٢٤ هـ

(٢٢) الجاحظ (عمرو بن بحر) كتاب الرد على النصارى على هامش الكامل الجزء الثاني

(٢٤) الخياط المعتزلي (ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان) كتاب الانتصار المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٧ .

(٢٥) الاشعرى (ابو الحسن علي بن اسماعيل) مقالات الاسلاميين بتحقيق محي الدين عبد الحميد مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠ .

(٢٦) الخفاجي : شهاب الدين احمد بن محمد) طراز المجالس المطبعة الوهبية ١٢٨٤ هـ

(٢٧) الروائع (فؤاد افرام البستاني) رقم ١٨ نقلا عن الانبارى ، نزهة الالباء في طبقات الادباء مصر ١٨٧٦ طبعة الروائع ١٩٥٥ .

(٢٨) ابن قتيبة الدينورى (ابو محمد عبدالله بن مسلم) كتاب تاويل مختلف الحديث ،دار الكتاب العربي بيروت

(٢٩) ابن نباته (جمال الدين) سرح العيون دار الفكر العربي ١٩٦٤ .

(٣٠) الحاجرى (الدكتور محمد طه : الجاحظ حياته وآثاره دار المعارف بمصر ١٩٧٦ .

(٣١) ابو ملحم (الدكتور علي) المناحي الفلسفية عند الجاحظ دار الطليعة بيروت ١٩٨٠ .

(٣٢) بليع (عبد الحكيم) النثر الفني واثر الجاحظ فيه مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٥ .

(٣٣) برغسون (هنرى) الضحك تعريب سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم ، القاهرة دار الكاتب المصرى ١٩٤٨ .

(٣٤) جبر (الدكتور جميل) الجاحظ ومجتمع عصره ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٨ .

(٣٥) جبر (الدكتور جميل) ابو عثمان الجاحظ والبيان والتبيين واهم الرسائل ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٨ .

(٣٦) جبرى (شفيق) الجاحظ معلم العقل والادب ، دار المعارف القاهرة ١٩٤٨ .

(٣٧) سعد (فاروق) مع بخلاء الجاحظ دار الافاق الجديدة بيروت ١٩٧٨

(٣٨) شلحت (الاب فيكتور) النزعة الكلامية في اسلوب الجاحظ دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .

(٣٩) ضيف (الدكتور شوقي) الفن ومذاهبه في النثر العربي ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .

(٤٠) ياقوت ، معجم الادباء ، سلسلة الموسوعات العربية دار احياء التراث العربي

(٤١) ياقوت، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب تحقيق مارجليوث ١٩٤٣) نقلا عن الروائع جزء ١٨ ١٩٥٥ .

عروة بن الورد الصعلوك
الشخصية والمثال

بقلم الدكتور

حسني محمود حسين

جامعة اليرموك - اربد - الاردن

تمهيـــد :

كانت الحياة القبلية هي الطابع المميز والسمة البارزة للمجتمع الجاهلي ؛ فكل قبيلة تكاد تكون دولة قائمة بذاتها ، لها فروعها الخاصة من بطون وافخاذ ، ولهذه (الدولة القبلية) رئيس هو زعيم القبيلة الذي تتمثل في شخصه سلطاتها جميعها ، فهو مصدر السلطان ومنفذها . ولم يكن دستور (الدولة القبلية) مكتوبا او منسوخا وانما كان يتجلى فيما تعارف عليه رعاياها من عادات وتقاليد رضوا بها بعد زعماء القبيلة على مر الايام ، وهم دائما راضون . وقوانين هذه (الدول القبائل) تتشابه في عموميتها وفي كثير من جزئياتها اذ هي لحياة من طراز واحد وفي بيئة واحدة : تقوم على التنقل طلبا للماء والعشب اللذين يعتمد عليهما البقاء ، ولذلك كان الماء والعشب يكونان الاسباب الاولى لايام الغزو التي طبعت حياة تلك القبائل بطابعها . ومن هنا كانت تقوم بين هذه القبائل المتنقلة احلاف يطول زمانها او يقصر ، فقد تكون القبيلة حليفا اليوم وعدوا غدا . او ليس مثل هذا التحالف من ميزات صراع الدول والحياة ؟!

والواقع ان ظروف تلك الحياة كان لايمكن فيها تجنب استعمال القوة ، فالتنافس على الحياة قائم بوجود احيائها ، وقلت في تلك الايام مقومات الحياة الاساسية ، فاصبح عنوان حياتهم « من عز فيها بز » ، « والحق مع القوة » ، مما دعا الى وجوب التكاتف الداخلي بين افراد القبيلة والخضوع المطلق لزعمائها ورئيسها ، فهي ، كمجموع ، تتبادل التناصر مع كل فرد من افرادها حيث « في الجزيرة تشترك العشيرة » ، و « انصر اخاك ظالما او مظلوما » . فالتعصب القبلي هو ظاهر تلك الحياة وباطنها ، وويل فيها للقبيلة الضعيفة او للفرد الضعيف . وكان الظلم الاجتماعي قد نخر أركان ذلك المجتمع حيث ساد نظام الطبقات وانقسم الناس الى سادة تملأ ابلهم الارض ، وعبيد لايملكون من متاع الدنيا شيئا ، وقد فرضت عليهم حياة الذل والهوان لخدمة هؤلاء الاسياد .

في مثل هذا المجتمع نشأ عروة بن الورد ، ولكن ، وقد اقتضت حكمة الله وارادته اختلافا في طبائع الافراد وظروف صبواتهم الخاصة ، كان لابد لكل فرد من اتجاهات واراء قد يلتقي فيها مع اتجاهات واراء قليل او كثير من الاخرين ، وقد لاتلتقي معها في قليل او في كثير .

عروة بن الورد ، وعقدة النسب :

ينتهي نسب عروة لابيه الى قبيلة عبس ، وكانت قبيلة لها شيء من المكانة بين القبائل ، وكان في هذا مدعاة للفخر لديه ، ولكن جانب الضعف في نسبه ، الذي كما يبدو نخره سوس التعصب القبلي

للانساب فاقض مضجعه ، كان من ناحية امه ، فهي من نهد من قضاعة ، وهي عشيرة وضيعة لم تعرف بشرف ولا خطر ، فاذى ذلك نفسه اذ احس في اعماقه من قبلها بعار لايمحى . ويكفي لبيان حالهم شعوره بالعار من جهة كونهم اخواله ، فنراه يصرح :

وما بي من عار اخال علمته
سوى ان اخوالي اذا نسبوا نهد
اذا ما اردت المجد قصر مجدهم
فاعيا علي ان يقارنني المجد
فياليتهم لم يضربوا في ضربة
واني عبد فيهم وابي عبد
ثعالب في الحرب العوان ، فان تنج
وتنفرج الجلى ، فانهم الاسد

وكذلك فهو يعبر عن مرارته بهذا النسب الذي باعد بينه وبين المجد ، فكان يؤرقه دائما ، اذ يقول :

لاتلم شيخي فما ادرى به
غير ان شارك نهدا في النسب
كان في قيس حسيبا ماجدا!
فاتت نهد على ذاك الحسب

الا تراه يفاخر بنسبه لابيه ، فهو مدعاة لفخره على عاداتهم في تلك الايام ؟! ولكن مما يشغل في نفسه الحسرة ان هذا النسب شابته شائبة يعترف بها ، كانه يريد ان يقطع الطريق على هاج له ويسكت السنة من يريدون هجوه في هذا النسب الذي افتنع هو بضعفه ، فتكون ضربتهم هذه قد ضربها هو لنفسه وتطعم لها مقدما ، فيخف وقع الهجا عليه . وربما كان اعترافه هذا احدى فضائله ، او ليس الاعتراف بالحق فضيلة ؟! فلماذا اذن المكابرة والمغالطة ؟ انه يعرف مرضه ، فلماذا لايبينه هو دون غيره ؟ فنسبه لامه اذن كان عقدة نقص تفيض بالمرارة والالم على نفسه وقلبه في حياة قوامها الانساب والفخر بها ، ولم تكن هذه عقدة عروة وحسب ،، وانما جاءته عقدة اخرى في شكل مختلف ، فهو ، وان اكتمل له مجد النسب لابيه بين القبائل الا انه شابت ابوته شائبة ربما عكرت صفو الرجل في نفسه ، وخلخلت مكانته في قبيلته حيث كانت تتشاءم بابيه، برغم مكانته ، لانه هو الذي اوقع حرب (داحس والغبراء) بين عبس وفزارة — من ذبيان — بمراهنته حذيفة ، وقد دامت تلك الحرب طويلا بين القبيلتين صحت عبس على خسائرها التي تكبدتها فيها واعمتها حمى الحرب عنها ، صحت عليها بعد انتهائها ، وكان ابو عروة هو السبب الاول لهذه الحرب .

والذي يظهر ان تلك الحرب اتت على ما كان لابيه من مال وثراء ، فقد كان من اشراف عبس وسادتها الذين تعصب برؤوسهم جرائر القبيلة ، فكيف به وهو محدثها ومسببها ؟! لقد اصبح فقيرا معوزا في قومه برغم اشتراك العشيرة معه في الجريرة. ولذلك ، يبدو ان مكانته قد تطامنت في القبيلة بسبب ذلك التشاؤم الذي حدث به ثمامة بن الوليد — ابن عم عروة — الخليفة المنصور العباسي ، هذا التشاؤم الذي يودي الى كراهة الانسان المتشاءم منه ولو دون سبب احيانا ، كما يحدثنا علم النفس . وهكذا ، فقد خدشت بنفس عروة في هذا المجد ، فضاقت دائرة مفاخرته في قبيلته ،خصوصا اذا عرفنا انه كان فقيرا في قومه كما سنرى من اشعاره الكثيرة . ومن هنا قل شعر الفخر القبلي لديه .

امارات طموح وشدة نفس :

لابد لمن يتصدى لدراسة شخصية عروة من الاهتمام بصورة اخرى من حياته الخاصة يستكمل بها ملامح حياته ليلقي ضوءا على حياته النفسية ، وليرى اثر ذلك على حياته فيما بعد ، هذه الصورة هي ما يحدثه ابن عمه في جلسته تلك مع المنصور ، ويقول فيها انه كان لابي عروة ابن اسن من عروة ، كان يؤثر عليه فيما يعطيه ويقربه . فقيل له : اتؤثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر مع ضعفه ؟! فقال : « اترون هذا الاصغر ! لئن بقي مع ما راى من شدة نفسه ليصيرن الاكبر عيالا عليه » .

وان دل هذا على شيء ، فانما يدل على صورة اختلال التوازن في الحياة تكبرها صورة لمثل هذا الاختلال في الحياة العامة التي لمسها عروة فيما بعد : ايثار الاغنياء بكل شيء مع غناهم ، وحرمان الفقراء من كل شيء مع حاجتهم وعوزهم . ومثل هذه الحالات تحدث كثيرا من الناس ، فكثيرا ما يفضل اب او ام او كلاهما احد ابنائهما على الاخرين دون حور ، وفي هذا من الخوف على نفسيات جميع الابناء ، كل من وجهة نظر ، ما ينبه علم النفس الى اهمية تجنبه وضرورة الابتعاد عن مزالقه

الخطرة على النفوس ، حيث يمكن ان يكون في ذلك ثورة النفوس ومرارتها وحقدها .

وهذا ما نرى اثاره بوضوح وجلاء على نفس عروة الرقيقة وعلى حياته ، فقد رأى ابوه من شدة نفسه ما يجمله ، ان بقي الاكبر ، عيالا عليه .

في مثل هذه الحياة عاش عروة بن الورد بعقله وفكره وبنفسه التي بدأ يتأمل مظاهر الحياة من خلالها ، وقد كان في هذه النفس على تعقدها ، كبر وشموخ يريد ان يتطاول بهما الى المجد ، مجد السادة في ذلك الزمان فيصطدم بما يشوب نسبه الذي لن يكون له فيه قصب السبق امام امجاد كبيرة شامخة في كل نواحيها واركانها لامراء عرب من قبيلته ومن قبائل اخرى غيرها . لقد قصر عن بلوغ هذا المجد كاملا ، ولا يد له في ذلك ، ولا غناء في همته . انه ليس مسؤولا عن شيء منه مسؤولية المقصر شخصيا ، فليبحث اذن بنفسه عن باب اخر يدخله الى المجد يصنعه بنفسه الكبيرة ولها ، مجد يبينه بفعاله ، ويعليه كما يشاء ، ويشمخ به كما يريد برغم قصر ذات اليد وقلة ما فيها ، لفقره ، فاسمعه يقول :

ما بالثراء يسود كل مسود
مثر ، ولكن بالفعال يسود
بل لا اكاثر صاحبي في يسره
واصد اذ في عيشه تصريد
فاذا غنيت فان جاري نيله
من نائلي وميسري معهود
واذا افتقرت فلن ارى متخشعا
لاخي غنى معروفه مكدود

واكاد اضع يدي من خلال هذه الابيات على النافذة التي ننفذ منها الى ما يدور في نفس الشاعر من امال ومطامح ... انه طموح الى السيادة ، ولكنها ليست السيادة المجردة لذاتها ، انهاالسيادةالكريمة التي ترفع صاحبها حقا ، اذ تقوم على فعاله الحميدة ولا تعتمد على جاه قديم او ثراء موروث وحسب . وخير الفعال في ايامه مد يد العون للمحتاجين والمعوزين في غير منة عليهم او اذلال لهم ... انه هو نفسه فقير وهو ادرى بنفسيات امثاله الفقراء ، انه كريم النفس ويريد نفوس غيره كذلك كريمة لاتتخشع احدا من الاغنياء ولا تذل لاحد . فمن تجربته للفقر والعوز انطلق يبني فعالا تمجده ، انطلق يبني من النقص كمالا بمادة الشجاعة والكرم ، فكان فقره من الاسباب التي دفعته الى تفهم مجتمعه ونفسيات فقرائه، وحددت طريق سلوكه ، وشابهه في هذا مثلا « غنية بنت عقيف » ، ام حاتم الطائي التي عبرت في ردها على من لامها على كرمها عن هذا المعنى ، وهو انها ذاقت الجوع مرة ، فآلت على نفسها الا ترد بعد اليوم جائعا بقولها :

لعمرك قدما عضني الجوع عضة
فآليت الا امنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني
وان انت لم تفعل فعض الاصابعا

انها حادثة دفعت بالعنصر الكريم في هذه المراة ان يبقى معينا للكرم ما قدرت عليه . وهكذا تكون اصالة النفوس دافعا لايمان عميق بالحب والخير . وما التجربة لها الا تثبيت مستمر وتأكيد دائم الايمان في باطن النفس ومحرك له .. ولن نقدم مئات الامثلة على دفع نواحي النقص باشخاص عديدين الى ان يتسلقوا الى قمم المجد في نواح عديدة . ونظرية التعويض هذه المدعمة بالادلة الواقعية العديدة لها مقامها في علم النفس ، بل وتكون ركنا مهما فيه ... وهكذا ، فان عروة اراد ان يعوض عن نقص يحس به ، وعقدة يمكننا ان نسميها عقدة الفقر التي كانت تحز في نفسه وقلبه وتؤلمه اشد الالم ، فوجد ما يحل هذه العقدة ويحطمها في الكرم الذي يؤهل للسيادة الحقة ، ولا سيادة دونه ، فقد قام من حيث وقع ، قام يبني سيادة تقوم على الفعل الدائب :

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه
شكى الفقر او لام الصديق فاكثرا
وصار على الادنين كلا واوشكت
صلات ذوي القربى له ان تنكرا
وما طالب الحاجات من كل وجهة
من الناس الا من اجد وشمرا

فما اسرع ما ينفض اقارب المرء واصحابه عنه اذا ما افتقر ، ويتركونه يغالب حياته ويكد فيها وحده ، فليكد هو اذن وليؤازر فقراء قومه في كدهم وليخدمهم ايضا متمثلا قول العرب « سيد القوم خادمهم » ، وقول شاعرهم :

وان سيادة الاقوام فاعلم
لها صعداء مطلبها طويل
اترجو ان تسود ولن تعنى
وكيف يسود ذو الدعة البخيل

لا والله ، انه ليس بالبخيل ، وانما هو كريم مبذر في كرمه حتى اتى هذا الكرم على ما كان يملك ، وسبب له الفقر الذي هو فيه ، فما يقع في يده يقري به اضيافه :

يريح علي الليل اضياف ماجد
كريم ، ومالي سارحا مال مقتر
هم عيروني ان امي غريبة
وهل في كريم ماجد ما يعير
وقد عيروني المال حين جمعته
وقد عيروني الفقر اذ انا مقتر

فلينتف التفاخر بالانساب اذن ، وليكن مجد الفتى ما قد حصل . فلماذا اذن لايكون هو نصيرا لكل محتاج يتعاون مع الفقراء في سبيل عيشهم ، ويساعدهم بكل جهده وطاقاته ؟!

فاني لمستاف البلاد بسربة
فمبلغ نفسي عذرها او مطوق

* * *

اقيموا لبني صدور ركابكم
وان منايا القوم خير من الهزل

* * *

أيهلك معتم وزيد ولم اقم
على ندب يوما ولي نفس مخطر

انه يرى ان سبب فقره هو كرمه واسرافه وبذله للفقراء المحتاجين الشاكين له عوزهم وكثرة اولادهم :

اذا قلت قد جاء الغنى حال دونه
ابو صبية يشكو المفاقر اعجف
له خلة لا يدخل الحق دونها
كريم اصابته خطوب تجرف

انه فقير حقا . فاستمع ما يقوله له اخوه وابن عمه حين عرض عليه اهل امراته التي اصابها في احدى غزواته ان يفتدوها : « والله ، لئن قبلت ما اعطوك لاتفتقر ابدا . بل ويذكر الرواة اكثر من ذلك : فقد رهن امراته لبني النضير لقاء شرابه حتى استحلوها ، اذ لم يقدر على فكاكها .

ويفيض شعره باحاديث فقره وما يعانيه من حرمان وما يتكبده في سبيل الغنى من مشقة ، وما يشعر به من ثقل التبعة التي يتحملها ازاء اهله وازاء اصحابه الصعاليك ، فيقول لامراته :

ذريني للغنى اسعى ، فاني
رايت الناس شرهم الفقير
واوناهم واهونهم عليهم
وان امسى له حب وخير
يباعده القريب ، وتزدريه
حليلته ، ويقهره الصغير
ويلقى ذو الغنى وله جلال
يكاد فؤاد لاقيه يطير
قليل ذنبه ، والذنب جم
ولكن للغنى رب غفور

وهل اكثر من هذه النظرات صوابا وواقعية ؟ !

وتكثر احاديثه عن فقره ومغامراته في طلب الغنى ، كما في قوله :

فسر في بلاد الله والتمس الغنى
تعش ذا يسار او تموت فتعذرا
ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا
من المال يطرح نفسه كل مطرح

وسوف نرى احاديث كثيرة عن فقره في مواضع اخر .

هو اذن يعيش في مجتمع يسوده النظام الطبقي ، فهناك سيد غني متحكم ، وهناك عبد فقير مستذل مستضعف . هناك فقر وغني لايرحمان : ظلم اجتماعي يسود ، له الكلمة الاولى والاخيرة ، فانعدمت بذلك العدالة الاجتماعية وهانت المنزلة الاجتماعية للطبقات الفقيرة ، وحرمت تكافؤ الفرص وفرض عليها الخضوع والسيطرة لخدمة الاغنياء ونسائهم في البيوت ، ورعي انعامهم في المراعي ، ومن لم يقبل بذلك صب عليه غضب

الاسياد . وقد قيل قبل مثل هذه الحياة الوضيعة ذوو النفوس الضعيفة ، فقامت منازلهم خلف ادبار البيوت يتوارون فيها عن الناس حيث لا يراهم احـد :

رأيت بني لبنى عليهـم غضـاضة
بيوتهم وسط الحلـول التكنف

على ان اناسا اتصفوا بفوة النفس ، والعزيمـة الصادقة ، ورقة الشعور ، ربأوا بانفسهم عن ان يكونوا عبيدا للاغنياء ونسائهم في مقابل لقمة الخبز :

صبورا على رزء الموالي وحافظـا
لعرضي حتى يؤكل النبت أخضـرا
افب ومخمـاص الشـتاء مـرزا
اذا اغـبر اولاد الاذلـة اسـفرا

لقد عز عليهم ان يروا البعض منغمسين في الترف لا الى حـد ، والاخريـن منغمسـين في الـفقر لا الى حد ايضا ؛ فضاقوا ذرعا بالظلم الاجتماعي القائم في مجتمعهم الذي يكون فيـه الهـم الاول لزعمائه القابضين على نواصي الامور ، فهل من العدل ان يقتني فرد عددا ضخما من الابـل ، في حين لا يملك اخر غير حبل يجرره بلا بعير فيه وهـذه الابل إن هي الا ابل الله خلقها للناس جميعا ، فهي ليست خاصة باحد دون سواه ؛ فاستمع الـى احد الشعراء يردد لسان حال عروة وكثيريـن امثالهما :

واني لاسـتحي لنفسي ان ارى
امر بحـبل ليس فـيه بعـير
وان اسـأل العبد اللئيم بعيره
وبعـران ربي في البلاد كثـير

الصـعلوك النبيل :

كان الكثيرون ممن اعطوا العطـاء الجـزل اشحاء بخلاء تقتصر منفعة مالهم عليهم وحسب ؛ وحرم اخرون كرماء كان يمكن افادة المجتمـع منهم لو اعطوا شيئا من ذلك وهكذا فقد التكافؤ والمساواة والعدل الاجتماعي ؛ فقوم يموتـون تخمة ، واخرون يموتون جوعا . فاودع ذلك في بعض النفوس القوية العزيزة مقتا وكراهة لمجتمعهم ؛ وعزما بالخروج والتمرد عليه ؛ اذ لاسبيل الا للقوة والعنف حيث لا حق الا بالقوة التي هي الوسيلة الوحيدة لاسترجاع ما يعتبرونه حقهم المسلوب ، فامنوا بالموت الكريم ثمنا للحياة الكريمة وتخليص الفقراء المستضعفين من ذل حياتهم وهوان معيشتهم لتحقيق بعض جوانب العدالة الاجتماعية ؛ وهكذا فقد تكون من الطبقات الناقمة بعض من سـموا بالصعاليك الذين خرجوا يلتمسون الرزق مـن ايدي من فاض الرزق عن حاجتهم ومنعوه عـن الناس ، يقول عروة :

وسـائلة اين الرحيل وسـائل
ومن يسأل الصعلوك اين مذاهبه
مذاهبـه ان الفجاج عريضـة
اذا ضن عنه بالفعال اقـاربه
فلا اترك الاخوان ماعشت للورى
كما انه لايترك الماء شـاربه

ويقول ايضـا :

قالت تماضر اذا رات مالي خـوي
وجفـا الاقـارب فالفؤاد جريح
مالـي رأيتـك في الندي منكسـا
وصـبا كانك في الندي نطيـح
خاطـر بنفسك كي تصيب غنيمة
ان القعـود مع العيال قبيـح
المال فيـه مهابـة وتجلـة
والفقـر فيه مذلـة وفضـوح

وهكذا ، فقد ضاقت امامه سبل العيش الكريـم حتى لم يجد وسائله الا في المخاطرة في تلك الفجاج والشعاب . وقد بلغت به الحاجة حتى ان زوجـه دفعته الى المغامرة ليكسب تجلة المال ، ويتجنب مذلة الفقر وفضيحته . وقد كثرت هذه المغامرات حتى عادت زوجه تلومه على كثرتها ، فيرد عليها بانه يبغي حسن الاحدوثة وبقاءها ، وانه انمـا يرمي بنفسـه في المهالك من اجلها حتى يغنيها ويبعد عنها الذل والهوان :

تقول : لك الويلات هل انت تارك
ضـبوءا برجـل تارة وبمنسر

ويرد عليها :

ابى الخفض من يغشـاك من ذي قرابة
ومن كل سوداء المعاصـم تعتري
ومسـتهنيء زيـد ابوه ، فلا ارى
له مدفعا ، فاقني حياءك واصبري

فهو لايستطيع القعود عن الغزو لما عليه من واجبات وحقوق لاقربائه المحتاجين من قبيلته ؛ ونسائها المعوزات وطلاب العطاء من الضعفاء ، فهو انما يغزو للوفاء بحقوق هؤلاء جميعا ؛ ولن اذهب بعيدا في الحديث عن الصعاليك وطبقاتهم ؛ اذ ليس لذلك مجال هنا ، واكتفي بان اقول ان بعضهم خرجوا بدافع انساني يحدوه لتحقيق العدالة الاجتماعية يطبقها بشريعة القوة ، حيث لاسبيل امامه الا الغزو والغارة ؛ وهدفه السلب والنهب لضمان هذه العدالة في تحديد الهوة السحيقة بين الطبقات وتقصير المسافة بينهما ، فانشأوا لهم ما قد يصح ان نسميه « دولة الصعاليك » في ربوع الصحراء ، عاش الزعماء والرعايا فيها متمردين متشردين في ارجائها الموحشة . ويمكن ان يقال ان عروة كان ملك الدولة غير المتوج ، او امير اولئك البؤساء ، وان لم تخلعه قبيلته ؛ بل ظل فيها يتخذ من صعلكته بابا من ابواب المروءة والتعاون الاجتماعي بينه وبين فقراء قبيلته وضعفائها ، ولقب لذلك « عروة الصعاليك » لجمعه اياهم وقيامه بامرهم اذا اخفقوا في غزواتهم وضاقت بهم الدنيا ولم يكن لهم معاش او مغزا ؛ يقوله :

فاني لمستاف البلاد بسربة
فمبلغ نفسي عذرها او مطرف

* *

اقيموا بني لبنى صدور ركابكم
فان منايا القوم خير من الهزل

* *

ومكروب كشفت العار عنه
بضربة صارم لما دعاني

وجاء في احد الاخبار — ان عبسا كانت اذا اجدبت اتى ناس منها ممن اصابهم جوع شديد وبؤس ، فجلسوا امام بيت عروة حتى اذا بصروا به صرخوا وقالوا : يا ابا الصعاليك ، اغثنا . فكان يرق لهم ويخرج بهم فيصيب معاشهم . وهو بذلك يعبر عن نفس كبيرة تفيض بالرحمة ؛ فهو لا يخرج يغزو طلبا للغزو والسلب والنهب ؛ وانما ليعين الهلاك والفقراء والمرضى والمستضعفين من قبيلته . وقيل بل لقب عروة الصعاليك واباهم ، لقوله :

لحا الله صعلوكا اذا جن ليله
مصافي المشاش آلفا كل مجزر

يعد الغنى من دهره كل ليلة
اصاب قراها من صديق ميسر
ينام عشاء ثم يصبح ناعسا
يحت الحصى عن جنبه المتعفر
قليل التماس الزاد الا لنفسه
اذا هو امسى كالعريش المجور
يعين نساء الحي ما يستعنه
فيمسي طليحا كالبعير المحسر

انه قوي النفس عزيزها ؛ فهو يعيب على ضعاف النفوس هؤلاء الذين ارتضوا الاعمال الوضيعة وخدمة الاغنياء ، يعيب عليهم بخس الطفيلية ، وهو انما يعجب بالعاملين من الصعاليك الذين يقضون حياتهم في العمل والكفاح والمغامرة لايمانهم بمذهبه . انه زعيم حزب يهاجم بعنف اعداء مبادئه وفكرته ؛ بينما هو يمجد انصاره ، اذ يقول :

ولكن صعلوكا صحيفة وجهه
كضوء شهاب القابس المتنور
مطلا على اعدائه يزجرونه
بساحتهم زجر المنيح المشهر
فان بعدوا لا يأمنون اقترابه
تشوف اهل الغائب المتنظر
فذلك ان يلق المنية يلقها
حميدا، وان يستغن يوما فاجدر

وهكذا ظل « ابو الصعاليك » ينادي بمذهبه في ارجاء المجتمع الجاهلي لينضج براعم فلسفته الاجتماعية والاقتصادية بتقدم الايام ؛ لايمانه العميق بها ، والحماسة في الدعوة اليها ، فالتف بعض الناس حوله مخلصين له المبدأ ؛ فكانت آلام فقره المبرحة خصبة لذيذة ، لكالنار انضجت نفسه دون ان تحرقها ، فجاشت نفسه بفوران من الصراع النفسي ادرك فكرته من خلاله ، وفلسفها بتلك التأملات والنظرات الصائبة ؛ فهو يرى ان نهاية هذه الحياة متوجة بالموت ، وما خلق الانسان الا من مادة الفناء ، فلماذا الخوف من الموت اذن ، وعلى الفقر والاملاق :

تخوفني ريب المنون وقد مضى
لنا سلف قيس معا وربيع

ثـم :

اری ام حسان الغـداة تلومني
تخوفني الاعداء والنفس اخوف
لعل الذي خوفتنـا من امامنـا
يصادفه في اهلـه المتخلـف

انه ايمان بالقضاء والقدر الذي لا مهرب منهما ولا مفر ، ولسوف ترى العين ما كتب على الجبين. ولذلك فهو لا يرضى بالفقر واقعا ، ويفضل عليه الموت الكريم :

اذا المرء لم يبعث سـواما ولم يرح
عليـه ، ولم تعطف عليـه اقاربـه
فللمـوت خير للفتـى من حياتـه
فقيرا ، ومن مولـى تدب عقاربـه
فقلـت لـه الا احيي وانت حـر
ستشـبع في حياتـك او تمـوت
فسر في بلاد الله والتمس الغنـى
تعش ذا يسار او تموت متعـذرا

فاما حياة كريمة ، واما موت كريم للصعلوك يرى عروة فيه ان اعداءه يستريحون من فزعة الذي كانوا يترقبونه من كل حين كما يترقب غائبا اهله. اما اصدقاء الصعلوك، اخوة مبداه وسلاحه، فقد سقط احدهم في سبيل فكرته بعد ان ادى رسالته في هذه الحياة . ولشد ماكان يحزن عروة اذا مات احد اتباعه ، ففي ذلك خسارة تفقدها قوة الجماعة . وعنده ، اما ان تنجح الغزوة فيجيء معها الغنى ، يقول مخاطبا امراته :

وان فـاز سهمـي كفكـم عـن
مقاعد لكم عند ادبار البيوت ومنظر

واما ان تخفق ، فيكون قد ابلغ نفسه عذرها :

لتبلغ عـذرا او تصيـب رغيبـة
ومبلـغ نفس عذرها مثـل منجح

واما ان يموت وذلك خير من حياة الفقر والذل والهوان :

ذريني اطوف في البلاد لعلنـي
اخليك او اغنيك عن سوء محضر
فان فاز سهم للمنيـة لـم اكـن
جزوعا ، وهل عن ذاك من متاخر

وهو يتمنى ان يصادف مع صحبه بعض الاغنياء القترين ، اصحاب الابل ليغتصبوا منـه حقـوق الفقراء :

لعـل انطلاقـي في البلاد ورحلتي
وشدي حيازيم المطيـة بالرحل
سيدفعني يومـا الى رد هجمـة
يدافـع عنهـا بالعقـوق وبالبخل

لقد كان « ابو الصعاليك » زعيما شعبيا عرف نفسية جماهيره ، وعرف حق هـذه الابـوة والزعامة، وعرفوا هم فيه كذلك رقة الشعور وحب المساواة . فكانوا اذا مرت بهم بعض سني الجدب اتوه يطلبون قيادته ، فيغزو بهم ثم يعودون، ويعطيهم درسا في المساواة وقسمة العدل ، اذ يقتسمـون غنائمهم بالتساوي دون ان يكون ، حتى له هو ادنى نصيب من زيادة عن احدهم ، وحتى لقد كان يحسب في هذه الغنائم حساب المرضى والضعاف من الفقراء الذين قعدت بهم الظروف عن المشاركة في الغزو ، فيكون للواحد منهم نصيب الغازي .

انها قسمة التساوي والعدل تجنبا لاخطاء الاغنياء الاشحاء ، وحتى لايكون غني وفقير . لقد انشأ عروة مجتمعا خاصا داخل المجتمع الكبير عماده المساواة والاشتراكية .

حدث مرة ان عاد من بعد غياب : فوجد قومه قد احاطوا انفسهم بسياج لما اعوزتهم المكاسب ، وقالوا : نموت جوعا خير من ان تاكلنـا الذئاب . فنزع عنهم سياجهم وقال لهم :

« هذه قلوصي فقددوا لحمها واحملوا اسلحتكم عليها حتى اصيب لكم ما تعيشون به او اموت » .

وخرج مع بعض جنوده ليرجعوا بمائة بعير يقتسمها في قومه .

ان عروة يمثل المعنى الانساني النبيل في حركة الصعاليك ، فهو يمثل الغاية فيها ، لذلك جاء شعره في هذه المعاني الانسانية النبيلة رقيقا لطيفا لانـه في غيره اكثر مما في نفسه ، فهو يعبر عن مثالية خلقية لاتقل جمالا عن مثالية عنترة كما يرى شوقي ضيف . وانك لترى عروة يجاوز السطحيـة في فلسفته الحياتية ، اذ تراه متاملا ناظرا يسبر غور المستقبل حيث لا يطيق الظلم الاجتماعي السائد ، فهو يريد تطبيق « اشتراكيته » على اوسع نطاق مغتنما فرصة الشباب والقدرة ، فلا يكاد يطيق ان يرى نفسـه في خريف مستقبل ايامه وقد شاخ وهرم، وقعدت به الايام ، فليكسب مقدرته وشبابه :

اليس ورائي ان ادب على العصا
فيأمن اعدائي ويكرهني اهلي
رهينة قعر البيت كل عشية
يطيف بي الولدان احدج كالرأل
اقيموا بني لبنى صدور ركابكم
فان منايا القوم خير من الذل
فانكمو لن تبلغوا كل همتي
ولا اربى حتى تروا منبت الاثل

انه يحسن نفسه بالهمة والعزيمة فلا يحتمل تصور امان اعدائه من الاغنياء البخلاء لغاراته، وقد بلغ ارذل العمر ، فيهيب بجنده وصحبه ان يحاربوا فقرهم وعوزهم ، ويدفعوا عنهم الذل بالغزو راغبين في الموت دون الحياة الكريمة ، فاما غنى واما راحة ابديه :

تنالوا الغنى او تبلغوا بنفوسكم
الى مستراح من حمام مبرح

وكل هذه الثورة العارمة العاتية في سبيل احقاق ما يعتقده حقاً من مساواة وعدالة . ومادام مطلب حياته هذا التجانس في الغنى او في الفقر في دولته التي اقامها ، فليثبتوا عن جدارة منزلة السيادة ، ومكان الزعامة الذي رفعه اليه اصحابه و (رعيته) ، ولتكن جلال السيادة التي عاب نقصها في المقترين من اهم مايتحلى به فوق شجاعته واقدامه ، وهل هما الا في سبيل القدرة على التحلي بالكرم الذي هو راس تلك الخلال وقمتها ؟ ! وهل الكرم الا ظاهرة طبيعية لازمة لزوم ظروف ذلك المجتمع الذي قد يتعرض كله في بعض الاحيان لجدب لايستطاع رد آثاره فيعم بلاوءه ويستشري خطرة ، ويستطير شره ؟ او قد يتعرض بعض افراده للحاجة وما اكثر اسبابها وما اكثر اصحابها !! ومن اين لاولئك وهؤلاء ان يسدوا حاجاتهم ورمقهم الا عند الكرام اصحاب الايادي البيضاء التي تنير عليهم ظلمة الافلاس الكافر والعوز المذل ، وتقشع عنهم سحب الفاقة البغيضة ؟ فالكرم ضرورة ماسة لاغنى عنها .

وما دام عروة قد جرب الفقر ولمس آثاره ، وتحسس شعور الفقير ، وشعر باحاسيس الفقراء ، وخبر عزة النفس ، فليعمل اذن على حفظ عزة تلك النفوس وكرامتها ، وليقدها مستغلا شجاعته وشجاعتها ، ونقمته ونقمتها لتخلص حقها بايديها ممن اغتصبوا هذه الحقوق ورتعوا فيها غير عابئين بحاجة اصحابها ، ولامكترثين لكرامتهم. وليهن اذن كرمه على شجاعته ... وما اداة الكرم الا المال ، وما من وسيلة لجمعه الا الغزو والغارة ، ولاسيادة بلا كرم يرى عروة فيه كل مايبقى للانسان من ذكر خالد ، واحاديث طيبة :

احاديث تبقى ، والفتى غير خالد
اذا هو امسى هامة فوق صبّر

ومادة الكرم في « دولته » هي غنائم الغزو على الاغنياء البخلاء تبذل في سخاء على الفقراء تشبهاً بالسادة الكرماء ، والقاء درس على هؤلاء الاشحاء في الكرم الذي لم يكن المال لدى عروة الا وسيلة فقط لاكتساب محامده وقضاء حقوقه فتراه يقول :

دعيني اطوف في البلاد لعلني
افيد غنى فيه لذى الحور محمل
اليس عظيماً ان تلم ملمة
وليس علينا في الحقوق معول ؟
فان نحن لم نملك دفاعاً بحادث
تلم به الايام فالموت اجمل

واستمع اليه يقول وقد شيبته الوقائع جامعاً مادة كرمه وهو لايزال صغير السن :

فما شاب راسي من سنين تتابعت
طوال ، ولكن شيبته الوقائع
فراشي فراش الضيف والبيت بيته
ولم يلهني عنه غزال مقنع
احدثه ان الحديث من القرى
وتعلم نفسي انه سوف يهجع

فهل اكثر من هذا تفهما لمعنى اكرام الضيف ، واشعاره بالايناس . وحسن الاستقبال ، وراحة الوفادة ؟!

ثم استمع الى المعدن الانساني الاصيل والنبيل مجسماً ناطقا فيه ، اذ يقول :

ولا يستضام الدهر جاري ولا ارى
كمن بات تسري للصديق عقاربه
وان جارتي الوت رياح ببيتها
تغافلت حتى يستر البيت جانبه

وهاهو ذا ينبذ الانانية او حتى مجرد اشباع معدته ، اذ يبلغ به الكرم حداً يؤثر فيه غيره على نفسه ، يقول :

وربت شبعه آثرت فيها

بدأ جاءت تغير لها هتيت

وهو كريم على اية حال هو فيها ، فقر او غنى ، فالكرم متاصل فيه :

وقد علمت سليمى ان رايي

وراي البخل مختلف شتيت

واني لايريني البخل راي

سواء ان عطشت او رويت

انه محبوب لدى الكرماء امثاله ، اذ جمعتهم صفة واحدة ارتبطوا بها ، وكان صلتهم وانسجامهم روحيان ، ولكن يبغضه اللئيم البخيل ، ولا غرو في ذلك ، فكانه يخشى منه الدعوة الى الكرم التي اثارها بين الناس ، فانكشف امثاله من المقترين :

يصافيني الكريم اذا التقينا

ويبغضني اللئيم اذا رآني

فكان صفة الكرم تبدو للعيان في سماحة وجهه، فيعرفه بها كل من الكريم واللئيم البخيل دون معرفة سابقة .

ويكثر عروة من خطاب زوجه ليشركها في مكارمه ولتمد له يد العون ، ولتطمئن باله عن راحة ضيفه ورضاه ، فيقول لها :

سلي الطارق المعتر يام مالك

اذا ما اتاني بين قدري ومجزري

ايسفر وجهي انه اول القرى

وابذل معروفي له دون منكري

وما فقره الا نتيجة لكرمه واسرافه في هذا الكرم حيث يقول :

اذا قلت قد جاء الغنى حال دونه

أبو صبية يشكو المفاقر اعجف

له خلة لا يدخل الحق دونها

كريم ، اصابته خطوب تجرّف

ويجد ضيفان الليل راحتهم لديه من وعثاء سفرهم :

يريح عليّ الليل اضياف ماجد

كريم ؛ ومالي سارحاً حال مقتر

ونراه يصور كرمه الانساني في مشاركة الفقراء له في انائه ، واكتفائه هو بالماء البارد ليوفر لهم طعامهم ، بل يراه تقسيماً لجسمه في اجسامهم حتى اصبح هزيلا شاحباً ، حيث يقول هذه الابيات الانسانية الجميلة الناطقة التي تخلد كرمه في اعلى نماذجه ، وتبرز شخصيته وتجلوها في احلى مثال :

اني امرؤ عافي انائي شركة

وانت امرؤ عافي انائك واحد

اتهزا مني ان سمنت وان ترى

بجسمي من الحور ، والحق جاهد

اقسم جسمي في جسوم كثيرة

واحسو قراح الماء والماء بارد

انه يعبر بهذا عن معنى انساني رفيع ، اذ تعرض له بعضهم يعيبه بانه هزيل شاحب اللون . انه يقسم جسمه في جسوم هؤلاء الفقراء بل كثيراً ما يؤثرهم على نفسه بكل طعامه مع جوعه ، ويكتفي بشرب الماء البارد القراح يملأ به جوفه الخاوي . وليس هو الذي يفعل ذلك وحده ، وانما تشاركه زوجه العمل والشعور ذاتهما :

واست نفسها وطوت حشاها

على الماء القراح مع المبل

وما دام يبلغ بنفسه وبعياله مثل هذا المبلغ : يبيتون طاوي بطونهم على الماء لاطعام ضيوفهم ، فاين كل تلك الانفال والغنائم التي وقعت في يده نصيباً له من كل غاراته ؟ انه ، وان كان قام بالدور المهم في جمعها ، صاحب اقل نصيب فيها ، حيث يكفيه منها الغذاء الروحي والرضا المعنوي ، فهو لن يخلف لورثته شيئاً ، على الرغم من كثرة ماجمع من مغانم، سوى سيف ورمح ودرع ومغفر وجواد هي في رايه عدة كسبه واداة كرمه التي لم يستطع الاستغناء عنها ابداً ، ولسوف تلازمه حتى الموت ، فهي عدة حياته :

وذي امل يرجو تراثي ، وان ما

يصير له منه غداً لقليل

ومالي مال غير درع ، ومغفر

وابيض من ماء الحديد صقيل

واسمر خطي القناة مثقف

واجرد عريان السراة طويل

فهذه كل ثروته التي تضمنتها وصيته ، اذ لم يبق الكرم لورثته شيئاً . ولكن هل له ان يضمن وصولها اليهم وهو كل يوم في غارة ، وقد يقتل في احدى مغامراته وتصل اليها ايدي قاتليه ؟!

والمتفهم لحياة عروة يرى في هذه الابيات وما

سبقها انه قد بلغ قمة سامقة في التعبير عن شخصية الكريم الذي كان هدفه عن ايمان عميق، فهو حقاً لم يخلف شيئاً سوى احاديث طيبة كما كان يريد . وحسبنا دليلا على ذلك ماقاله معاوية بن ابي سفيان . وقد استاذن بعض الناس عليه وقال لآذنه : استأذن لي علي امير المؤمنين وقل ابن مانع الضيم . فيقول معاوية : « ويحك لايكون هذا الا ابن عروة بن الورد العبسي او الحصين بن الحمام المري » . وهو القائل كذلك « لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اتزوج اليهم » . وقال عبدالملك بن مروان فيه « من زعم ان حاتماً اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد » كما قال ايضاً « مايسرني ان احداً من العرب ولدني ممن لم يلدني الا عروة بن الورد ، لقوله : اني امرؤ عافي انائي شركة .... الى اخر الابيات ... » . ووصف الاصمعي عروة بانه شاعر كريم كانوا يأتمون بشعره . اما امراته « سلمى » التى كان قد سباها ، فقد قالت فيه عندما افتداها اهلها منه وتخيرتهم : « والله ما اعلم امراة من العرب القت سترها على بعل خير منك ، واغض طرفاً ، واقل فحشاً ، واجود يداً ، واحمى لحقيقة » . وفي رواية اخرى انها اثنت عليه فقالت : « والله انك ماعلمت لضحوك مقبلا ، كسوب مدبراً ، خفيف على متن الفرس ، ثقيل على العدو ، طويل العماد ، كثير الرماد ، راضي الاهل والجانب » .

هذه شهادة امرأته وهي تفارقه الى لارجعة . وطول العماد وكثرة الرماد شارتان من شارات الكرم اللتين تتفق فيهما الروايتان . وعندي انه ليس اول على كرمه واعتناقة له مبدأ وعقيدة من انه كان يعفي الاغنياء الكرماء من غاراته وهو قادر عليهم ، ويخصصها على الاشحاء البخلاء منهم ، اذ لاذنب لاولئك في مالهم ماداموا كرماء . وماذا يريد هو الا ان يكون مثلهم ، غنياً كريماً ؟ وهذا ان دل على شيء، فانما يدل على شخصية تحمل نفسية كبيرة تفيض بالايمان بمبادئها ومثلها ، وتزخر بالاخلاص لهذه المبادى والمثل .

وبعد هذا الاستعراض لحياة عروة والتدليل على شخصيته ومثله واتجاهاته في رسم معالم الصورة التى تحدد بعض ملامح شخصيته وجوانب حياته التي عاشها ؛ لابد من ان يقفز الى الذهن هذا السؤال : ترى هل البيئة هي التى اوجدت نزعات هذا القائد الزعيم ومثله في مثل ذلك الزمان ، او ان هذه النزعات والمثل وجدت معه بالفطرة ؟

وبالتدقيق في ظروف المجتمع والبيئة التى احتوته ، وبانعام النظر في ملامح شخصيته ، لابد اننا نجد انفسنا وقد فرجنا نتيجة ذات اصبعين ممدودتين ، كل منهما تشير الى شق من شقي الجواب ، فالحقيقة التى لامراء فيها ان الظلم الاجتماعي الذي كان يحتوش افراد تلك البيئة الجاهلية من كل جانب له الاثر في خلق هذا التمرد في النفوس المظلومة ، مما جعلها تنبذ توافقتها مع مجتمعها وتتجه الى سلوك صراعي دام معه ، لا لتحفظ بقاءها وقد كانت قادرة على ذلك لو قبلت بالخنوع سبيلاً للحياة وانما لتحفظ كرامتها وعزتها وانفتها . ولا تخفى مظاهر هذا الظلم المجسدة في الانقسام الطبقي المتيد ، واستعباد طبقة فيه لطبقات ، وافراد لجماعات هذا من نحو ، ومن نحو آخر . فان طبقات ذلك المجتمع العليا ، كاي مجتمع طبقي آخر ، كانت تحتكر لنفسها فقط كل مظاهر الحياة المادية تكدسها لمنفعتها دون سواها ، ولاتنال الطبقات الفقيرة فيه الافتات الموائد الذي لاتتناسب مع خدمتها وبذلها ماء وجهها ولا حتى مع بذلها عرقها . والانكى من ذلك ان كل هذا لايرضي الطبقات السيدة ، فهي تعمد الى العنف والاذلال مبالغة منها في استضعاف تلك النفوس . ولكننا نجد في الوقت نفسه ان كل هذه العوامل تفتح قنوات النقمة وتشقها في بعض النفوس التي لم تحتمل هوان الحياة . لتنفجر تمرداً على هذه الاوضاع الجائرة ، وما اشد تمرد النفس الانسانية !!

لقد أبت هذه النفوس لكرامتها ان تذل ولعزتها ان تداس ، وساعدها على ذلك اعداد طبيعي : متانة في الجسم ، وقوة في النفس ، ومخاطرة في الروح . يغذي كل ذلك نظام الفروسية الذي كان سائداً ، وفوضى الحياة المتمثلة في الغزو والغارة ليس بين الافراد فقط ، وانما بين الجماعات والقبائل .

وعروة ، كغيره من ذوي العزيمة والنفوس الرقيقة ، وان فاقهم في رقة نفسه وشاعريتها ؛ لم يرض بهذا الحيف الذي يجثم على صدر المجتمع ، فانطلق مع اولئك الفقراء المتمردين يحفظون لانفسهم كرامتها وحقها في الحياة ، ويغالبون جشع اولئك الاغنياء المقترين الذين سلبوهم مايجب ان يكون نصيبهم في حياتهم ، واستأثروا به . ومما اغرى على هذا الخروج عرض نعم حياتهم تلك متمثلة في انعامهم وتجاراتهم سواء في طرق التجارة في عرض الصحراء ام في المراعي وموارد المياه يتيه بها اصحابها ، فدفعت هذه الكنوز المتنقلة تلك الطبقات المحرومة الى ان تخاطر بنفسها وتشبع هذا الحرمان

الذي تقع تحت سياط عذابه . ووجدتها فرصة سانحة ومبدأ مواتيا كي تكسب رزقها بقوتها . وشبيه بهذا ما يحدث في احدى روايات برناردشو ، اذ يهاجم قوم سيارة فخمة يركبها اغنياء مرابون . فقال لهم المهاجمون « نحن سراق الاغنياء وانتم سراق الفقراء » .

ان حياة عروة وشعره يمثلان ما كان يمور في نفسه من انفعالات تجسدت في مبادىء ومثل آمن بها ايمانه بالحياة نفسها ، وانعكست هذه المبادىء والمثل على سلوكه واخلاقه كما بدا من خلال الصور التي عرضتها من مثل اقتسامه الغنائم بالتساوي والعدل بين الرفاق . وما قصة « ماوان » ، حيث كان بين سبيهم امراة ارادها عروة لنفسه وقبل ان تقدر عليه بابل وزعت على رفاقه ، الا دليل على هذه المبادىء الاشتراكية لدي زعيم القوم . ومثل ذلك ايضاً عطفه على فقراء قومه واشراكه ضعافهم ومرضاهم في الغنائم دون ان يشاركوا في الغزو . وليس ادل على انه كان يعتنق مثل هذه النزعات الاشتراكية مبدأ وعقيدة ويطبقها عملياً من ان هؤلاء الفقراء بواوه مركز زعامتهم وارتضوا بسيادته عليهم وسموه ابا الصعاليك ، وعروتهم ، واعتبروا انفسهم رعايا في « دولته الصعلوكية » ، تتكافأ امامهم الفرص ، ويتساوون في الحقوق والواجبات .

ومن هنا نجد انفسنا ولا مفر لنا من الجمع بين فطرة خلقت في هذا الرجل نزعته الانسانية وروحه الاشتراكية من جهة ، وبين البيئة الفاسدة التي بلورت فيه هذه الروح وافسحت المجال لتلك النزعة من جهة اخرى ، كأن هذه البيئة شحذت همته وشذبت فطرته ، واوعته مبكراً على مرارة واقعها ، وكان كل ذلك ارهاصاً بهذه النزعات والمثل في حياته وشخصيته .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : الى اي حد كان عروة مؤمنا بمبادئه واهدافه تلك؟ واسارع في الرد لاقول انه كان مؤمناً بها لا الى حد . اوجز ذلك لابين صدق ايمانه بها لدرجة الموت في سبيلها . وهل اقوى من هذا الايمان ، واجل من هذه التضحية ؟؟ او لم يمت سالكا هذا المذهب قتيل مبداه ؟ !

وسواء كان كرمه وايمانه باهدافه طبيعياً لديه ام مكتسباً كتعويض عن شعوره بالاملاق والفقر ، ام مزيجاً منهما معاً ، فقد كان مخلصاً لمبادئه ، قوي الايمان بها الى حد التضحية بنفسه من اجلها . وهذا مما اكبر الرجل في عيون الناس ممن عاصروه ، وراع بسيرته من اتوا بعده كمارأينا لدى معاوية وعبدالملك وهما من جهابذة خلفاء الدولة الاموية ومؤسسيها اولا وثانياً ، وحتى ليعد اولهما من دهاة العرب .

وان تصرفات عروة تدل على نزعته ومثله الانسانية ، بل وعلى قوة ايمانه بهذه النزعات والمثل، ولو كان كيفيا غنى شخصياً لذاته لحق ذلك الغنى مبكراً ، وتحقق له فعلا في مناسبات كثيرة من غزواته ولكنه كان يبدده دائماً على الفقراء والضيفان يبتاع به ذكراً حميداً واحاديث طيبة ، مما يدل على انسانيته وبعد نظره ، رفهمه لفلسفته الحياتية ووضعها موضع التنفيذ كما فعل تولستوي من بعده .

وكان مع كل فقر يعود ليغتني من جديد معرضاً نفسه للهلاك والموت ، ولكنه مؤمن بقدر واحد للانسان ، وميتة واحدة يغيب بعدها ولا يعود . ولا يدل هذا الموت في نظره الا الايمان العميق بمبادئه ، وانه ليضرب بذلك اعلى المثل في صدور الايمان بالمبادىء التي جرت في دمه وسرت في مخ عظامه ، وتغلغلت الى اعماق قلبه .

ويكاد عروة يكون بهذه المبادىء والمثل وبتلك النظرات والنزعات والاهداف مذهباً فلسفياً يتسم بالبساطة والوضوح والعملية ، وان لم يكن عميقا كل العمق ، مما يتناسب مع بساطة حياتهم وعدم تعقدها . جمع للمال بطريقة واضحة وانفاقه بطريقة اوضح واسهل على محتاجيه — . ولقد نشر هذا المذهب في اشعاره ، وفيما نسج حول كرمه واعماله من احاديث .

وقد اعتبر كرام الاغنياء انصاراً لمذهبه ومنفذين لمبادئه ومثله مع اختلاف في طبيعة ظروفهم اقتضتها احوالهم فاعفاهم من مغامراته .

ولو سأل البعض : هل ، لو كان عروة غنياً اصلا ، تكون هذه هي مبادؤه ؟ ويرد واقع حياته ان نعم ، والا فما معنى رضاه عن سلوك الاغنياء الكرماء وعدم تعرضه لهم ؟ ولماذا نذهب بعيداً وقد غني بالفعل مرات ، ثم بدد هذا الغنى انفاذاً لمبادئه واهدافه واحقاقاً لما يعتبره مثلا حقة ، معرضاً نفسه للمغامرة والموت مراراً اخرى ... وهل اكبر من هذا دليل ؟! فالغزو والسلب والنهب لم تكن هدفا في ذاتها من اهداف عروة كما كانت لدى بعضهم ، وانما كانت لديه وسيلة ووساطة فحسب لنيل مادة الكرم التي تجعله يشبع في نفسه حب السيادة

الكريمة ، وتظهره بمظهرها ، وتتيح له الفرصة لضرب المثل بكرمه لاولئك القادرين على مثله من المقترين الاشحاء ؛ وليس غريبا اذن ان غاراته لم تكن تستهدف الا اولئك الاشحاء من المثرين ؛ فنراه يتسقط اخبارهم ويحوك مخاطراته حولهم ليقلل ما امكنه من فرص انعدام العدالة الاجتماعية والتكافوء الاجتماعي ، وليضيق هذه الهوة بين طبقة الاغنياء وطبقة الفقراء ، وليقلص الفارق بين الطبقتين . وانه ليرى في سلوك كرام الاغنياء مجرى طبيعياً يرضى عنه ويباركه ، اذ هو يساير خطته ويوازيها مكملاً لها من جوانب اخرى ، والا لافسد ما في نفسه من مبادىء ومثل لو كان انانياً وحسودا ، ولكنه بعيد كل البعد عن تلك الاثرة التي تكفي لفصم معتقداته عن وشائج الانسانية الخيرة التي يفامر بنفسه من اجل تدعيم اركانها . وهذا النبل الخلقي وكأنه صنو للفروسية ، بل ويتقدمها في هذه الناحية من التضامن الاجتماعي بين الصعلوك والمعوزين في قبيلته ، جعل عروة يعد صعلوكاً خيراً على راس جمعية الفقراء الصعاليك يضرب مثلا رفيعاً في الرحمة والشفقة والقوة والبذل والايثار . فهو يشعر بالناس اكثر مما يشعر بنفسه ، واخترع لذلك المعنى التعبير الفني الجميل :

اقسم جسمي في جسوم كثيرة
وأحسو قراح الماء والماء بارد

وان هذه الظاهرة ، ظاهرة الصعلكة في الجاهلية ، افادت كثيراً من ناحية تخفيف ويلات الفقر في ذلك المجتمع ذي النظام الاجتماعي الطبقي الذي يتألف من شيوخ وسادة لهم كل شيء : ورعاع لهم فتات الموائد ويعيشون في حال بائسة تعسة كما يرى المرحوم احمد امين، وانه لفضل لعروة وبعض صعاليك طبقته انهم كانوا يأخذون ما يأخذون في عزة واباء ، علماً منهم بان هذا حق من حقوقهم ، لا احسان يصيبهم ، وهم لايستأثرون بما يأخذون ، بل يؤثرون به من كان بهم خصاصة .

ومهما يكن ، فقد جاء الاسلام وطبق التضامن الاجتماعي واتاح تكافؤ الفرص للجميع ، وضمن العدالة الاجتماعية : ضمن حق الحياة وحق الحرية، وحق العلم : وضمن التكافل الاجتماعي في حياة كريمة اثبت دعائمها قوية واسخة .

وان عروة بن الورد ، الذي وكأنه يرى الانسان بلا مبدأ او عقيدة كالبيت الخاوي المتداعي او كساق الشجرة الجوفاء ، فكالاول لايؤمن اللجوء اليه ؛ وكالثاني لايثبت لاقل هبة ريح ، كان قد ودع الحياة قتلا في احدى غاراته على يد رجل من طهية قبل دعوة النبي (ص) ، وابقى هذا السؤال حائراً :

هل كان يمكن لرجل مثل عروة ان يجد في الدعوة الاسلامية حماية اكيدة لمبادئه ومثله التي آمن بها ، وما يملأ فراغ نفسه الروحي فيسابق الى الاستنارة بهداية الاسلام يسترشد به ويقبل على دعوته ؟؟

* * *

مصادر البحث ومراجعه

(١) ديوان عروة بن الورد

(٢) الاغاني (الاجزاء الثلاثة الاولى) ــ ابو الفرج الاصفهاني

(٣) الشعر والشعراء ــ ابن قتيبة

(٤) دائرة المعارف الاسلامية

(٥) العصر الجاهلي ــ د . شوقي ضيف

(٦) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ــ د . يوسف خليف

(٧) الصعلكة والفتوة في الاسلام ــ احمد امين

(٨) الفتوة عند العرب ــ عمر الدسوقي

(٩) روضة الادب في طبقات شعراء العرب ــ اسكندر اغا ابكاريوس

(١٠) اشتراكية الاسلام ــ مصطفى السباعي

ظاهرة الطباق دلالة نفسية في شعر المتنبي

بقلم الدكتور
عبد الفتاح صالح نافع
جامعة اليرموك ــ دائرة اللغة العربية
اربد ــ الاردن

فن المتنبي صورة من حياتــه :

المتنبي احد الشعراء الذين ارتبط فنهم بحياتهم ارتباطا وثيقا ؛ فحياته وفنه لا فاصل بينهما . وهو احد الشعراء الذين اضطربت بهم الحياة ، فاضطربت نفوسهم تبعا لاضطرابها. وجاءت خلجات نفسه وذبذبات روحه صدى وتجاوبا لحياة مليئة بالحزن والفرح ؛ بالامل والالم . تجربته تنبع من أعماق كيانه ، يستبطن ذاته ويصورها بأكثر دقائقها ناظرا الى المجتمع من خلال حياته الخاصة وتجاربه . كانت حياته صراعا ونضالا ومعاناة منذ نعومة اظفاره في الكوفة الى ان لقي مصرعه في دير العاقول . كان حركة لا تعرف السكون ونشاطا لا يدب اليه الخمول ، فاستمد من الفشل هزيمة ، ومن الاخفاق طموحا . وبين الفشل والنجاح كانت نفسه أبدا حائمه لا تستقر ولا تهدأ ، تحلق احيانا الى اعلى القمم ، وتحط بها الحياة تارة الى الاعماق فاذا فنه العظيم يعبر عن صراعه المأساوي في لوحات خالدة هي قطع من نفسه وخواطره وهي صور لكل مايعتمل في هذه الحياة المضطربة وما يؤثر فيها على النفس الانسانية . كان شعره معرضا لكل ما تعتلج به النفس في هذه الحياة ، في جهرها ونجواها وفي شوقها وانقباضها وفي آلامها وآمالها [1] لم يكن في هذا شاعر نفسه أو منكفئا على ذاته ، وانما كان شاعر الناس كل الناس ينظم على حسب اهوائهم وطبائعهم فيخاطب كل نفس بأسرارها ويكشف لكل سريرة مطوى اخبارها[2] .

انطلق من ذاته الفردية الى الذات الاجتماعية يتغنى احداث البيئة والعصر ، يتغنى احزانه واتراحه وأمانيه فعاش في صراع دائم بين الواقع والمثال . وكان لحياته المضطربة أثر كبير في توجيه عاطفته ، فأخذ يبحث في داخل نفسه وينقب في أعماقه ساعيا نحو الامثل . ومن النجاح والفشل ، ومن الامل واليأس ؛ ومن الحزن والسرور انبثق لديه الفن ؛ فكان فنه صورة لنفسه المضطربة المتناقضة القلقة التي لا تستقر على حال ؛ وما أشبه حياة أولئك الفنانين الذين يحيون مثل هذه الحياة انهم يرغبون في كل شيء ولا يرضون عن اي شيء ؛ وبين الطلب والنفرة والشغب والزهد والراحة والالم والغبطة والندم يحيون حياة لا تستقر[3] .

ولكن كم نحن سعداء لأن المتنبي عاش مثل هذه الحياة ، وكم نحن فرحون لشقاء المتنبي وآلامه، فمن شقائه وألمه ومن اخفاقه وفشله ، ومن اصطدام آماله باليأس كل اليأس خلق لنا الفن ، وصدق حين قال « مصائب قوم عند قوم فوائد » كان طبيعيا ان تنعكس حالة المتنبي النفسية على شعره ، فتظهر حياته في فنه مضطربة متناقضة في كثير من الاحيان، فالتعبير عن الشعور يحتاج الى صور متعددة مضطربة متشعبة ، والصورة في حقيقتها ليست

(1) ينظر مطالعات في الكتب والحياة ٢٠٧ .

(2) ينظر مقال مصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي العربي م ٢٢ ، ١٩٤٧ ومقال علي الجارم في الهلال اغسطس ١٩٣٥ .

(3) ينظر في هذا الصدد ما كتبه العقاد في الفصول ٣٢٢ .

سوى مجموعة متناقضات (٤) وافكار الشخص تختلف تبعا لحالته الوجدانية . والصورة تولد مع الفكر وترتبط به ، فتعبر عن فكر صاحبها في سعادته وشقائه ، في سروره وألمه . والفنان العظيم هو الذي يوقظ لدينا الاحساسات الرفيعة والدنيئة معا(٥) ومهمة الفنان ان يجمع في فنه كل ما احتوته الألفاظ من قوة التعبير والتصوير وكل مامن شأنه ان يساعد على التوسيل بحيث يستثير الخيال ويصرفه كيفما يشاء (٦) فهذا التناقض او الاتجاهات المكسية التي نجدها لدى الفنانين احيانا ليست دليل ضعف او فتور عاطفة ، بل هي قد تكون مظهرا من مظاهر العبقرية وروعة الفن .

والمتنبي احد الشعراء الذين بدت ظاهرة التناقض واضحة جلية لديه ، بل غلبت على كثير من اشعاره في مختلف ادوار حياته بحيث يمكن القول بانها اصبحت تمثل لازمة شعرية لديه ، يبثها في غزله وفي مدحه وفي هجائه وفي رثائه ، فاذا هي تمثل طبيعة نفسية لديه ، واذا هي دلالة واضحة من مشاعره ، واذا التناقض في معاني شعره اتساق في معاني عواطفه وتعبير صادق عن احساسه وضميره وحاجة نفسه(٧) اين تكمن هذه الظاهرة في شعره ؟ ما دلالتها النفسية ؟ هل قصدها المتنبي من اجل ان يزيد معانيه جمالا ام انها صدرت عنه صدورا طبيعيا لتنقل اهواء نفسه وميولها المضطربة المتناقضة ؟ .

ظاهرة الطباق في شعر المتنبي :

تنبه الدكتور طه حسين الى ظاهرة الطباق في شعر المتنبي ، واعتبرها مظهرا اساسيا في فنه ، لما توفره من جمال موسيقى يؤثر في الذوق والعقل والحس جميعا . وان المتنبي في هذا كان يتكلف الفن تكلفا ويجهد نفسه فيه ، فالظاهرة لديه ناجمه عن قدرته في التوفيق بين الالفاظ المتضاده والمعاني المتضاده (٨) .

وقد لاحظنا من دراستنا لهذه الظاهرة انها ترتبط ارتباطا وثيقا بحالة المتنبي النفسية . وانها تصور في كثير من الاحيان تناقضات داخلية كان يعيشها الشاعر . وجمال الظاهرة وما تولده من موسيقى انما هو ناجم في الغالب من انها كانت تعبيرا صادقا لأحاسيس داخلية يعانيها الشاعر او بسبب تجاربه المريرة التي كثيرا ما كانت تخفق فيصطدم لديه الفأل بالتشاؤم والأمل باليأس والنجاح بالاخفاق . ولعل هذا ما جعل الطباق لديه مظهرا من مظاهر نبوغه(٩) فحياة المتنبي كانت ظاهرة فريدة من الاضطراب والتناقض ، والابداع بمعناه الدقيق انما يقوم على حياة ملؤها مشكلات تثير القلق والاضطراب(١٠) . بل ان الفن من صفاته ان يحمل في اعماقه التوتر والتناقض وعدم التفاوت ؛ ويبقى هدف الشعر ان يخلق من اللغة نظام علاقات وثيقا وذلك بالتعرض للقوتين النظام والفوضى ليس باستبعاد احداهما بل بايجاد توازن سريع(١١) . وتبقى الصفة الرئيسية للشاعر ليست في حصوله على عالم جميل يتعامل معه ولكن في قدرته على رؤية ما تحت الجمال والقبح ، ان يرى الملل والرعب والعظمة(١٢) . واذا كان الاسلوب هو الرجل كمايقول لنجينوس Longinns (١٣) واننا عن طريقه نتعرف الى تقاطيع الذهن وملامحه وننفذ الى الشخصية بصدق اكثر مما ننفذ اليها عن طريق ملامح الوجه (١٤) ، فلعل المتنبي هو اكثر الشعراء الذين يدل اسلوبهم عليهم ، فشخصيته تقف ثابتة وطيدة خلف كل بيت ، بحيث يمكن القول ان له أدبا خاصا مميزا يستطيع الانسان ان يتعرف اليه حيثما قرأ .

ولما كان تيار النقد الحديث يعتمد في تقويم الشعر على اتجاهات مختلفة منها اعتماده على أسس نفسية ووجدانية ، فسنحاول ان نتبع مراحل حياة المتنبي وانتقالاته ، وان ندرس ظاهرة الطباق لديه على هذا الأساس ؛ آخذين في الاعتبار ان هذه الظاهرة كانت وليدة حياته القلقة ونتاجا لازما لنفسيته المضطربة ولمزاجه الحاد ، الذي كان كثيرا ما يصطدم بغير ما يأمل فيرتد ساخطا يائسا ليبدأ الأمل من جديد . ومع ايماننا القاطع بان الفن لا يقتصر على عصر دون عصر ولا يتحدد بفترة ما وان العبقرية لايمكن ان تتقيد بالقواعد فان نظرتنا لحياة المتنبي وانتقالاته لا تعنينا الا من الزاوية التاريخية وان تحديدنا لأطوار حياته الزمنية لا نورده الا لنرى

(٤) مسائل فلسفة الفن المعاصرة ١١٥ .
(٥) المرجع نفسه ٨٨ .
(٦) Principles of Literacy Criticism 37
(٧) ينظر المقتطف عدد يناير ١٩٢١ .
(٨) مع المتنبي ٥٠ .

(٩) ابو الطيب المتنبي ـ بلاشير ٩١
(١٠) Feelings and Emotions 387
(١١) The Structure of Poetry 85
(١٢) The Use of Poetry and The Use of Criticism 106.
(١٣) Principles of Literary Criticism 138.
(١٤) The Art of Literature 17.

كيف كانت ظاهرة الطباق تعبر عن نفسيته في مختلف حالاتها وفي شتى اوضاعها . وقد لاحظنا ان بالامكان وضع حياة المتنبي ضمن اربعة اطوار :

١ ـ مرحلة الصبا والشباب : وفي هذه المرحلة يبدو الشاعر فتى ثائرا طامحا تجيش نفسه بالعظمة فلا تجد لها منفذا ، وتضيق بالدهر فلا تقدر عليه ، فينطلق لسانه مرددا شكوى قلبه وهمّ نفسه وكانه في هذا الترديد الشاكي يرمي الى ان يريح نفسه المعذبة المتألمة وان يجد لطموحاتها متنفسا . حياة المتنبي في هذه الفترة غير مستقرة ولا ثابتة ، آماله أعظم من قدرته ، وهمته تسقط دوما في دوامة الاخفاق ، يحاول ان يصل فيفشل ، فاذاهوشريد بائس يائس يسعى وراء الرزق هناوهناك تفيض اشعاره كآبة وشكوى وحزنا وذما . واذا هذه المشاعر اليائسة الحزينة والعواطف المضطربة المتناقضة تنعكس على فنه واذا ظاهرة الطباق تبدو واضحة جلية ، تعبر عن هذه النفسيّة المتألمة الآملة الواثقة ثقة المنتصر رغم انها تتحطم ابدا على صخرة من النحوس والعقبات :

ضاق صدري وطال في طلب الرز
ق قيامي وقلّ عنه قعودي
ابدا اقطع البلاد ونجمي
في نحوس وهمتي في سعود(١٥)

وكم كان هذا الانسان يألم من واقعه ، وكم كان يحس ان هذا الواقع بحاجة الى التغيير . لقد انقلبت الأوضاع واصبحت الامور تجرى في غير مجراها الصحيح ؛ فالبشر في طاعتهم العمياء للحكام اضحوا غنما ، والجود اضحى كلاما زائفا والاغنياء باتوا فقراء في مروءتهم . وكل هذه الحقائق المقلوبة والأوضاع المعكوسة لا ترضي رجلا ثائر النفسية كالمتنبي فانطلق يعبر عنها متخذا من الطباق وسيلة تخدم مشاعره وأحزانه :

ارى أناسا ومحصولي على غنم
وذكر جود ومحصول على الكلم
ورب مال فقيرا من مروته
لم يثر منها كما اثرى من العدم(١٦)

لقد صغر الناس في فكرهم واعمالهم ، وغفل الملوك فغطّوا في نوم عميق تاركين للاجانب السلطة في كل شيء :

(١٥) ديوانه ١ : ٣٢٠ .
(١٦) ديوانه ٤ : ٢٩

ودهر ناسه ناس صغار
وان كانت لهم جثث ضخام
ارانب غير أنهم ملوك
مفتّحة عيونهم نيام(١٧)

واذا كان المتنبي قد شاء قدره ان يعيش وسط هؤلاء القوم فالذهب الخالص يستخلص من التراب :

وما انا منهم بالعيش فيهم
ولكن معدن الذهب الرغام

وسحقا للزمن الذى كتب له الشقاء ورقة الحال ووقف دائما يحد من طموحه ويقف حائلا دون تحقيق آماله وأمانيه :

لم الليالي التي اخنت على جدتي
برقة الحال واعذرني ولا تلم(١٨)

وتتخذ ثورة المتنبي ضد الوضع الاجتماعي أبعادا خطيرة ، فالتناقض الخطير الذى يعيشه المجتمع ، والوضع المؤلم الذى تتردى فيه الأمة لا ينفع فيه التذمر والشكوى ، وانما هو في حاجة الى الثورة والتغيير والموت في سبيل مثل هذه الاهداف خير من الحياة في جبن ومذلة . وتتخذ ظاهرة الطباق طريقها للتعبير عن هذه الثورة :

الى اى حين أنت في زى محرم
وحتى متى في شقوة والى كم
والا تمت تحت السيوف مكرما
تمت وتقاسي الذل غير مكرم
فثب واثقا بالله وثبة ماجد
يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم(١٩)

وكان المتنبي كان يحس ان الزمن يغذ السير دون أن يستطيع تحقيق شيء من مطامحه ؛ ودون ان يستطيع ان يبدل او يغير من الامر شيئا . فاذا به يثور على نفسه التي تلقي الشعر امام اناس لا يستحقونه فيشغلها ذلك عن طلب المعالي . ونحس بنفسيته القلقة المعذبة ترتجف خوفا وهي تشعر بان الشباب اخذ يولي وان الايام التي مرت لن تعود ؛ وان الشيخوخة والعجز عرفا طريقهما اليه وان العد التنازلي للعمر قد بدأ . هذه الصور جميعها

(١٧) ديوانه ٤ : ٧٠
(١٨) ديوانه ٤ : ٣٩
(١٩) ديوانه ٤ : ٣٣

والمقابلات فيما بينها يقدمها المتنبي معتمدا على الطباق في نقل عاطفته :

الى كم ذا التخلف والتواني
وكم هذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي
ببيع الشعر في سوق الكساد
وما ماضي الشباب بمسترد
ولا يوم يمر بمستعاد
متى لحظت بياض الشيب عيني
فقد وجدته منها في السواد
متى ما ازددت من بعد التناهي
فقد وقع انتقاصي في ازديادي(٢٠)

ثم تاخذ هذه الحياة التعسة الحزينة تحفر خطوطها وآثارها العميقة في نفس المتنبي وتنعكس واضحة في شعره ، فاذا هو الشعر اليائس الحزين ، شعر الشكوى والحرمان والمرارة ، رغم ان هناك خيطا رفيعا من الامل يراوده بين الحين والاخر ولكنه امل باهت يضيع وسط خضم هائل من المصائب والعقبات . واذا ظاهرة الطباق تبدو واضحة معبرة عن هذه الروح الهائمة المضطربة :

اظمتني الدنيا فلما جئتها
مستسقيا مطرت علي مصائبا
وحبيت من خوص الركاب بأسود
من دارس فغدوت امشي راكبا(٢١)

واذا نظرته التشاؤمية تطغى على رؤيته للاشياء ، واذا هي ردة فعل لنفسيته المتناقضة ، واذا الطباق يخدم فنه في هذه الناحية خدمة جلى ، فالمرأة في نظره لم تعد ذلك الضوء الباهر الذي يسبي القلوب ويأخذ بالعيون ، وانما اضحت ضياء مبطنا بالظلام :

ومن خبر الغواني فالغواني
ضياء في بواطنه ظلام(٢٢)

وانقلب وفاؤها في نظر المتنبي الى غدر متاصل ، ورضاها الى حقد ازلي :

اذا غدرت حسناء وفت بعهدها
فمن عهدها ان لا يدوم لها عهد
وان عشقت كانت اشد صبابة
وان فركت فاذهب فما فركها قصد
وان حقدت لم يبق في قلبها رضا
وان رضيت لم يبق في قلبها حقد(٢٣)

وانقلب الشباب الى لهو وسكر ، وتحول الشيب الى همّ وآلام . ومن ثم فالحياة في حقيقتها ليست سوى موت دائم :

اذا كان الشباب السكر والشيـ(م)
ـب هما فالحياة هي الحمام(٢٤)

وتستمر حياة المتنبي بين المد والجزر ، لايكاد يرى الامل حتى يفاجئه اليأس ، ولا يكاد يستشعر الراحة حتى يحس بالشقاء من جديد . ويقع على بدر بن عمار فيعثر لديه على الهدوء والراحة النفسية . ويخيل اليه انه عثر على ضالته ، فانطلق يعبر عن فرحته تلك تعبيرا قويا اخاذا :

احلما نرى ام زمانا جديدا
ام الخلق في شخص حي اعيدا(٢٥)

ويغرم بشجاعة بدر وكرمه فيعمد الى الطباق يشركه للتعبير عن اعجابه :

كأنك بالفقر تبغي الغنى
وبالموت في الحرب تبغي الخلودا

ولكن الأمور جرت على غير ما يشتهي . فاصطدمت آماله بصخرة اليأس ، واضطربت احواله لدى بدر . ويتألم عندما يحس ان بدرا يقرب خصومه ويستمع الى حاسديه ويتحسر عندما يشعر أن امله العظيم اخذ في التلاشي . وان السنوات التي قضاها لدى بدر كانت مجرد خدعة خدعته بها الحياة . فينطلق لسانه معبرا عن آلامه وشكواه من الحساد والشعراء . ويعمد الى الطباق لينقل اهواء نفسه المتألمة :

أرى المتشاعرين غروا بذمي
ومن ذا يحمد الداء العضالا

(٢٠) ديوانه ١ : ٣٥٥
(٢١) ديوانه ١ : ١٢٥
(٢٢) ديوانه ٤ : ٧٢
(٢٣) ديوانه ٢ : ٤
(٢٤) ديوانه ٤ : ٧٢
(٢٥) ديوانه ٢ : ٢٥٣

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا[٢٦]

ويحس المتنبي بالقلق من جديد ، واذا هو يشرح أحواله النفسية لبدر فتطغى هذه الأحوال على مدحه له ، واذا الطباق ايضا يطغى على أبياته فينقل أحوال نفسه القلقة التي لا تستقر :

الفت ترحلي وجعلت ارضي
قتودي والغريري الجلالا
فما حاولت في ارض مقاما
ولا أزمعت عن أرض زوالا
على قلق كأن الريح تحتي
اوجهها جنوبا أو شمالا

ويرحل المتنبي عن بدر، هاربا بكرامته ،منقبا من جديد عن اشخاص جدد يجد لديهم بعض آماله ويحققون له بعض طموحاته . ولكن الطعنة التي اصابته لدى بدر ظلت تؤثر في نفسه ، وظل اليأس ينحت في صخرة طموحه العظيم . فبدا في فنه بعد اتصاله ببدر حزينا يائسا مستسلما . واذا فلسفته الحزينة هذه تنساب في فنه ، تشعر بنهاية كل شيء . وليس على الانسان والحالة هذه الا أن يعيش لحظته . واذا الطباق لديه يشترك في التعبير عن هذه الفلسفة :

انعم ولذ فللامور أواخر
أبدا اذا كانت لهن أوائل
ما دمت من أرب الحسان فانما
روق الشباب عليك ظل زائل
للهو آونة تمر كأنها
قبل يزودها حبيب راحل
جمح الزمان فلا لذيذ خالص
مما يشوب ولا سرور كامل[٢٧]

وكان المتنبي احس بطبعه الصادق ان الثورة التي فجرها بدأ لهيبها يخمد ويفتر ، فانطلق يتغنى ثورته من جديد . ولكن غناءه هذه المرة كان غناء فاترا حزينا ؛ وكأنه مواساة لنفسه المصابة وقلبه المنكود . واخذ الطباق دوره هنا في التعبير عن ثورته الصامته :

(٢٦) ديوانه ٣ : ٢٦٠
(٢٧) ديوانه ٣ : ٢٥٣

واذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل
من لي بفهم اهيل عصر يدعي
ان يحسب الهندي فيهم باقل[٢٨]

واخذت فلسفته الحزينة تطبع شعره بطابعها ، فبدت في مدحه وفي غزله وفي هجائه وفي رثائه . واستمدت هذه الفلسفة من الموت سببا للحياة الفضلى ، فحياة الانسان طالت ام قصرت مصيرها الى النهاية ، ومن ثم عليه الا يبخل بها في سبيل المجد والقيم والمثل العليا :

كثير حياة المرء مثل قليلها
يزول وباقي عيشه مثل ذاهب[٢٩]
اذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير
كطعم الموت في امر عظيم[٣٠]

وتنساب هذه الفلسفة في رثائه لجدته . واذا المرثية قطعة من الحزن الصامت والألم الدفين ، واحساس عميق بأن طاقاته وقدراته لها حدود لا تستطيع ان تتعداها . ويلعب الطباق هنا دورا بارزا في نقل عاطفته الحزينة ؛ وثورته الدفينه الصامتة :

الا لا ارى الأحداث حمدا ولا ذما
فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى
يعود كما ابدى ويكري كما أرمى
واني لمن قوم كأن نفوسهم
بها انف أن تسكن اللحم والعظما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني
ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما[٣١]

٢ - في بلاط سيف الدولة بحلب

ما كاد المتنبي يقع على سيف الدولة حتى احتفلت نفسه بهذا اللقاء ، ونسي نفسه او كاد ، واختفت اغانيه بفتوته وقوته . وكأنه وجد في سيف

(٢٨) ديوانه ٣ : ٢٦٠
(٢٩) ديوانه ١ : ١٥٠
(٣٠) ديوانه ٤ : ١١٩
(٣١) ديوانه ٤ : ١٠٢

الدولة كل ما يعتمل في اعماقه من طموحات . فالقى في مديحه كل نفسه وكل عواطفه وافكاره . واندفع يتغنى عظمة سيف الدولة وجهاده القومي . وتدفق شعره حماسة وعاطفة .

ونلاحظ في هذه الفترة ان التجربة الشعورية التي حفلت بالالم والمرارة لقيت هدوءا في بلاط سيف الدولة . واخذت الثورة في نفس المتنبي تختفي شيئا فشيئا ليحل مكانها فخر واستعلاء . وكانه اعتقد في نفسه ان لحظة التشفي من الخصوم والحساد والاعداء قد حانت ، وان دوره قد جاء ليحقق كل ما طمحت اليه نفسه . ومن ثم بدات تظهر في شعره عواطف الفوز في الدنيا ، ومشاعر الفرحة بعثوره على ضالته . وكان اعظم ما تغناه الشاعر جهاد الامير ومعاركه مع الرومان . فقد راى في انتصارات سيف الدولة انتصارات للعرب جميعا ، وارجاعا للمجد العربي الضائع واستعادة للمكانة والكرامة العربية . وكان هذه النفس التي تعودت الشقاء والالم ، وجدت الفرحة والسعادة اليها منفذا . فاذا هي تتغنى البطولات كاجمل ما يكون التغني ، واذا المتنبي يلجأ الى الطباق كي يسعفه في نقل هذه الطفرة وتصويرها :

على قدر اهل العزم تاتي العزائم
وتاتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه
وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه
وذلك ما لا تدعيه الضراغم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها
وتعرف اى الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله
فلما دنا منها سقتها الجماجم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة
تموت الخوافي تحتها والقوادم
بضرب اتى الهامات والنصر غائب
وسار الى اللبات والنصر قادم[٢٢]

وفي بلاط سيف الدولة يكثر حساد الشاعر ويزدادون . وتجلب النقمة عليه حتى من اقرباء الامير . ولكن ثقته العظيمة بسيف الدولة كانت تملأ صدره وتطغى على تفكيره . فاذا هو يعلن هذه الثقة امام الامير ، ويقف متحديا الحساد معرضا بهم ساخرا منهم ، واذا الطباق يعمل اثره في تصوير مشاعر من الكراهية المقيتة للحساد والثقة المفرطة بالامير .

اذا الجود اعط الناس ما انت مالك
ولا تعطين الناس ما انت قائل
افي كل يوم تحت ضبني شويعر
ضعيف يقاويني قصير يطاول
لساني بنطقي صامت عنه عادل
وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل
واتعب من ناداك من لا تجيبه
واغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما التيه طبي فيهم غير انني
بغيض الي الجاهل المتعاقل
واكبر تيهي انني بك واثق
واكثر مالي انني لك آمل
لعل لسيف الدولة القرم هبة
يعيش بها حق ويهلك باطل
رميت عداه بالقوافي وفضله
وهن الغوازى السالمات القواتل[٢٣]

ولكن هذه الثقة العظيمة ، والتي حاول المتنبي ان يقنع بها نفسه طيلة تسع سنوات اخذت تتزعزع شيئا فشيئا . واحتمل المتنبي الكثير وعمل على الاتزداد الامور سوءا . ولكن يبدو ان الامير اخذ يمن على الشاعر بعطاياه فآلمه هذا كثيرا ، واتجه الى اميره معاتبا ، ملمحا الى تغير قلب الامير عليه . ونلاحظ هنا ان المتنبي يشرك الطباق ليخدم لغة العتاب هذه فيجيد استخدامه للتعبير عن مشاعره اى اجادة :

ارى ذلك القرب صار ازورارا
وصار طويل السلام اختصارا
تركتني اليوم في خجلة
اموت مرارا واحيا مرارا
اسارقك اللحظ مستحييا
وازجر في الخيل مهرى سرارا[٢٤]

---

(٢٢) ديوانه ٣ : ٢٧٨

(٢٣) ديوانه ٣ : ١١٧

(٢٤) ديوانه ٢ : ٩٤

فاذا ما اشتدت لغة العتاب عمد المتنبي الى الطباق الذى يناسبها : ــ

اهذا جزاء الصدق انكنت صادقا
اهذا جزاء الكذب ان كنت كاذبا
وان كان ذنبي كل ذنب فانــه
محا الذنب كل الذنب من جاء تائبا(٢٥)

ولكن سيف الدولة يزداد بعدا عن صديقه الشاعر ويصغي الى الوشاة والحاسدين . ويشعر المتنبي ان الامور تسير في غير صالحه ، فيتجه الى الامير وكله الم وحزن . وفي هذه المرة لايرجو ولا يستعطف ، وانما يعرض قضيته العادلة امام قاض هو الخصم والحكم في آن واحد . وتطل الثورة في عينيه من جديد ، ويحس ان كرامته في الميزان فعليه ان يصونها ، ولو كلفه ذلك ان يبدا التشرد من جديد . ولا ينسى ان يلمح للامير انه سيرحل ، وان الامير هو الخاسر في النهاية . ونلاحظ هنا ان ظاهرة الطباق تطغى على شكوى المتنبي وتملأ ثورته المطلة براسها ، وتشترك بفعالية في تصوير نفسية المتنبي في اضطرابها وحزنها وقلقها وخوفها وتمردها :

يـا أعـدل النـاس الا في معاملتي
فيك الخصام وانت الخصم والحكم
اعيذهـا نظـرات منـك صادقـة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
ومـا انتفاع أخـي الدنيا بناظـره
اذا استـوت عنده الانـوار والظلم
انا الذى نظـر الاعمـى الـى ادبـي
وأسمعت كلماتـي من بـه صمـم
انام ملء جفونـي عـن شواردهـا
ويسهـر القـوم جراهـا ويختصـم
يـا مـن يعـز علينـا أن نفارقهم
وجداننا كـل شـيء بعدكـم عـدم
اذا ترحلت عن قـوم وقـد قـدروا
الا تفارقهم فالراحلـون هـم (٢٦)

ويخرج المتنبي من بلاط سيف الدولة هائما على وجهه من جديد : باحثا عن مستقر جديد لنفسه المعذبة ، منقبا عن موطن آخر لعلـه يحقـق فيـه طموحاته العظيمة :

اهم بشـيء والليالـي كأنهـا
تطاردنـي عـن كونـه واطـارد
وحيد من الخـلان في كـل بلـدة
اذا عظم المطلوب قل المساعـد(٢٧)

٢ ــ في مصــر :

اختلفت نفسية المتنبي في مصر عنها في حلب . فهو آسف حزين لفراق سيف الدولة وساخط شديد السخط على المفسدين الذين اوقعوا بينهما ؛ وناقم على حظه العاثر الذى رمى به الى احضان كافور . ثم هي نفسية طابعها الاعتزاز بالنفس والتغني بالذات . ولعل هذه الفترة في حياته هي اكثر الفترات تشاؤما وسخطا .

ان خيال سيف الدولة ، وصورة حلب مازالا ماثلين امامه . وان مكانته العظيمة التي حظي بها هناك من المستحيل تعويضها هنا . وأخيرا وليس آخرا فان الهدوء والاستكانة في مصر كانا يؤلمان طموحه ويجدان من نفسيته المتوثبة المتحفزة . ومن الأسف والحزن والنقمة والثورة ارتفع غناء المتنبي منطلقا من القلب . وقد اختفت منه تلك الدفقات العنيفة القوية المتفجرة ليحل مكانها نغمات رقيقة هادئة وادعة . وحيثما تقرأ في شعره بمصر ، نجد الاسى العميق والحزن والاغتراب ، والكآبة المطبقة والاهم من هذا جميعه اننا نجد الحنين يلازمه للعودة الى تلك الايام الخوالي حيث بطولات سيف الدولة ، وحيث ندوات حلب ولياليها ، وحيث للحياة هناك طعم آخر لا يجده هنا في مصر . ولعل هذا الاضطراب العميق الذى عاشه في مصر وهذا الحنين المتصل الذى لم ينقطع لحذلة لسيف الدولة وحلب ، هو ما املى على المتنبي قصيدته الاولى في مدح كافور ، كما انه هو الذى دفعه الى استخدام الطباق ليعبر عن هذا التناقض النفسي العنيف ، وهذه النفسية الرافضة لواقعها الجديد :

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا
وحسب المنايـا ان يكـن امانيـا
تمنيتهـا لمـا تمنيـت ان تـرى
صديقا فاعيا أو عـدوا مداجيـا

---

(٢٥) دوانه ١ : ٧٠
(٢٦) دوانه ٢ : ٢٦٦ .
(٢٧) دوانه ١ : ٢٧٠ .

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلـة
فلا تستمدن الحسام اليمانيا
حببتك قلبي قبل حبك من نأى
وقد كان غدارا فكن انت وافيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى
اكان سخاء ما اتى ام تساخيا
اقل اشتياقا ايها القلب ربما
رايتك تصفي الودمن ليس صافيا(٣٨)

ثم نجد هذا الحنين والشوق لسيف الدولة ينساب في معظم مدائح المتنبي لكافور ونلاحظ ان ظاهرة الطباق تبدو واضحة جلية حيثما نقرا . وكأن هذه الظاهرة هنا كانت تمثل في نفسه الصراع بين أمرين احدهما شوق وحنين يعيشان في اعماقه نحو سيف الدولة وبطولاته وامجاده والآخر شكوى مريرة من هذه الحياة الساكنة الصامتة صمت القبور في مصر ، حيث لا بطولات ولا أمجاد ولا رجل مبادىء يمثل ما مثله سيف الدولة في ناظريه . يقول :

اود من الأيام مالا توده
واشكو اليها بيننا وهي جنده
يباعدن حبا يجتمعن ووصله
فكيف بحب يجتمعن وصده
ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه
فما طلبي منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا
تكلف شيء في طباعك ضده(٣٩)

فتحس بالمرارة تملأ نفسه وهو يرجع بذاكرته الى احبته الحقيقيين الذين ذهبوا ولن يعودوا . ونلمس هذا التندم والاسف والشكوى تغمر نفسه ، فالايام ابت الا ان تحول بينه وبين احبته ووقفت بينه وبين تحقيق أمانيه ، وكأنها بخلت عليه بلحظات سعادة يقضيها مع صحبه ورفاقه هناك . واستطاع المتنبي باستخدام الطباق هنا ان ينقل انفعالاته واحاسيسه ويحدثنا باشواقه وحنينه واحاديث نفسه فنقل الينا عالمه الداخلي المضطرب نقلا فنيا رائعا . ولقد ساهم الوضع الغريب الذى كان يعيشه المتنبي في مصر في صقل نفسيته وتهذيبها . واضفى على أدبه مسحة من الحزن ، او قل من الفلسفة الحزينة ، المتشائمة . فالحياة ليست اكثر من مجموعة من المتناقضات .

والانسان يسعى باستمرار ليغير من طبيعة الأشياء ، فيساهم مع الزمن في حربه للانسان فالانسان لا يكتفي بما يصيبه من مصائب الدهر بل يسعى الى مساعدة الدهر ضد اخيه الانسان . وهذا الصراع الأزلي بين البشر ما كان ينبغي ان يكون لو فكروا أن الامور التي يتصارعون من اجلها هي اتفه واسخف من ان يفنوا في سبيلها وعظمة المتنبي هنا تكمن في انه استطاع أن يرقى بفنه ليعبر عن هذه المتناقضات جميعا :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا
وعناهم من امره ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منه وان
سر بعضهم احيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه
ولكن تكدر الاحسانا
وكانا لم يرض فينا بريب الـ
دهر حتى اعانه من اعانا
كلما انبت الزمان قناة
ركب المرء في القناة سنانا
ومراد النفوس أصغر من أن
تتعادى منه وان تتفانى
غير ان الفتى يلاقي المنايا
كالحات ولا يلاقي الهوانا(٤٠)

ولم يحتمل المتنبي هذا الشقاء التعس الذى عاشه في مصر . واخذت نفسه المتمردة تلح عليه من جديد أن يرفض واقعه وان يبحث عن واقع جديد ، لعل وعسى أن يجد مكانا افضل أو حياة فيها بعض العزاء .

٤ ـ المتنبي بعد خروجه من مصر .

اذا كان المتنبي قد لعن كافورا في سره في اثناء وجوده بمصر ، فلا بد ان يلعنه علانية بعد خروجه منها . فان هذه النفس الملأى حقدا وكراهية لهذا الرجل ، لم تشا ان تترك كافورا وحاله دون ان تعبر عن مشاعرها تجاهه . واذا هجاء المتنبي لكافور ينطلق حمما ملتهبة لينقل صراعه الداخلي الذى

(٣٨) ديوانه ٤ : ٢٨١
(٣٩) ديوانه ٢ : ١٩ .
(٤٠) ديوانه ٤ : ٢٢٩

عاشه طيلة المدة التي قضاها في مصر . واذا مدائحه له كذب ونفاق ، واذا ابتساماته في وجهه زيف ورياء . واذا هو باناشيده واغانيه له لم يكن في الواقع الا هاجيا هازلا . واذا هذا التناقض ينقله المتنبي فنا ويسعفه الطباق كثيرا في هذا المجال :

تظن ابتساماتي رجاء وغبطة
وما انا الا ضاحك من رجائيا
وتعجبني رجلاك في النعل انني
رايتك ذا نعل اذا كنت حافيا
وانك لا تدرى الونك أسود
من الجهل ام قد صار ابيض صافيا
ولولا فضول الناس جئتك مادحا
بما كنت في سرى لك هاجيا
فاصبحت مسرورا بما أنا منشد
وان كان بالانشاد هجوك غاليا
ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة
ليضحك ربات الحجال البواكيا(٤١)

وفي العراق تهدا نفس المتنبي قليلا . ولكن حياته في مصر ظلت تلاحقه . واذا كان قد خرج منها غاضبا ساخطا على كافور وعلى نفسه ايضا ، فانه قد ترك فيها له اصدقاء خلص واحبة لم يستطع ان ينساهم . ويتناهى الى سمعه وفاة ابي شجاع فاتك ـ وكان صديقا وفيا له ـ فاذا الوفاء يدفع الشاعر الى رثاء هذا القائد الشجاع الذى وقف الى جانبه حين فقد الأصدقاء وندر الرفاق . واذا فلسفته الحزينة التشاؤمية التي صحبته في مصر تلحق به في العراق . واذا ثورته الصامتة تعود من جديد ؛ وبين الصمت والجهر ، وبين الاستكانة والاقدام ؛ تتدفق عاطفة الشاعر في نفثات شديدة التعبير عن اليأس الانساني تجاه القضاء . ويلعب الطباق هنا دورا هاما في تصوير فلسفة المتنبي التشاؤمية الحزينة :

الحزن يقلق والتجمل يردع
والدمع بينهما عصي طيع
يتنازعان دموع عين سهد
هذا يجيء بها وهذا يرجع
النوم بعد ابي شجاع نافر
والليل معي والكواكب ظلع
اني لأجبن عن فراق احبتي
وتحس نفسي بالحمام فاشجع

(٤١) ديوانه ٤ : ٢٩٤

ويزيدني غضب الاعادى قسوة
ويلم بي عتب الصديق فأجزع(٤٢)

ويترك المتنبي العراق الى فارس مادحا ابن العميد ثم عضد الدولة البويهي . ولم تستقر به الأمور في فارس كثيرا « فالفتى العربي فيها غريب اليد واللسان » وفضل العودة الى العراق من جديد ليلقى مصرعه في دير العاقول .

مما تقدم لاحظنا ان حياة المتنبي كانت فريدة من نوعها ، فهي مضطربة يائسة باستمرار . وحيثما اتجه او تنقل كانت الأمور تزداد في وجهه تعقيدا . كانت آماله تتحطم ولكن طموحه كان لايتوقف . ومن الفشل والاخفاق كان يستمد العزيمة والانطلاق . ومن هذا جميعه انطلق غناؤه ، « فالانفعالات علامات للمواقف » (٤٣) ، وحياته كلها مواقف تثير الانفعال . ومواضع الانتقال في شعره حالات نفسية ، ومن ثم ينبغي الا نتوقع منه في شعره أن يسير على نسق واحد مضطرد . ونعتقد ان هذا هو ما أوجد لديه ظاهرة الطباق .

فالظاهرة لديه تعبير عن حالة نفسية ، ومن هذا قد نستطيع ان نعلل كثرتها ؛ فالمتنبي لم يكن يتعمدها ، وانما هي حالات شعورية كانت تصدر من نفسه وقلبه مما تعكس باطنه وتصور اعماقه . ومن هنا جاء تأثيرها العظيم . فاقدر الناس تاثيرا هم من يكونون في حال من الانفعال ، واقدرهم تعبيرا عن الشقاء من كان الشقاء في نفسه ، واقدرهم تعبيرا عن الغضب من استطاع ان يملأ بالغضب قلبه(٤٤) .

ولحظات الابداع غالبا ما تكون مصحوبة بأزمات انفعالية (٤٥) . واذا كان المتنبي لم يوفق في بعض الأحيان في استخدام هذه الظاهرة أو في جعلها تعبر عن نفسيته المتناقضة ، فما ذلك الا لأن العمل الفني تنظيم معقد وذو سمة متراكبة مع تعدد في المعاني والعلاقات (٤٦) ، ولا ينبغي ان نطالبه بالكمال وعلينا ان نردد مع جوته « العظماء هم من يبدون اكبر من سواهم ، وللاكابر كالاصاغر فضائل ورذائل على اوسع مقدار وان أمكن ان تكون على نسبة واحدة » (٤٧) .

(٤٢) ديوانه ٢ : ٢٦٨
(٤٣) مبادىء النقد الأدبي ١٨٦ .
(٤٤) الشعر ـ ارسطو ٩٨
(٤٥) The sense of Beauty 244.
(٤٦) نظرية الادب ٢٩
(٤٧) الحياة والحب ١٥٥ .

مراجـع البحـث العربيـة

١ ـ أبو الطيب المتنبي : د . بلاشير ترجمة الدكتور ابراهيم الكيلاني .
منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي دمشق ١٩٧٥م

٢ ـ الحياة والحب : لودفج ، اميل ترجمة عادل زعيتر
دار المعارف بمصر ١٩٥٢ م .

٣ ـ ديوان المتنبي : شرح ابي البقاء العكبرى تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبي مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٧١ م .

٤ ـ الشعـر : أرسطو طاليس ـ تحقيق وترجمة د . شكرى عياد ـ دار الكاتب العربي ـ القاهرة ١٩٦٧ م .

٥ ـ الفصـول : عباس محمود العقاد دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٧ م

٦ ـ مبادىء النقد الأدبي : ١ . ١ . رتشاردز ترجمة د . مصطفى بدوى ـ وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة القاهرة .

٧ ـ مسائل فلسفة الفن المعاصرة : جان مارى جوتيو ترجمة الدكتور سامي الدروبي دمشق ط ٢ ١٩٦٥ م .

٨ ـ مطالعات في الكتب والحياة : عباس محمود العقاد ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ط ٢ ١٩٦٦ م .

٩ ـ مع المتنبي : الدكتور طه حسين دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م .

١٠ ـ نظرية الادب : رينيه ويليك واوستن دارين الطبعة الثالثة ١٩٦٢ ـ ترجمة يحيى الدين صبحي .

الـدوريـات

١ ـ مجلة المجمع العلمي العربي ـ دمشق مجلد ٢٢ ، ١٩٤٧ .
٢ ـ مجلة المقتطف ـ عدد يناير ١٩٣٦ م
٣ ـ مجلة الهلال ـ عدد اغسطس ١٩٣٥ م .

المراجـع الاجنبيـة

1- Aber Crombie, Samuel :
Principles of Literary Criticism, London; Victor gollency 1932.

2- Clay. F.
The Origin of the Sense of Beauty, London, John Murry 1917.

3- Eliot, T.S.
The Use of the Poetry and the Use of Criticism, Faber and Feber Ltd. 1964.

4- Langfield. H.S.
Feelings and Emotions by 34 Psychologists, Clark Univ. Press 1928.

5- Schopenhauer, Arthur :
The Art of Literature, (Selected and translated by T. Balley Saunders, M.A.) London : George Allen and Unwin Ltd. 1891.

ديوان الناشىء الأكبر

ابي العباس عبد الله بن محمد الأنباري

المتوفى سنة ٢٩٣هـ

القسم الثاني

تحقيق وتقديم

هلال ناجي

الاعظمية ص . ب ٤٠٦٨

٣ ـ ابتذال الخرافات وإنكارها : وهو نتيجة من نتائج الشعور بالسمو العقلي الذي كان يحسّ به المعتزلة ، وفي السخرية من بعض خرافات المنجمين قال الناشىء :

سألت المنجم عن رحلة
أؤمل براً عليها وبحرا
فقال المنجم لي لا تسر
فإنك إن سرت لاقيت شرا
فإن كان يعلم اني اسير
فقد جاء بالنهي لغواً وهجرا
وإن كان يجهل سيري فكيف
تراني إذا سرت لاقيت ضرا ؟

٤ ـ جرى شعراء المعتزلة على الفخر بالاعتزال والاعتداد بمذهبهم ومعتنقيه . فشعر الفخر عندهم يمتاز بأنّ موضوعه فخر بالطائفة وليس بالفرد . يقول بشر بن المعتمر المعتزلي مفتخراً بالمعتزلة :

اهل الرياسة من ينا
زعهم رياستهم فظالمْ
سهرت عيونهم وانت
من الذي قاسوه حالم
لولا مقامهم رأيت
(م) الدين مضطرب الدعائم

ويقول صفوان الانصاري المعتزلي :

رجال دعاة لا يفلّ عزيمهم
تهكم جبار ولا كيد ماكر
إذا قال : مروا في الشتاء تطاوعوا
وإن كان صيفاً لم يخف شهر ناجر
بهجرة أوطان وبذل وكلفة
وشدة اخطار وكدّ المسافر
فانجح مسعاهم وانقب زندهم
واورى بفلج للمخاصم قاهر
وأوتاد ارض الله في كلّ بلقع
وموضع فتياها وعلم التشاجر

حتى يقول واصفا المعتزلة مفتخراً بهم :

يصيبون فصل القول في كل منطق
كما طبقت في العظم مدية جازر

تراهم كأن الطير فوق رءوسهم
على همة معروفة في المعاشر

هذا اللون من الفخر الذي تميّز به المعتزلة، له في شعر الناشيء نماذج عدة ، فمنها قوله مفتخراً بأصحابه المعتزلة :

فلو شهدت مقاماتي وانديتي
يوم الخصام وماء الموت يطّرِدُ
في نفيه لم يلاق الناس قد وجدوا
لهم شبيهاً ولا يلفون إن فقدوا
فجاوروا الفضل أفلاكاً على سبل الـ
تقوى محل الهدى عمد النهى الوطد
كأنهم في صدور الناس أفئدة
تحس ما اخطئوا فيها وما عمدوا
يبدون للناس ما تخفي ضمائرهم
كأنهم وجدوا منها الذي وجدوا
دلوا على باطن الدنيا بظاهرها
وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة غسقت
إلا ومنهم لديها كوكب يقد

وقوله يصف جهاد المعتزلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

رأيت على أكوارنا كلّ ماجد
يرى كلّ ما يغني من المال مغنما
ندوّم أسيافاً ونعلو قواضباً
وننقض عقباناً ونطلع أنجما

وقوله مفتخراً بأمجاد المعتزلة ومكانتهم :

لم تبْنَ في الدنيا سماءُ مكارم
إلا ونحن بدُورها ونجومها
وإذا سمت يوماً يلمُس أديمها
يوماً أبالسها فنحنُ رجومها
وإذا سمعت نجمة محرومة
من كلّ حادثة فنحن حريمها
وإذا البحثُ للأنام بوارقٌ
بندىً فمنّا تستهلُّ غيومها

إن حماسة الشاعر لأنصار مذهبه هي مدار فخره .

٥ ـ ومن ملامح الاعتزال في شعر الناشيء معالجته فنونا من العلم شعراً في مطولته التي بلغت أربعة آلاف بيت ، فمعالجة الموضوعات العلمية والعقلية بأسلوب أدبي شعري ، هو بعض ما انماز به أدب المعتزلة. ومن المؤسف أن هذه المطولة لم تصلنا .

٦ ـ استخدام المنهج الجدلي الذي يقوم أساساً على إيضاح الموضوع بالدليل ودعمه بالحجة وتوثيقه بالبرهان ، واستخدام التعابير والمعاني الكلامية .

قال الناشيء :

القصدُ شيءٌ كل ما دونه
نقصٌ ، وما جاوره فضلُ
وكل ضدين رأيناهما
جوراً وما بينهما عدل

وقوله :

هواي وعقلي فيك ضدان لم يزل
عليك طوال الدهر بينهما خلْفُ
إذا ما نهاني العقل فيك ، أعادني
إليك هوىً تغفو العيون ولا يغفو
كأنك مني قوس رام مصمم
تقربه كفٌ وتبعده كفُ

وقوله :

إني ليهجرني الصديق تجنياً
فأريه أنّ لهجره أسبابا
وأخاف إن عاتبته أغريته
فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بليت بجاهل متحامل
يجد المحال من الأمور صوابا
أوليته مني السكوت وربما
كان السكوت على الجواب جوابا

٧ ـ فضل العقل : اعتزاز المعتزلة بالعقل أمر معروف ، وهم يرجحون الدليل العقلي على الدليل النقلي ، بل لا يقرون شيئاً لا يقره العقل ولذلك قال بشر بن المعتمر :

لله درّ العقل من رائد
وصاحب في العسر واليسر

وانطلاقا من المفهوم المعتزلي لفضل العقل قال الناشىء :

زعمت ابا سهل بانك جامع
فنونا من الآداب يجمعها الكهل
فهبك تقول الحق اي فضيلة
تكون لذي علم وليس له عقل ؟ !

وقال من قصيدة اخرى :

تأمل بعينك هذا الانا
م فكن بعض من صانه عقله

وقال من قصيدة :

لو كان افضل ما في الخلق بطشهم
دون العقول لكان الفضل للأسد
وإنما العقل شيء لا يجود به
للناس غير الجواد الواحد الصمد

٨ — **فضل العلم :**

عميق هذا الشعور بفضل العلم وقيمته عند المعتزلة ، لان دعوتهم في الاصل قامت على العلم ، واصطنعت من الدليل والبرهان والحجة وسائل لإنجاحها . فالمعتزلي عدو للجهل بحكم مذهبه ، وهو شديد الاحتفاء بالعلم ، كبير الاعتداد بالعلماء

من هذا المنطلق يمكن ان نفهم كثيراً من شعر المعتزلة كقول الجرجاني :

ليس شيء اعز عندي من العلـ
ـم فما ابتغي سواه انيسا

وقول الجاحظ : « وفضل العلم يعرفه الأديب » . وقوله ايضا : « وداء الجهل ليس له طبيب » .

ومن هذا المنطلق ايضا يمكن ان نفهم المعنى الذي قصد إليه الناشىء حين هجا داود بن علي إمام الظاهرية بقوله :

جهلت ولم تعلم بانك جاهل
فمن لي بان تدري بانك لا تدري ؟!

وقوله لآخر :

لو كما تجهل تدري
كنت لله رسولا

وقوله في موضع آخر مشيراً إلى تحلّي المعتزلة بالعلم :

ذلّوا على باطن الدنيا بظاهرها
وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة غسقت
إلاّ ومنهم لديها كوكب يَقِدُ

*

وخلاصة القول ان الفكر الاعتزالي ومصطلحاته يبدو واضحاً في شعر الناشىء ، من خلال التعابير والاغراض والمعاني الكلامية ، ومن خلال الخصائص التي عرضنا لها تفصيلا . كما تجلّت في شعره معان وافكار مبتكرة ، هي وليدة ثقافته العميقة المتسمة وذهنه الثاقب ، وذكائه الخارق .

إنّ الصبابة من شعر الناشىء الأكبر استطاعت ان تعبّر — ولو إلى حدّ — عن خصائص مذهب الاعتزال ، حتى انّ القارىء ليحسّ انّ روح الاعتزال تتبدّى في طيات شعر الناشىء واثنائه .

اثر صنعة الكتابة في شعر الناشىء :

في القرن الثالث الهجري ظهرت طبقة من الشعراء والكتاب جمعت بين فني الشعر والكتابة وبرّزت فيهما معاً . ولقد دفعت هذه الظاهرة عدداً من المصنفين إلى الاهتمام بشعر هذه الطبقة والعناية باخبارها في مصنفاتهم كما صنع ابن طيفور في كتاب « بغداد » ، وابن المعتز في طبقات الشعراء ، والصولي في « الأوراق » ،والجهشياري في « الوزراء والكتاب » ، والمرزباني في معجمه .

وفي القرن الرابع الهجري افرد ابن حاجب النعمان مصنفا لهم بعنوان « اشعار الكتاب » كما عني ابن النديم عناية خاصة في الفهرست .

وفي القرن الخامس الهجري افرد ابن رشيق في « العمدة » بابا خاصا لاشعارهم .

ولقد كان الناشىء الاكبر من هذه الطبقة التي برزت في الفنين معا . وكانت له صلات وثيقة بعدد من رجالها منهم : احمد بن ابي طاهر ومحمد ابن عروس .

وقبل ان ينقضي القرن الثالث اصبح ادب هذه الطبقة مميزاً بسمات وخصائص معينة . ولسنا هنا في مجال عرض سمات شعر هذه الطبقة ، وإنما اكتفي بالإشارة إلى ما تركته حرفة الكتابة من اثر في صور الناشىء الشعرية وتعابيره :

قال الناشىء يصف عاشقين :

١ ــ متعاشقان مكاتمان هواهما
قد نام بينهما العتاب فطابا
٢ ــ يتناقلان اللحظ من جفنيهما
فكانما يتدارسان كتابا
٣ ــ واذا هدت عين الرقيب تخالست
كفاهما خلس السلام سلابا
٤ ــ بانامل منه يلوح مدادها
وانامل منها كسين خضابا
٥ ــ فكانما يجني لها من كفه
عنبا وتجنيه له عنابا

ويلاحظ في الأبيات شيوع التشبيهات الكتابية التي هي اثر من آثار الصنعة ، فالعاشقان إذ يتبادلان اللحظ فكانهما يتدارسان كتابا ، وحين يتبادلان التحية بالأيدي خفية عن عين الرقيب تلوح انامله مصبوغة بمداد الكتابة وتبدو اناملها مخضوبة ، فكانه بانامله المصبوغة يجني عنبا ، وكانها باناملها المخضوبة بالخضاب تجني العناب .

ومن قطعة يصف فيها موقف وداع يقول :

فلما تلاقينا كتبن باعين
لنا كتبا اعجمنها بالحواجب
فلما قراناهن سراً طوينها
حذار الأعادي بازورار المناكب

فالمشوقة التي تخاف الرقباء تكتب له بعينها كتابا ، وتستخدم حاجبها في نقطها . وهو يقرأ هذه الكتب سراً ؛ فتطويها الحبيبة وتموه بازورار مناكبها خوفا وحذرا من الأعداء والرقباء .

وفي وصف مغنية يقول :

وإذا بصرت بكفها اليسرى حكت
يد حاسب تلقي عليك صنوفا
فكانما المضراب في أوتاره
قلم يمجمج في الكتاب حروفا

فالمشبه به في البيتين صورة منتزعة من مجتمع الكتّاب ، وهي دونما شك اثر من آثار صنعة الكتابة في شعره .

مثل هذا يقال في قوله :

كتبت إليكم اشتكي حرقة الهوى
بخط ضعيف والخطوط فنون
فقال خليلي : ما لخطك هكذا
دقيقا ضئيلا ما يكاد يبين ؟
فقلت : حكاني في نحول ودقة
كذاك خطوط العاشقين تكون

فالحديث عن الخط ودقته ومماثلته للعاشق المضني في النحول ، هو من معارف الكتّاب لاختصاصهم بانواع الخطوط ، وهو بالتالي من أثر صنعة الكتابة في شعر الناشىء .

والشواهد على اثر صنعة الكتابة في شعر الناشىء كثيرة ، واكتفي بالاشارة الى قوله من طردية يصف بها كلب صيد :

يخط بالبرثن في ترابه
خط يد الكاتب في كتابه
ملتقط للخطو في انتدابه
لقط يد الماهر في حسابه

فالشاعر جعل الأرض هنا كالصحيفة يخط فيها الكلب ببرائنه كما يخط الكاتب بكتابه . والكلب بعد يلتقط خطوه كما تلتقط يد الماهر في الحساب ، وهي لعمري تشبيهات حضارية مبتكرة ، انسربت الى شعر الناشىء من خلال صنعة الكتابة التي مارسها .

الناشىء الاكبر ناقداً :

لعلّ التوحيدي اقدم من تناول الناشىء ناقداً حين قال(١٠٥) : « وما اصبتُ احداً تكلّم في نقد الشعر ، وترصيفه احسنَ مما [اتى] به الناشىء المتكلّم ؛ وإن كلامه ليزيد على كلام قدامة وغيره ، وله مذهبٌ حلوٌ ، وشعر بديع ، واحتفال عجيب .. » .

وإذا كانت جهود الناشىء النقدية النثرية قد ضاعت بضياع كتابه (فضل الشعر) أو (نقد الشعر) ، ولم يبق منها سوى النصوص القليلة

---

(١٠٥) البصائر والذخائر ١١٧/٢ .

التي اثبتناها عند الحديث عن آثاره . فإنّ للناشىء جهوداً نقدية أخرى استخدم فيها الشعر وسيلة للتعبير وهذا يذكرنا بقصيدة « فن الشعر » النقدية لهوراس(١٠٦) .

فللناشىء قصيدتان وقطعتان عالج فيهما عدة قضايا نقدية .

ومطلع القصيدة الاولى :

لعن الله صنعة الشعر ماذا
من صنوف الجهال فيها لقينا

ومطلع الثانية :

الشعر ما قومت زيغ صدوره
وشددت بالتهذيب أسر متونه

ونص القطعة الأولى :

إنما الشعر ما تمهل من قبـ
ـل ظهور الاقوال في الأذكار
فاتى لفظه يطابق معنا
ه بحسن الإيراد والإصدار
مطمعٌ مؤيس قريب إلى الفهـ
ـم بعيد الأغوار ضاحي القرار

ومطلع القطعة الثانية :

يتحير الشعراء إن سمعوا به
في حسن صنعته وفي تأليفه

اما القصيدتان فقد وقف عندهما الدكتور يوسف حسين بكار وقفة محلل مدقق في مقال له(١٠٧) ، فكان مما توصل إليه :

١ ـ إنّ الناشىء كان واحداً من الرعيل الأول من نقادنا القدماء ممن استعملوا اصطلاح [صنعة الشعر] ، وكانوا كلهم من معاصريه وهم : بشر بن المعتمر ، وابن سلام الجمحي ، والجاحظ ، ومن ثم شاع وانتشر عند نقاد العصور التالية .

وهذا الاستنتاج مردود ، ذلك اننا لا يمكن ان نعدّ بشر بن المعتمر المتوفى سنة ٢١٠هـ ، وابن سلام المتوفى سنة ٢٣١هـ معاصرين للناشىء الأكبر لاسيما انّ قصيدة الناشىء كتبت بمناسبة ما جرى في مجلس الوزير إسماعيل بن بلبل من مناقشات حول الشعر ، اي انها كتبت بعد عام ٢٥٦هـ .

٢ ـ إنّ الناشىء من أقدم الذين تحدثوا عن كيفية بناء الشعر ونسجه ، وكان ممن رأوا التنقيح ضرورة لازبة في كل فنون الشعر .

٣ ـ إنّ الناشىء كان رائداً للفئة التي ربطت بين اللفظ والمعنى ربطا احكم ، وهو رائد لم يسبقه احد ومضى على دربه فيما بعد الباقلاني ، وابن رشيق ، وعبدالقاهر الجرجاني .

٤ ـ إنّ الناشىء الأكبر هو الذي مهّد الطريق لمن بعده من النقاد في كيفية تناول كلّ فنّ من فنون الشعر ، والنهج الذي يجب اتباعه فيه . اي هو القائل باختلاف الأساليب الشعرية باختلاف موضوعاتها .

وانتهى الى القول : « إذا امعنا النظر فيما جاء في القصيدتين فيما يتعلق بالاغراض الشعرية ، ووازناه بما تضمنته الأبواب التي عقدها ابن رشيق للغزل والمديح والافتخار والرثاء والعتاب والوعيد والاعتذار والهجاء ، لا نكاد نعثر على جديد ذي قيمة عند صاحب العمدة » .

كما اشار إلى تأثر القاضي الجرجاني وحازم القرطاجني بآراء الناشىء هذه .

ويرى الدكتور إحسان عباس(١٠٨) . « أنّ النقد الادبي ولد في حضن الاعتزال (الجاحظ ـ بشر بن المعتمر ـ الناشىء الاكبر) والمتأثرين به .

وإنّ كتاب الناشىء الأكبر في « تفضيل الشعر » او « نقد الشعر » هو أول كتاب خاص مستقل كتب في النقد الأدبي(١٠٩) .

ويرى الدكتور إحسان عباس انّ النصوص التي وصلتنا من هذا الكتاب تدلّ على نزعة ادبية خالصة في الكلام على الشعر(١١٠) ، وهو منزع

(١٠٦) انظر كتاب فن الشعر لهوراس ترجمة الدكتور لويس عوض ـ ط ٢ ـ القاهرة ١٩٧٠ (ص ١٠٨ ـ ١٤٢) .
(١٠٧) الناشىء الاكبر ناقداً ـ مقالة نشرت في الاديب اللبنانية حزيران ١٩٧٤ ص ٢٢ ـ ٢٦ . وقد فات كاتب المقالة الوقوف على القطعتين اللتين اشرنا اليهما في أعلاه المتعلقتين بالموضوع ذاته .

(١٠٨) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ١٦ .
(١٠٩) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ٦٤ .
(١١٠) المصدر السابق ص ٦٤ .

غريب في النقد[111] . ثم انتهى إلى القول : وليس في مقدورنا ان نحكم على كتاب الناشىء وجهده عامة ، لانا لا نملك إلا اربعة اقتباسات ، منها هذه الثلاثة [الواردة في كتاب البصائر والذخائر]، والرابع اورده ابن رشيق في العمدة ، ولم يقطع انه لأبي العباس الناشىء ثم قال : ويسمي ابن رشيق كتاب ابي العباس الناشىء « تفضيل الشعر » ولا نعلم اهو الكتاب الذي سماه ابو حيان « نقد الشعر » ام هو كتاب آخر ؟

*

وارى انّ ما ذهب إليه الدكتور إحسان عباس من انّ هذا الكتاب يدلّ على نزعة ادبية خالصة في الكلام على الشعر ماتاه وقوفه عند النصوص التي اوردها ابو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر .

فلو انه وقف على النصوص الثلاثة الاخرى الواردة في « ما يجوز للشاعر في الضرورة »[112] و « زهر الآداب »[113] و « العمدة »[114] .

لوجد ان كتاب الناشىء لا يقتصر على نزعة ادبية خالصة في الكلام على الشعر . ذلك انّ الناشىء من أعمدة المدرسة الكلامية في البلاغة والنقد ، وهي مدرسة من مميزاتها قياس الأمور الأدبية بالمقاييس العقلية والخلقية ،واستعمال اساليب الفلسفة والمنطق والفاظهما في تحديد الموضوعات وفي تقسيمها وحصرها[115] .

وإذا تأملنا نقده لبيتي جرير والنابغة نجده قد استعمل مقاييس عقلية واساليب منطقية . فكتابه في النقد إذن ، جمع بين النزعة الادبية والنزعة الكلامية في نقد الشعر .

وقال الدكتور شوقي ضيف معلقا على احد النصوص التي اوردها التوحيدي من كتاب الناشىء انّ : « القطعة تلمّ في دقة بالبواعث النفسية لنظم الشعر »[116] .

(111) المصدر السابق ص ٦٥ .
(112) ص ٣٧ – ٣٩ .
(113) ص ٦٢١ .
(114) ص ٢٠١ – ٢٠٢ .
(115) دروس في البلاغة وتطورها ص ٨٩ – ٩٠ .
(116) العصر العباسي الثاني ص ٤٩٢ .

الناشىء شاعراً في آثار الدارسين :

مؤرخو ادبنا القديم كابن خلكان ، والصفدي وضعوا الناشىء في طبقة ابن الرومي والبحتري .

ولم اجد في المعاصرين من افرد للناشىء كتاباً درس فيه شعره دراسة نقد وتقويم . حتى الذين صنفوا كتبا مستقلة في ادب المعتزلة كالدكتور عبدالحكيم بلبع في كتابه « ادب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري » لم يشر ادنى إشارة الى شعر الناشىء .

مثل هذا يقال عن كتاب « الحياة الفكرية والأدبية بمصر ، من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية » للدكتور محمد كامل حسين ، فقد خلا من الإشارة لشعر الناشىء . وحين عرض الكاتب المذكور للناشىء في بضعة سطور في كتابه « ادبنا العربي في عصر الولاة » جاءت أغلب سطوره مبنية على الظن وحافلة بالأوهام كما ذكرنا في مواضعه .

المحاولة العلمية الاولى لتقويم شعره حمل لواءها الدكتور شوقي ضيف في كتابه « العصر العباسي الثاني »[117] انتهى فيها الى القول :

« وللناشىء وراء طردياته أشعار كثيرة تدل على انه حقا كان صاحب شاعرية خصبة ، وقد رفدها مبكراً بثقافته الكلامية التي اعدته ليحاور ويداور أرسطو والخليل بن احمد وعلماء النحو واللغة ، ولا ريب في انها وصلته بكل ينابيع الثقافة في عصره يونانية وغير يونانية .

ويقول من ترجموا له إنه كان يقول في خلاف كل معنى قالت فيه الشعراء ، غير إنهم لم يوردوا لنا شيئاً من هذا القول ، إنما اوردوا له هنا وهناك بعض ابيات رائعة الصور .... وفي الحق، إنه كان يعرف كيف يولّد الصور ، وكيف يستخرجها من مكامنها ، وكيف ينظمها شعراً عذبا يحفل بكلّ ما يملأ النفس إعجابا به ... »[118] وختم كلامه بتأكيد روعة الملكة الشعرية عند الناشىء[119] .

(117) ص ٤٩٣ – ٤٩٩ .
(118) العصر العباسي الثاني ص ٤٩٨ .
(119) المصدر السابق ص ٤٩٩ .
وانظر تحليله لخمرية الناشىء في المصدر ذاته ص ٤٦١ – ٤٦٢ .

وإذا كان شعر الناشىء لم يظفر بدراسة مستقلة ، فإن طردياته التي تكوّن اغلب ما تبقى من شعره قد نالت نصيبها من الدراسة والتقويم والتحليل وبيان الخصائص في كتاب « شعر الطرد إلى نهاية القرن الثالث الهجري » للدكتور عبدالرحمن رافت باشا .

ويلاحظ انه اعتمد في دراسته على اربع وعشرين طردية حفظها كشاجم والأسدي وبازيار العزيز بالله الفاطمي في كتبهم(١٢٠) .

وقد فاتته طرديات كثيرة للناشىء بسبب عدم وقوفه على كتاب « الأنوار ومحاسن الاشعار » للشمشاطي ، ومباهج الفكر للوطواط الكتبي .

اكّد الدكتور عبدالرحمن ان الناشىء قد تحرر في افتتاح طردياته من المطالع التقليدية التي التزم بها سلفه ابو نواس ، ومعاصره ابن المعتز ، فهو لم يستعمل عبارة « قد اغتدي » التي توارثها شعراء الطرد عن امرىء القيس إلاّ في نطاق ضيق جداً ، وكذلك استعمالاته لكلمتي « انعت » و « لمّا » في المطلع .

وإن الناشىء تحرر ايضا من التزام بحر الرجز المزدوج إلى حدّ كبير ، فمدد كبير من طردياته قصائد فيها الطويل والبسيط والمتقارب وغيرها .

وانه لم يوغل في وصف الليل وانسلاخ النهار منه ، وثمة امر يلاحظ في بناء الطردية عند الناشىء ، هو انه مَحْضَها او كاد لوصف الحيوان الصائد ، فطردياته ضرب من الوصف موضوعه الجوارح والضواري ، مما افقدها احد عناصر الطردية المهمة وهو (الطرد) .

هذا فيما يتعلق ببناء الطرديات . امّا الخصائص المعنوية لطردياته ، فابرزها : إنه زاد في موضوعات هذا الشعر وجدّد فيه ، فقد وصف عناق الأرض ، كما وصف الصيد بابن عرس ، ووصف صيد الأسد بالزبية وباللباد ، واضيف الى ما ذكره الدكتور عبدالرحمن انه وصف طائر الصرد ، وهي موضوعات لم يطرقها احد قبله ولا بعده .

ثم إن طردياته اتسمت بالموضوعية ، وحفلت بالحقائق العلمية ، فنمّت على شخصية عالمة بطبائع الجوارح والضواري ، واقفة على الصيد واساليبه . ثم إنها مثلت بعض جوانب العصر الذي قيلت فيه من النواحي الاجتماعية والحضارية والسياسية . فقد وصف الجوارح والضواري وصفاً جمالياً يلائم ذوق العصر . ثم إنه رسم صورة دقيقة ملوّنة لملابس الناس وازيائهم التي كانوا يؤثرونها في عصره من خلال اوصافه . كما بدا واضحاً اثر صنعة الكتابة في طردياته . وكان إكثاره من استعمال الألفاظ الفارسية المعربة إلماماً إلى مكانة الفرس في المجتمع العباسي . من جهة اخرى صور تهالك بعض الناس في ذلك العصر على المتع والللذات وابتذال انفسهم في سبيلها .

واما الخصائص التصويرية لطردياته فقد قال عنها : إن صوره تمتاز بطائفة من السمات منها : ١ ـ استيفاء الموصوف ٢ ـ عنايته بألوان الصورة وإيلائها اهمية كبرى . ٣ ـ ازدحام الصور في المشهد الواحد ، وتراكم خطوطها بعضها فوق بعض مما يحوج القارىء إلى تأملها بأناة ، ومما يكشف عن الجهد الذي بذله الشاعر في تخطيطها وتنميقها وإتقانها . وقد استعان الناشىء على إبراز صوره بالتشبيه فاكثر منه ، وابدع من خلاله طائفة من الصور الدقيقة الجميلة . كما استعان بالاستعارة .

وفي خصوص الخصائص اللفظية لطردياته قال : إن الفاظ الناشىء في طردياته تتسم بثلاث سمات :

اولاها : البعد عن الغرابة إلى مانوس اللفظ.
وثانيهما : كثرة الالفاظ الحضارية .
وثالثهما : كثرة الألفاظ الفارسية المعربة .

ثم انتهى الى الحديث عن الخصائص الموسيقية لطردياته فقال : إنه عدل عن الرجز الى القصيد في نصف طردياته . ولعل السبب في إيثاره البحور الهادئة الطويلة في بعض طردياته هو انه أهمل جانب الطرد فيها ، واقتصر ـ أو كاد ـ على وصف الجوارح والضواري

---

(١٢٠) المصايد والمطارد . والجمهرة . والبيزرة .

وصفا هادئا يقوم على التأمل المستاني اكثر مما يقوم على الحركة المتوثبة .

أما أراجيزه الطردية فقد حفلت بطاقات موسيقية موحية معبرة مصورة. على انّ الموسيقى في شعر الناشىء لاتأتي من البحر والروي فحسب، وإنما لها مصادر اخرى ، اهمها تواءم الالفاظ ، وإقامة لون من التوازن فيما بينها ينبعث عنه جَرْسٌ موسيقي لا يقل عن نغمة البحور جمالاً وتأثيراً في النفس . ومن مصادر موسيقاه إكثاره من جناس الإشتقاق ، وهو ضرب من الصنعة يضفي على الشعر نغمة عذبة تنبعث عن تكرار الحروف الاصلية في المشتقّات التي تنتمي إلى اصل واحد .

ثم ختم حديثه بقوله : إن الناشىء علَمٌ من اعلام شعر الطرد في العصر العباسي رحّب آفاقه ، ونوّع موضوعاته ، واغنى معانيه ، وحرّره من كثير من تقاليده . لكنه انحرف به كثيراً عن غرضه ، فحوّله إلى ضرب من نعت الجوارح والضواري ، بعد ان كان نعتها فقرة من فقراته تسبقها وتلحقها فقرات أخرى يتم بها بناء الطرديّة ، ويتحقّق لها معنى الطرد .

وبعد ، فهذا عرض مركّز للفصل القيم الذي عقده الدكتور عبدالرحمن رافت لخصائص شعر الطرد عند الناشىء . وهي دراسة بكر لم يسبق إليها. وبوّدنا لو اعاد النظر فيها في ضوء النصوص الجديدة التي ظفرنا بها في هذا الموضوع .

❋

ونرى أن اهتمام الناشىء بشعر الطرد ينمّ عن استجابته لدواعي الحضارة والتغيرات الجديدة في المجتمع العباسي .

ولقد ذهب بعد قدامى النقّاد الى القول بان اكثر طرديات الناشىء ماخوذة من ابي نواس(١٢١)

وفي هذا تجاوز كبير ، فخصائص طرديات الناشىء تختلف كثيراً عن خصائص طرديات ابي نواس .

لكن هذا لا يعني ان الناشىء لم يتاثر البتة بشعر ابي نواس . لكنه حتى في اخذه كان يولّد معنى زائدا ، فمن ذلك : قول أبي نواس في وصف الكأس :

قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهماً تدريها بالقسي الفوارس
فالراح ما زرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القلانس

فقد اخذه الناشىء وولد معنى زائدا فقال :

ومدامة لا يبتغي من ربه
احد حباه بها لديه مزيدا
في كاسها صور تظن لحسنها
عربا برزن من الخيام وغيدا
واذا المزاج اثارها فتقسمت
ذهبا ودراً تواماً ومزيدا
فكانهن لبسن ذاك مجاسداً
وجعلن ذا لنحورهن عقودا

وكان احيانا يعترض معاني ابي نواس ، ويعارضه فمن ذلك : قول ابي نواس :

لا تسدين الي عارفة
حتى أقوم بشكر ما سلفا

فقال الناشىء :

ان انت لم تحدث الي يداً
« حتى أقوم بشكر ما سلفا »
لم احظ منك بنائل ابداً
ورجعت بالحرمان منصرما

وتحدثوا ، انه تاثر باقوال بعض الحكماء ، فنظمها شعراً ، كما في القطعة [٦٢] . وذكروا ايضا انه نظم معنى للمامون قاله نثرا(١٢٢) .

لكن هذا كله وسواه لا يشكل غير رافد صغير في شاعرية الناشىء .

وكما اخطأ الشمشاطي حين اطلق حكمه على طرديات الناشىء وقال انها ماخوذة من ابي نواس،

---

(١٢١) الانوار ومحاسن الاشعار ص ٢٦٠ .

(١٢٢) قطب السرور ٣١٤ .

أخطأ الأستاذ عبدالقادر حسن أمين حين قال(١٢٣): ان الناشىء اقتفى اثر ابن المعتز في طردية له ؛ فهذا الكلام يفتقد الدليل العلمي ، لآن الناشىء معاصر لابن المعتز وتوفي قبله ، وليس بين ايدينا دليل ثابت للسابق منهما ، لتعاصرهما .

ان المطب الذي يواجهه جامع شعر الناشىء الاكبر هو اختلاط بعض شعره بشعر سواه ، ولاسيما الناشىء الأصغر ، بسبب ان كثيراً من قدامى المصنفين كانوا ينسبون الشعر للناشىء دون ذكر عبارة (الأصغر) أو الأكبر ، مما ولد خلطاً في نسبة هذه الاشعار ، لكن العين النقادة تستطيع ان تستكنه النص وتدرسه من الداخل لتميز صاحبه .

اذكر على سبيل المثال الأبيات التي نسبت للناشىء في مدح سعد الدولة شريف بن سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان(١٢٤) ، واولها :

كأن مرآة فهم الدهر في يده
يرى بها غائب الأشياء لم يغب

هذه القطعة لا يمكن أن تكون للناشىء الأكبر، بسبب بسيط علمي هو أن الممدوح فيها عاش في القرن الرابع الهجري . فناظمها اذن هو الناشىء الأصغر شاعر الحمدانيين وهي به الصق .

ومن ذلك ايضا بيت الناشىء(١٢٥) :

احاط بالعلم ولا يصلح ان
يسوس امرأ من بعلم لم يحط

فهو ليس للناشىء ، بل للزاهي من قصيدته التي يمدح فيها آل الرسول عليهم السلام واولها :

يا سادتي من آل ياسين فقط
عليكم الوحي من الدهر هبط

كذلك البيتان المنسوبان للناشىء في وصف عوادة وهما :

من كف جارية كأن بنانها
من فضة قد طرفت عنابا
وكأن يمناها اذا نطقت به
تلقي على يدها الشمال حسابا

فهذان البيتان ليسا للناشىء الأكبر كما وهم العسكري في ديوان المعاني(١٢٦) ؛ بل هما لعكاشة ابن عبدالصمد العمي من قطعة وردت في المختار من قطب السرور(١٢٧) في خمسة ابيات ، ووردت في شرح الشريشي للمقامات(١٢٨) ضمن اربعة ابيات .

*

ولم يكن الناشىء شاعراً وناقداً بل كان ناثراً بليغاً فمن اقواله البليغة ، متى كانت الهمة فوق التهمة ، كان الفقر احسن من السؤال(١٢٩) .

وبعد ، فقد قيل قديما : من الف فقد استهدف ، فان احسن فقد استشرف ، وان اساء فقد استقذف .

واني لارجو ان اكون فيمن استشرفوا . والله ولي التوفيق وله الحمد والمنة ، واليه المرجع والمآب .

---

(١٢٣) شعر الطرد عند العرب ص ٢٠٨ .
(١٢٤) زهر الآداب ٢/٩٧٣ .
(١٢٥) البدء والتاريخ ٥/١٢٧ .

(١٢٦) ديوان المعاني ١/٢٥٤ .
(١٢٧) المختار ص ٢٠٤ .
(١٢٨) شرح الشريشي ١/١٩٥ .
(١٢٩) البصائر والذخائر ٢/٦١٤ — ٦١٥ .

[١]

قال في صفة سيف : [كامل]

١ ـ حازَ الأميرُ عن البريَّةِ مُنْصُلاً ما حازَهُ أحدٌ من الأُمَراءِ
٢ ـ جاري الفِرِنْدِ كأنَّهُ في لمعِهِ آلٌ زَهتْهُ وَقْدَةُ المَعْزاءِ
٣ ـ وكأنَّ رَوْنَقَهُ حِداقُ جَنادِبٍ يَلْمعْنَ في مَسْجورَةٍ الرَّمضاءِ
٤ ـ يُنْتَضَى فيتَّقِدُ اتقادَ النارِ تَذْ كِيها وَيطَّرِدُ اطِّرادَ الماءِ
٥ ـ مُتَلَوِّناً[1] كالحَيْنِ يَطْلُبُ باغياً وَمُصَمِّماً كالحيَّةِ الصَمّاءِ

(١) التخريج : مخطوطة الانوار ومحاسن الاشعار الورقة ٦ .
(1) في الاصل متلوما وصوابه ما اثبتناه .

الشرح :

١ ـ المنصل : السيف .
٢ ـ الفرند : جوهر السيف ووشيه . آلٌ : سرابٌ . المعزاء : المكان الصلب الكثير الحصى والحجارة .
٣ ـ حداق : جمع حدقة وهي سواد العين الاعظم . الجنادب : الجرداء . مسجورة : متقدة .
٤ ـ ينتضى : يُسَلُّ . تذكيها : توقدها . يطرد : يجري .
٥ ـ الحَيْن : الهلاك . المحنة .

[٢]

وقال يصف الخمرة : [كامل]

١ ـ ومُدامةٍ يَخْتَفي النهارُ لنورِها وتَذِلُّ أكْنافُ الدُّجى لضيائها
٢ ـ صُبَّتْ فأحْدَقَ نورُها بزُجاجِها فكأنَّها جُعِلَتْ إناءَ إنائها
٣ ـ وتَرَى إذا صُبَّتْ بَدَتْ في كأسها متقاصرَ الأرْجاءِ عن أرْجائها
٤ ـ وتَكادُ إنْ مُزِجَتْ لرقَّةِ لونها تَمْتازُ عند مِزاجها من مائها

(٢) التخريج : زهر الآداب ٤٥٥/١ ـ ٤٥٦ .
والبيتان ٢ و ٤ في حلية الكميت / ١٠٨ ورواية الثاني : وصفت .. فكأنما .
والابيات ٢ و ٤ و ٧ في مطالع البدور ١٥٩/١ .
ورواية الثاني : صفت .
ورواية الرابع : تودى به الازمان من احزانها .

٥ ــ صفراء تُفْحي الشمسُ، إذْ قيست بها ... في ضوئهـا ، كالليـل ، في اضوائهـا
٦ ــ واذا تصفّحْتَ الهـواءَ رأيتــهُ ... كَدِرَ الأَديمة عند حُسْنِ صفائها
٧ ــ تَزْدادُ مِنْ كَرَمِ الطباعِ بقَدْرِ ما ... تـودي به الأيـامُ مِـنْ أجْـزائِها
٨ ــ لا شيء أعْجَب مـن تَوَلّد بُرْئِها ... من سُـقْمِها ، ودَوائِها مِنْ دائِها

[٣]

وقال في صفة سيف : [كامل]

١ ــ وَمُهَنّــدٍ عَضْــبٍ اذا مـاشُــلَّ فــي
ظُلَمِ الخُطـوبِ أَبـانَ عَـنْ قَصْــدِ الهُــدَى

٢ ــ يُنْفَى فيختلِسُ الطُلى مِـنْ قَبْــلِ أنْ
تَدْنـــــو ذُبابـاهُ الـى خَلْـسِ الطُلـى

٣ ــ مُتَمَلْمِـلٌ بفِرنْدِهِ فكأنّمـا ... حُمْرُ الفَراشِ بُعِثْنَ فيهِ والدَّبى

٤ ــ يَخْضَرُّ مُنْتَصِبـاً وَيَقْنُوُ حانيـاً ... وَيَمورُ مُهْتَزّاً وَيَجْـري مُنْتَضا

[٣] التخريج : مخطوطة الانوار ومحاسن الاشعار الورقة ٦ .

الشرح :

١ ــ العضب : السيف القاطع .
٢ ــ الطلى : الاعناق . ذباباه : طـرفاه . خَلْس : السلب عاجلا .
٣ ــ الدبى : النمل . واصغر الجراد .
٤ ــ يقنو : يحمرُ . يمور : يتحـرك كثيرا وبسرعة من جهة الى اخرى كالسهم اذا انتشب في الشجرة .

[٤]

وقال عبدالله بن محمد الناشي : [رجز]

١ ــ وقهـوة أطيب مـن نَيْـلِ المُنـى
٢ ــ صفتْ فجازتْ في الصفا حـدَّ الصفا
٣ ــ فليـس شـيء عنـدها إلاّ قـذى

[٤] التخريج : المختار من شعر بشار ص ١٢٧ .

[٥]

وقال الناشيء المتكلم : [كامل]

١ ــ مُتعاشقان مكاتمان هَواهُما قد نامَ بينهما العِتابُ فطابا

٢ ــ يتناقلانِ اللحظَ من جَفْنَيْهما فكأنّما يتدارسانِ كتابا

٣ ــ واذا هَدَتْ عينُ الرقيبِ تخالستْ كفّاهما خُلَسَ السّلامِ سِلابا

٤ ــ بأناملٍ منهُ يلوحُ مدادها وأناملٍ منها كُسينَ خِضابا

٥ ــ فكأنما يجني لها من كفّهِ عِنَباً ، وتجنيه لهُ عُنّابا

[٥] التخريج : ديوان المعاني ٢٥٤/١ ــ ٢٥٥ .
والابيات في الرسالة الموضحة / ١١٤ .
ورواية الاول : متعانقان يكاتمان .
ورواية الثالث : واذا سهت .
ورواية الرابع : تلوح مداهنا .
ورواية الخامس : فكانما تجني له .
والثاني والثالث في شرح الشريشي ١٤٥/١ وروايةالثاني : يتناقلان اللفظ ... فكانما يتناسخان .
ورواية الثالث : واذا سهت .

الشرح :

٣ ــ خلس السلام سلابا : اي ما يختلس من السلام بسرعة .
٤ ــ بأنامل منه يلوح مدادها : اشارة الى ان العاشق من الكتاب الملازمين للمداد والقلم .
٥ ــ العنّاب : شجرٌ حبُه كحب الزيتون احمر حلو .

[٦]

وقال : [كامل]

١ ــ إني ليهجرني الصديقُ تجنّياً فأُريه انّ لهجره أسبابا

[٦] التخريج : زهر الآداب ٣/١، وقد ذكرها في هامش الصحيفة عن نسخة مخطوطة من زهر الآداب رمز لها المحقق بالحرف (ت) .
وفي زهر الآداب حرف البيت الرابع وروايته فيه :
اوديته مني السكوت تفهما كان السكوت عن الجواب جوابا
والتصويب ابتناه عن بهجة المجالس ٤٢٩/١ .
والبيتان الاول والثاني له في بهجة المجالس ٧٣٠/١ .
والبيتان الثالث والرابع في بهجة المجالس ٤٢٩/١ ورواية الثالث :
واذا بليت بجاهل متحامل يجد المحال من الامور صوابا
والثالث والرابع فقط في الف باء البلوي ٢١/١ منسوبان لابي العباس الناشيء ورواية الثالث :
واذا بليت بجاهل متحامل حسب المحال من الامور صوابا
ورواية الرابع : عن القبيح جوابا .
والثالث والرابع في الذخائر والاعلاق ص ٣٦ ورواية الاول : حسب المحال .
ورواية الثاني : عن القبيح جوابا .
وفي وفيات الاعيان ٥٢/٣ نسبت الابيات الاربعة للناشيء الاصغر .
ورواية الثالث فيها :
واذا بليت بجاهل متغافل يدعو المحال من الامور صوابا
ورواية الرابع : عن الجواب .

٢ ـ وأخاف إن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتابا
٣ ـ واذا دهيت بجاهل متجاهل يدع الامور من المحال صوابا
٤ ـ أوليتُهُ منّي السكوتَ وربّما كان السكوتُ على الجواب جوابا

[٧]

وقال يصف كلبا : [متقارب]

١ ـ وعادَ الأوابدَ قبلَ الصَباحِ بنَدْبٍ يُفَرِّقُ فيها النُدُوبا
٢ ـ مَرُوحٍ طَمُوحٍ حَمِيِّ الفُؤادِ تَحْسِبُ في الطَرْفِ منهُ قُلُوبا
٣ ـ حصيفٍ يكادُ لفَرْطِ الذكاءِ يُبْدي لمُستخبريه العُيُوبا
٤ ـ كسا صَدْرَهُ صُدْرَةً مِنْ حَريرٍ وَشَقَّ على النَحْرِ مِنْهُ الجيُوبا
٥ ـ وَيَفْتَرُّ عَنْ عَصَلٍ شُزَّبٍ يظلُّ الحديدُ لَدَيْها نَكيبا
٦ ـ اذا فاتَ في الصَيْدِ حِفْظَ الرَقيب[م] كانَ الحِفاظُ عَلَيْهِ رَقيبا

[٧] التخريج : الانوار ومحاسن الاشعار الورقة ١٦٢ .

الشرح :
١ ـ الاوابد : جمع آبدة وهي الوحش . الندب : الخفيف في الحاجة السريع النشيط . الندوب : جمع ندب ، والندب جمع الندبة وهي أثر الجرح الباقي على الجلد .
٢ ـ مروح : النشيط .
٤ ـ صدرة : ثوب يغطي الصدر ، وهو مانسميه اليوم بالصدرية .
٥ ـ عصل : عوج . شزب : دقيقة رفيعة . النكيب : الذي اصابت الحجارة رجله ، والمعنى انها تؤذي الحديد .

[٨]

وقال : [الكامل]

١ ـ إنْ رُمْتَ وَصْفَ الراحِ فأْتِ بما فيها مِن الأوْصافِ مِن قُرْبِ
٢ ـ هي ماءُ ياقوتٍ وإن مُزِجَتْ في كأْسِها بالبارد العَذْبِ
٣ ـ فكأنها وحبابُها ذَهَبٌ كُلِّلْتَهُ باللؤلؤ الرَطْبِ

[٨] التخريج : زهر الآداب ١/٤٥٦ .

الشرح :
٣ ـ حبابها : الفقاقيع التي تعلو الماء أو الخمر .

[٩]

وقال : [الطويل]

لَها جِيدُ ظَبْيٍ واهْتِزازُ يراعةٍ ... وعَيْنا مَهاةٍ واعتِدالُ قَضيبِ
ولَفْظَةُ مَنَّاعٍ ولَحْظَةُ باذلٍ ... وعتبُ بَريءٍ واغتيابُ مُريبِ
وإيماضُ ذي جِدٍّ وإعراضُ هازلٍ ... وسَوْرَةُ ذي طيشٍ وعطفُ لبيبِ

[٩] التخريج : البصائر والذخائر ١١٨/٢ .

[١٠]

وقال الناشيء من قصيدة له : [بسيط]

١ ـ من يحتمل ثقل من يأتيه معتفياً ... لم يتّجه نحوه ذمٌ ولم يُعَبِ
٢ ـ ومن علت في اكتساب المجد همتهُ ... ولم يساعده جَدٌّ بات في تعب

[١٠] التخريج : البيتان في الابانة / ٧٠ .
والثاني في الصبح المنبي / ٢٢٧ .

الشرح :
١ ـ معتفيا : جاء يطلب المعروف .

[١١]

وقال ناظما النسب النبوي الشريف : [طويل]

١ ـ مدحتُ رسولَ الله ابغي بمدحه ... وُفورَ حظوظي من كريمِ المآربِ
٢ ـ مدحتُ امرءاً فاق المديح موحّداً ... باوصافه عن مُبعِدٍ ومقاربِ

[١١] التخريج : البداية والنهاية ١٩٥/٢ ـ ١٩٨ .
وهي ايضا في « القصد والامم » لابي عمر بن عبدالبر/ ٥٠ .
وعلق ابن كثير صاحب البداية والنهاية في ختامها بمانصه : « قلت : وهذه القصيدة تدل على فضيلته وبراعته وفصاحته وبلاغته وعلمه وفهمه وحفظه وحسن لفظه واطلاعه واضطلاعه واقتداره على نظم هذا النسب الشريف في سلك شعره وغوصه على هذه المعاني التي هي جواهر نفيسة من قاموس بحره فرحمه الله واثابه واحسن مصيره وايابه » .
وذكر الدكتور مصطفى جواد ان مؤلف « التحفة في نظم اصول الانساب وبيان اتصال من انخرع عن اصله من ذوي الاحساب » ـ مخطوط باريس رقم ٢٠٤٨ عربيات قد اورد له قصيدة بائية تبلغ ٧٦ بيتا ذكر فيها نسب الرسول (صلعم) فصارت عمدة لاهل الانساب نقلا عن الشريف النسابة شرف الدين ابي علي محمد بن اسعد النحوي الجواني المتوفى بالقاهرة سنة ٥٨٨هـ والجواني هذا مصنف « طبقات الطالبين » و « تاج الانساب ومنهاج الصواب » و « شجرة نسب الرسول » . انظر مجلة المعلم الجديد العدد ٦ السنة الرابعة ١٩٣٩ ص ٤٥٢ ـ ٤٥٨ .

٣ ـ نبيّاً تسامى في المشارق نورُه فلاحت هواديه لأهل المغارب
٤ ـ أتتنا به الأنباءُ قبل مجيئه وشاعت به الأخبارُ في كلّ جانب
٥ ـ وأصبحتِ الكهّانُ تهتف باسمهِ وتنفى به رجمَ الظنونِ الكواذب
٦ ـ وأُنطِقت الأصنامُ نطقاً تبرّأت الى الله فيه من مقال الأكاذب
٧ ـ وقالت لأهل الكفر قولا مبيناً أتاكم نبيٌّ من لؤيّ بنِ غالب
٨ ـ ورامَ استراقَ السمع جنّ فزيّلتْ مقاعدهم منها رجومُ الكواكب
٩ ـ هدانا الى مالم نكن نهتدي له لطول العمى من واضحات المذاهب
١٠ـ وجاء بآيات تبين انها دلائل جبّارٍ مثيب معاقب
١١ـ فمنها انشقاق البدر حين تعمّمت شعوب الضيا منه رؤوس الاخاشب
١٢ـ ومنها نبوع الماء بين بنانه وقد عدم الوراد قرب المشارب
١٣ـ فروى به جمّاً غفيراً واسهلت باعناقه طوعاً اكفّ المذانب
١٤ـ وبئرٍ طفت بالماء من مسّ سهمه ومن قبل لم تسمح بمذقةِ شارب
١٥ـ وضرعٍ مراهُ فاستدر ولم يكن به درّة تصغي الى كفّ حالب
١٦ـ ونُطقٍ فصيحٍ من ذراع مبينةٍ لكيد عدوٍّ للعداوة ناصب
١٧ـ وإخباره بالامر من قبل كونه وعند بواديه بما في العواقب
١٨ـ ومن تلكم الآيات وحيٌ أتى به قريب المآتي مستجم العجائب
١٩ـ تقاصرت الافكار عنه فلم يطع بليغاً ولم يخطر على قلب خاطب
٢٠ـ حوى كلّ علمٍ واحتوى كلّ حكمة وفات مرام المستمرّ الموارب

الشرح :

٣ ـ هواديه : اوائله .
١١ـ شعوب الضيا : فروعه البعيدة . الاخاشب: جبال مكة ومنى ، والاخشبان : الجبلان المطيفان بمكة ، وهما : ابو قبيس والاحمر .
١٣ـ المذانب : مسايل الماء .
١٤ـ مذقة : اللبن الممزوج بالماء .
١٥ـ وضرع مراه : اي ضرع مسحه
١٨ـ مستجم العجائب : كثير العجائب .
٢٠ـ المستمر : كل شيء قد انقادت طرقته ، فهومستمر . واستمر بالشيء : قوي على حمله . ويقال : استمر مريره اي استحكم عزمه .
الموارب : الداهية .

٢١ـ أتانا بـه لا عـن رويّـة مـرتئٍ ولا صُحُف مُسْتَمْلٍ ولاوصف كاتب
٢٢ـ يواتيـه طـوراً في اجابـة سـائلٍ وافتـاء مسـتفت ووعـظ مخـاطب
٢٣ـ واتيـان برهـان وفـرض شـرائع وقـص احاديـث ونـص مـآرب
٢٤ـ وتصـريف أمثـال وتثبيـت حجّـة وتعـريف ذي جَحـدٍ وتوقيف كاذب
٢٥ـ وفي مَجمـع النادي وفي حومةِ الوغى وعندَ حـدوثِ المعضـلاتِ الغـرائب
٢٦ـ فيـأتي على ما شـئت مـن طُرقـاته قـويم المعـاني مسـتدرَ الضـرائب
٢٧ـ يصـدق منـه البعضُ بعضـاً كأنما يـلاحظ معنـاه بعـين المـراقب
٢٨ـ وعجْـزُ الورى عن ان يجيئوا بمثل ما وصفنـاه معلـوم بطـول التجـارب
٢٩ـ تأبّـى بعبـدالله اكـرمِ والـدٍ تبلّـجَ منـه عـن كريـمٍ المناسـب
٣٠ـ وشـيبةَ ذي الحمـدِ الذي فخرت به قريـشٌ على أهل العلـى والمناصـب
٣١ـ ومـن كان يُسـتسقى الغمامُ بوجهـه ويُعْـذَر عن آرائـه في النـوائب
٣٢ـ وهاشـم البانـي مُشـيد افتخـاره بغـرّ المسـاعي وامتنـان المـواهب
٣٣ـ وعبدمناف وهـو علّـم قـومه اشـ ـتطاط الاماني واحتكـام الرغائـب
٣٤ـ وإن قصيـاً مـن كريـم غراسـه لفي منهـل لم يدنُ مـن كف قاضب
٣٥ـ بـه جمـع الله القبـائلَ بعـدما تقسّـمها نهـب الاكفّ السـوالب
٣٦ـ وحلّ كلاب من ذرى المجـدِ معقلاً تقاصَـرَ عنـه كلّ دانٍ وغائـب
٣٧ـ ومـرة لـم يحلـل مـريرةَ عـزمه سِـفاهُ سـفيهٍ أو مَحُـوبةُ حائب
٣٨ـ وكعب عـلا عن طـالب المجـد كعبه فنـال بأدنى السـعي أعـلا المراتب
٣٩ـ وألـوى لؤيٌ بالعـُداة فطـوّعت له هـمُ الشمّ الانـوفِ الأغالب
٤٠ـ وفي غالـبٍ بأسٌ أبى البأس دونهـم يدافـع عنهـم كلّ قِـرنٍ مغالـب

١٦ـ مستدر الضرائب : كثير الاشباه .
٣٠ـ شيبة ذي الحمد : هو عبدالمطلب جد الرسول(صلعم) .
٣٣ـ اشتط اشتطاطا : افرط وجـاوز القـدرالمحدود ، تباعد عن الحق .
الاحتكام : قبول التحكيم .
٣٤ـ قاضب : قاطع .
٣٧ـ مريرة عزمه : حبل عزمه . محوبة حائب :اثم آثم او هم متوجع .
٣٩ـ الوى : اباد واهلك .
٤٠ـ القرن : النظير .

٤١ــ وكانــت لفهــر في قريــش خَطــابة … يعــوذُ بهــا عنــد اشــتجار المخاطب

٤٢ــ وما زال منهــم مالــكٌ خيــرَ مالكٍ … وأكرمَ مصحوب وأكــرمَ صاحــب

٤٣ــ وللنضــر طَوْلٌ يقصــر الطرف دونه … بحيث التقــى ضوءُ النجــوم الثواقب

٤٤ــ لعمــري لقــد أبــدى كنانــة قبلــه … محاســـن تأبــى ان تطــوع لغالــب

٤٥ــ ومــن قبلــه أبقــى خزيمــة حمــده … تليــد تــراثٍ عــن حميــد الأقــارب

٤٦ــ ومدركةٌ لم يــدركِ النــاسُ مثلَــه … أعفّ وأعلــى عن دنــيِّ المكاســـب

٤٧ــ وإليــاسُ كان اليأس منــه مُقــارِناً … لاعــدائه قبــل اعتــدادِ الكتـــائب

٤٨ــ وفي مُضَــرٍ يســتجمع الفخــرُ كله … اذا اعتركت يومــاً زحــوفُ المقــانب

٤٩ــ وحــلّ نــزارٌ مــن رياســة أهلــه … محــلاً تســامى عن عيــون الرواقب

٥٠ــ وكــان معــدٌ عــدةً لوليّـــه … اذا خاف مــن كيــد العــدو المحــارب

٥١ــ ومــا زال عــدنان إذا عُــدّ فضلــه … توحّــد فيــه عن قــرينٍ وصــاحب

٥٢ــ وأدّ تــأدّى الفضــل منــه بغــايةٍ … وارثٍ حــواهُ عن قــروم اشــايب

٥٣ــ وفي أددٍ حلــم تــزيّنَ بالحجــا … اذا الحلــم أزهاهُ قطوبُ الحــواجب

٥٤ــ وما زال يســـتعلي هميســعُ بالعلى … ويتبــع آمالَ البعيــدِ المَراغِــبِ

٥٥ــ ونبــت بنتــهُ دوحــة العــزّ وابتنى … معاقلـــه في مشـــمخرّ الأهاضــب

٥٦ــ وحيــزت لقيــذارٍ ســماحةُ حاتــم … وحكمــةُ لقمــانٍ وهمّــةُ حاجــب

٥٧ــ همُوا نسلُ اسماعيل صادقِ وعدِهِ … فمــا بعــده في الفخر مســعىً لذاهب

٤١ــ الاشتجار : الاختلاف والتنازع .

٤٣ــ الطول : القوة والفضل .

٤٥ــ تليد : قديم .

٤٧ــ مقارنا مصاحبا

٤٨ــ اعتركت : اشتبكت . المقانب : الخيول .

٥١ــ نسب الرسول عليه الصلاة والسلام الى عدنان متفق عليه ، واختلفوا فيما بعده ،والى هذا اشار الشاعر القائل :

الى هنــا متفق عليـــه … واختلفوا من آدم اليــه

٥٢ــ القروم : السادة الكرام . اشايب : الاشابةمن الناس : الاخلاط ، والجمع الاشائب . ولعل المراد من اشايب : المتفين : يقال : غيضةاشبة وغيض اشب : اي ملتف .

٥٤ــ المراغب : الاطماع .

٥٥ــ المشمخر : الطويل من الجبال العالي .

٥٨ـ وكان خليلُ الله أكرمَ من عَنَت ... له الارض من ماشٍ عليها وراكب

٥٩ـ وتارحُ ما زالت له أرْيَحِيّة ... تبيّنُ منه عن حميد المضارب

٦٠ـ وناحورُ نحّار العدا حُفظت له ... مآثر لمّا يحصها عدُّ حاسب

٦١ـ وأشرع في الهيجاء ضيغم غابة ... يقدّ الطلى بالمرهفات القواضب

٦٢ـ وأرغو نابٌ في الحروب محكم ... ضنين على نفس المشحّ المغالب

٦٣ـ وما فالغٌ في فضله تِلو قومه ... ولا عابدٌ من دونهم في المراتب

٦٤ـ وشالخ وارفخشذ وسام سمت بهم ... سجايا حمتهم كلّ زارٍ وعائب

٦٥ـ وما زال نوح عند ذي العرش فاضلاً ... يعدّده في المصطفين الاطايب

٦٦ـ وملكٌ أبوه كان في الروع رائعاً ... جريئاً على نفس الكميّ المضارب

٦٧ـ ومن قبل ملكٍ لم يزل متوشلخ ... يذود العدى بالذائدات الشوازب

٦٨ـ وكانت لادريس النبي منازل ... من الله لم تقرن بهمة راغب

٦٩ـ ويارد بحر عند آل سراته ... أبي الخزايا مستدق المآرب

٧٠ـ وكانت لمهلاييل فهم فضائل ... مهذبة من فاحشات المثالب

٧١ـ وقينان من قبل اقتنى مجد قومه ... وفات بشأوِ الفضل وخدَ الركائب

٧٢ـ وكان أنوش ناشَ للمجد نفسه ... ونزّهها عن مُرديات المطالب

٧٣ـ وما زال شيثٌ بالفضائل فاضلاً ... شريفاً بريئاً من ذميم المعائب

٧٤ـ وكلّهم من نور آدم اقبسوا ... وعن عوده أجنوا ثمار المناقب

٧٥ـ وكان رسول الله اكرمَ مُنْجَبٍ ... جرى في ظهور الطيّبين المناجب

٧٦ـ مقابلةً آباؤه امهاته ... مُبَرّأة من فاضحات المثالب

٧٧ـ عليه سلامُ الله في كل شارقٍ ... ألاح لنا ضوءاً وفي كلّ غارب

٥٨ـ عنت : ذلت وخضعت .
٥٩ـ المضارب : الاصول .
٦٢ـ الناب : سيد القوم وكبيرهم .
٦٧ـ الشوازب : المضمرات ، جمع شازب واكثرما يستعمل في الخيل .
٧٦ـ المقابَل : كريم النسب من قبل ابويه ، وقال اللحياني : المقابَل الكريم من كلا طرفيه .

المدخل إلى تقويم اللسان
لابن هشام اللخمي

المتوفى سنة ٥٧٧ هـ

تحقيق الدكتور

حاتم صالح الضامن

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

القسم الرابع

ويقـــولون لرئيـــس النصـــارى : (قُومص)(٥٩١) ، بضمّ القاف ، ويجمعونه على قَمامِسَةٍ • والصواب : قَومَس ، بفتح القاف ، على مِثالِ (فَوْعَل) ، والجمعُ : قَوامِسُ وقَوامِسَة(٥٩٢) •

ويقولون : طَلَبَ منه (القَيْلُولَةَ) • والصوابُ : الإقالة •

يُقالُ : أقالَ اللهُ عَثْرَتَكَ إقالةً ، وأقالَهُ في البيعِ إقالةً • فأمّا القَيْلُولَةُ فنومُ نصفِ النهارِ(٥٩٣) •

ويقولون : (تَقَيّا يَتَقَيّا) • والصواب: قاءَ يَقِيءُ ، واستقاءَ يستقيءُ(٥٩٤) ، إذا ردَّ ما في جوفِهِ ، وهو القَيْءُ • ومَنْ سَهّلَ قال : القَيْ • وإذا كَثُرَ ذلك به قيل: أصابَهُ قُياءٌ •

فأمّا (القَرْقُ)(٥٩٥) فليس من كلامِ العربِ • وإنّما تعرِفُ العربُ النّعالَ

---

(٥٩١) تصحيح التصحيف ٢٥٧ .

(٥٩٢) ينظر : جمهرة اللغة ٥٠١/٣ ، المعرب ٣٠٦ .

(٥٩٣) اللسان (قيل) .

(٥٩٤) تثقيف اللسان ٢٦١ .

(٥٩٥) ألفاظ مغربية ٣٠٥/٢ .

والخِفافَ ، وهي التَّساخينُ ، والواحدُ :تِسْخانٌ . والتَّساخِينُ أيضاً المراجِلُ ، ولا واحدَ لها مِن لفظِها .

ويقولون للمُتَقَزِّزِ المُكْثِرِ / (٥٥ب)من استعمال الماءِ في الوضوءِ والغُسْلِ وغيرِهما : (تَكْثاريٌّ)[٥٩٦] . والصوابُ :تَكْوريٌّ ، منسوبٌ الى تَكْورَ ، بَلَدٍ كانَ أهلُهُ مَوْصُوفينَ بالتَّنَطُّسِ والتقززِ ، ولهم في ذلك أخبارٌ مشهورةٌ ، فنُسِبَ اليهم كلُّ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِم .

ويقولون : (قَبَّبَتِ) المرأةُ ، إذاعَمِلَتْ من خِمارِها على رأسِها كالقُبَّةِ . والصواب : قَبَّتِ المرأةُ ، مِن قَبَّى يُقَبِّي وَقَبَّيْتُ القُبَّةَ : إذا بَنَيْتَها ، فأنا أُقَبِّيها[٥٩٧] .

ويقولون في المصدر: (التَّقْبيبةَ)[٥٩٨] .والصواب : التَّقبيَةُ . وحكَى ابن سِيدة : قَبَّبْتُ القُبَّةَ ، إذا عَمِلْتَها ، بالباءِ .فقولُ العامةِ على هذا صحيحٌ .

ويقولون: ليس بينهما (قَيْسُ) شَعْرَةٍ.والصواب : قِيسُ شَعْرَةٍ ، بكسر القاف[٥٩٩] .

ويقولون لما يخرجُ من العين : (اللَّبَّةَ).والصواب : القَذَى ، كما جاء في الحديث : (يبصرُ أحدُكم القَذَى فيعينِ أخيهِ ويتركُ الجِذْعَ في عينِهِ)[٦٠٠] .

فأمّا اللَّبَّةُ فالصَّدْرُ[٦٠١] ، قال امرؤالقيسِ[٦٠٢] :

كأنَّ على لَبّاتِها جَمْرُ مُصْطَلٍ أصابَ غَضاً جَزْلاً وكُفَّ بأجْذالِ

ويقولون لسَفَطٍ تكونُ فيهِ الكتبُ :(قِمَّطْرٌ) ، بتشديد الميم . والصواب : قِمَطْرٌ ، بتخفيفها[٦٠٣] . والجمعُ : قَماطِرُ،وأنْشَدَ الخَليلُ[٦٠٤] :

ليسَ بعِلْمٍ ما وَعَى القِمَطْرُ ما العِلْمُ إلاّ ما وعاهُ الصَّدْرُ

---

(٥٩٦) الفاظ مغربية ٣١٩/٢ .
(٥٩٧) اللسان (قبب) .
(٥٩٨) ب : التقبيبة .
(٥٩٩) تصحيح التصحيف ٢٥٨ .
(٦٠٠) الجامع الصغير ٢٠٥/٢ .
(٦٠١) اللسان (لبب) .
(٦٠٢) ديوانه ٢٩ . والاجذال : اصول الشجر .
(٦٠٣) تصحيح التصحيف ٢٥٧ .
(٦٠٤) البيت للخليل في جامع بيان العلم ٨٢/١وقد اخل به شعره ، ولمحمد بن بشير في محاضرات الأدباء ٤٩/١ وادب الاملاء والاستملاء ١٤٧ .

ويقولون : خُذْ هذا (بإسرِهِ) ، بكسر الهمزة . والصواب : بأَسْرِهِ[٦٠٥] ، بفتحها .

ويقولون : (الصَّنْدَروسُ) ، بالصاد . والصواب : السَّنْدَروسُ، بالسين، في الأوّلِ والثاني[٦٠٦] .

ويقولون : (الشَّليسُ) ، باللام . والصواب : السَّريسُ ، بالراء[٦٠٧] .

ويقولون : (صَلَقْتُ) اللحمَ ، بالصاد. والصواب : سَلَقْتُ ، بالسين . والشيءُ مسلوق»[٦٠٨] .

وكذلك (السُّلاقُ) في الفَمِ ، بالسين .

ويقولون : (السِّيسَبانُ) ، بكسرِ السينِ الأولى[٦٠٩] . والصواب: السَّيْسَبانُ، بفتحها[٦١٠] .

وحكى الفرّاءُ أنّهُ يقالُ : سَيْسَبانُ وسَيْسَبَى .

ويقولون للذي يؤكَلُ : (السَّلْقُ) ،بفتح السين . والصواب : السِّلْقُ ، بكسرِها[٦١١] .

ويقولون لبعضِ العروقِ الطيّبَةِ :(الشُّعْدَى) ، على وزنِ (فُعْلَى) . والصواب : السُّعْدَةُ ، على وزنِ (فُعْلَةٍ). والجمعُ : السُّعْدُ . ويقال لنباته : السُّعادَى ، والجمعُ : سُعادَيات»[٦١٢] .

ويقولون : (شُشَنْبَرْ) ، بضم السِّينين . والصوابُ : سِيسَنْبَرْ ، بكسرِ الأولى وفتح الثانية ، وبياءٍ بينَ السينين ، وهو النَّمّام[٦١٣] .

ويقولون للذي فيه حَبُّ الزَّرْعِ :(السُّنْبَلَةُ) ، بفتح الباء . والصواب : السُّنْبُلَةُ، بضمها . قالَ اللهُ تعالى : « في كلِّ سُنبُلَةٍ مائة حَبَّةٍ »[٦١٤] . وجمعها :

---

(٦٠٥) اللسان (اسر) .
(٦٠٦) تذكرة اولي الألباب ٢٠٢/١ .
(٦٠٧) اللسان (سرس) . والسرس الكيس الحافظ لما في يده . وقيل : العنين من الرجال .
(٦٠٨) اللسان (سلق) .
(٦٠٩) ب : الأول .
(٦١٠) معجم أسماء النباتات ٧٨ .
(٦١١) معجم أسماء النباتات ٧٤ .
(٦١٢) معجم أسماء النباتات ٧٢ .
(٦١٣) اللسان (سيسنبر) وفيه : السيسنبر الريحانة التي يقال لها النمام ، وليس بعربي صحيح .
(٦١٤) البقرة ٢٦١ .

سنابِلُ . ويُقالُ لها أيضاً : سُبُولَةٌ ، كما تنطقُ بها العامَّةُ ؛ والجمعُ : سُبُولٌ . ويُقالُ : سَنْبَلَ الزَّرْعُ وأَسْبَلَ .

وكذلك سُنْبُلُ الطِّيبِ ، هو بضمِ الباءِ .

ويقولون : (سَكَنْجَبِيل) ؛ باللام . والصواب : سَكَنْجَبِين ، بالنون[٦١٥] .

ويقولون : (الصَّلِيخَةُ) لضَرْبٍ من العِطْرِ ، بالصاد . والصواب : السَّلِيخَةُ ، بالسين[٦١٦] .

فأمَّا السَّلِيخَةُ التي تقولُ لها العامة :(الهَيْدُورَةُ)[٦١٧] فلَيْسَتْ من كلامِ العربِ . وإنَّما تقولُ العرب للإهابِ الذي يُسْلَخُ : السِّلاخُ .

ويقولون : (السَّكَبُ) لما رَقَّ من الحريرِ ، بفتح الكاف . والصوابُ : السَّكْبُ ، بإسكانِ الكافِ[٦١٨] .

ويقولون : (سَراوَل) ، بفتح الواو . والصواب : سَراوِيل ، بكسرها وياءٍ بَعْدَها .

واختُلِفَ فيه فالمُبَرِّدُ[٦١٩] يرى أنَّهُ جَمْعٌ ، وأنَّ واحِدَهُ : سِرْوالَةٌ ، واحتجَّ بقولِ الشاعرِ[٦٢٠] :

علَيهِ من اللؤمِ سِرْوالَةٌ فَلَيْسَ يَرِقُّ لِمُسْتَعْطِفِ

وسيبويه[٦٢١] يرى أنَّه اسمٌ مُفْرَدٌ أتى على بِنْيَةِ الجمعِ . ويحتمل أن تكون سِرْوالة لغةً ثانيةً في سراويل ، ولا تكونُ واحدةً له . وهي تُذَكَّرُ / (٥٦أ) وتُؤَنَّثُ[٦٢٢] .

ويقولون : بَعَثْتُ إليه (بغلامٍ) ، وأَرْسَلْتُ إليه (بعبدٍ)[٦٢٣] . والصواب : بَعَثْتُ إليه غلاماً ، وأَرْسَلْتُ إليه عَبْداً ، لأنَّ العربَ تقولُ فيما يتصَرفُ بنفسِهِ : بَعَثْتُهُ وأرسلته ، وفيما يُحْمَلُ : بَعَثْتُ به وأرسلتُ به ، قال الله سُبْحانه إخباراً عن

(٦١٥) تذكرة اولي الالباب ١/١٩٦ .
(٦١٦) اللسان (سلخ) .
(٦١٧) الفاظ مغربية ٢/٣٢٠ .
(٦١٨) اللسان (سكب) .
(٦١٩) المقتضب ٣/٣٢٦ ، ٣٤٥ ـ ٣٤٦ .
(٦٢٠) بلا عزو في شرح شواهد الشافية ١٠٠ والخزانة ١/١١٢ .
(٦٢١) الكتاب ٢/١٦ .
(٦٢٢) اللسان (سول) .
(٦٢٣) درة الغواص ٢١ .

بَلْقِيس : « وإنّي مُرْسِلَةٌ اليهم بهَدِيَّةٍ »(٦٢٤) • وقال فيما يتصرّفُ بنفسه : « ثم أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرَى »(٦٢٥) •

ويقولون لنوعٍ من البقول : (اسبِنَاخ")•والصواب : اسْفَانَاخ" • وهي لفظة عجمية"(٦٢٦) •

ويقولون لِما يِبيعُ من المتاعِ :(سَلْعَة")(٦٢٧) ، بفتح السين • والصوابُ : سِلْعَة" ، بكسرها • والجمعُ : سِلَع"وسِلَعَات" •

ويُقال : أَسْلَعَ الرجلُ ، إذا كَثُرَتْ سِلْعَتُهُ ، قالَ الشاعر"(٦٢٨) :

وقديُسْلِعُ المرءُ اللئيمُ اصْطِناعَهُ   ويَعْتَلُّ نَقْدُ المالِ وهو كريمُ

ويقولون للذي يُجْعَلُ في اليَدِ :(الصِّوارُ) ، بالصاد • والصواب : السِّوارُ ، بالسين •

فأمّا الصِّوارُ ، بالصاد ، فَضَرْب" من الطيبِ(٦٢٩) •

ويقولون : (السَّلْكُ) ، بفتح السين •والصواب : السِّلْكُ ، بكسرها ، وهو الخيط الذي يَنْتَظِمُ فيه الجوهر"(٦٣٠) •

ويقولون لِما يُسْتَرُ به فَمُ القِدْرِ :(مَغْطَة") • والصواب : غِطاء" ، والجمعُ : أَغْطِيَة"(٦٣١) • ويُقالُ له أيضاً : طَبَقُ القِدْرِ • والطَّبَقُ : غطاء" كلِّ شيءٍ •

ويقولون : (سَخْنَةُ)(٦٣٢) عَيْنٍ ،بفتح السين • والصواب : سُخْنَةُ عَيْنٍ ، بضمّها •

وكذلك : قُرَّةُ العينِ(٦٣٣) ، على مثالِ(فُعْلَةٍ) أيضاً •

ويقولون : خرجت بيدهِ (سَلْعَة") ،بفتح السين ، وهي نحو العُجْرَةِ • والصواب:

---

(٦٢٤) النمل ٣٥ .
(٦٢٥) المؤمنون ٤٤ .
(٦٢٦) معجم اسماء النباتات ١١ .
(٦٢٧) لحن العوام ٤٩ ، الجمانة ١٢ .
(٦٢٨) عمارة بن عقيل ، ديوانه ٧٥ وفيه : الكريم مكان اللئيم والمرء مكان المال .
(٦٢٩) ينظر : اللسان (سور ، صور) .
(٦٣٠) اللسان (سلك) .
(٦٣١) اللسان (غطي) .
(٦٣٢) تصحيح التصحيف ١٨٤ .
(٦٣٣) تصحيح التصحيف ١٨٤ .

سِلْعَةٌ بكسرِها ، والجمعُ : السِلَعُ ،والعَجَرُ والسِلَعُ ما كانَ في البدن . وما كانَ في الرأسِ فهي العكابِرُ ، والواحدُ :عُكْبُورٌ ، على وزنِ (فُعلُولٍ)(٦٣٤) .

ويقولون لضَرْبٍ من العناكِبِ يصيدُ الذُبابَ وَثْباً : (السَّاسُ)(٦٣٥) . وإنَّما تقول له العرب : الليْثُ .

ويقولون : قَطِعَتْ (سُرَّةُ) فلانٍ .وذلكَ خَطَأٌ ، إنَّما السُّرَّةُ هي التي تبقى(٦٣٦) . فأمَّا التي تُقْطَعُ فيُقالُ لها :السُّرُ والسَّرَرُ . تقولُ : فَعَلْتُ ذلكَ قبلَ أنْ يُقْطَعَ سُرُّكَ وسِرَرُكَ(٦٣٧) .

ويقولون : (سِيدِي) . والصواب :سَيِّدِي . قالَ اللهُ تعالى : « وأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى البابِ »(٦٣٨) .

وكذلك يقولون في المرأة : (سِتِّي) .والصواب : سَيِّدَتِي(٦٣٩) .

فأمَّا السِّيْدُ فهو الذئبُ .

ويقولون : مَضَتْ لذلكَ (سُنَيِّنات") .والصواب : سُنَيَّاتٌ . وأَصلُهُ : سُنَيْوَاتٌ ، فاجتمعت الواوُ معَ ياءِ التصغيرِ ، وقد سَبَقَتْ إحداهما بالسكون فوَجَبَ الإدغامُ . وإذْ شِئْتَ قلتَ :سُنَيْهات(٦٤٠) .

ويقولون للقائمِ : (اجْلِسْ) .والإختيارُ ، على ما حكاهُ الخليلُ ، أنْ يُقالَ لِمَنْ كانَ قائِماً : اقْعُدْ ، ولِمَنْ كانَ مُضْطَجِعاً : اجْلِسْ ، لأنَّ القُعودَ هو الانتقالُ من عُلْوٍ الى سُفْلٍ ، والجلوس هوالانتقالُ مِنْ سُفْلٍ الى عُلْوٍ(٦٤١) .

ويقولون : ساخَتِ الأرضُ (تَسِيخُ).والصواب: ساخَتْ تَسُوخُ ويكتبونه بالصاد. والصوابُ بالسين(٦٤٢) .

---

(٦٣٤) ينظر : اللسان (سلع ، عجز ، عكبر) .
(٦٣٥) ألفاظ مغربية ٢/ ٢٩٠ .
(٦٣٦) رسمت في الأصل : تبقا . وما اثبتناه من ب .
(٦٣٧) اللسان (سرر) .
(٦٣٨) يوسف ٢٥ .
(٦٣٩) تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ٢٩ ، تقويم اللسان ١٤٣ .
(٦٤٠) اللسان (سنه) .
(٦٤١) درة الغواص ١٤٣ ، تقويم اللسان ٩٣ .
(٦٤٢) اللسان (سوخ) .

ويقولون لواحدِ السِّكَكِ : (سَكَّةٌ)،بفتح السين ، والصوابُ : سِكَّةٌ ، بكسرها[٦٤٣] .

وكذلك : السِّكَّةُ من النَّخْلِ ،والسِّكَّةُ من الطريقِ .

ويقولون لجمعِ السائسِ : (سِوَّس)،والصوابُ : سُوّاس وسَاسَة[٦٤٤] .

ويقولون : بَلَغَ فُلانٌ (السُّكَيْكا)،والصواب : السُّكاكَة والسُّكاك ، وهو الهواء بينَ السماءِ والأرضِ[٦٤٥] .

ويقولون : (سَلْتُ) فلاناً عن كذا ،والصوابُ : سَألْتُهُ .

وقد يجوزُ سَلْتُ ، على التسهيل، وقيل:هي لُغَة[٦٤٦] ، قال حسّان[٦٤٧] :

سَالَتْ هُذَيْلٌ رسولَ اللهِ فاحِشَةً   ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بما سَالَتْ ولم تُصبِ

ويقولون : (الشِّوا) / (٥٦ب) مقصور والصواب : الشِّواءُ ، ممدود[٦٤٨] . قال الشاعر[٦٤٩] :

نَمُشُّ بأعرافِ الجِيادِ أكُفَّنا   إذا نحنُ قُمْنا عَنْ شِواءٍ مُضَهَّبِ

ويقولون للكبشِ الذي يكونُ بأربعةِ قُرُونٍ : (حَبْسُون)[٦٥٠] . وإنّما تقولُ له العربُ : الشِّقَحْطَبُ[٦٥١] .

فأمّا (الكَرّازُ)[٦٥٢] فهو كبش الراعي الذي يَحْمِلُ عليه حوائِجَهُ .

ويقولون لفِراشِ السَّريرِ :(شُذْكُونَ) ، ويجمعونه على (شُذَاكِين). والصواب :شاذَكُونَة، والجمعُ : شَواذِكُ ويقالُ له : الفِراشُ والمِهادُ .

ويقولون لخلاف السَّدَى : (الطُّعْمَة).والصواب : اللُّحْمَة[٦٥٣] .

فأمّاالطُّعْمَةُ فهيالمأكَلَةُ. والطُّعْمَةُ أيضاً الدَّعْوَةُ الى الطعامِ[٦٥٤] .

---

(٦٤٣) لحن العوام ١٣٩ .
(٦٤٤) تصحيح التصحيف ١٩٢ .
(٦٤٥) تصحيح التصحيف ١٨٨ .
(٦٤٦) ينظر : شرح الشافية ٤٨/٣ ، شرح شواهد الشافية ٣٤٠ .
(٦٤٧) ديوانه ٤٤٣/١ .
(٦٤٨) المقصور والممدود ٧١ ، حلية العقود ٥٢ .
(٦٤٩) امرؤ القيس ، ديوانه ٥٤ . والمضهب : اللحم المشوي على النار ولم ينضج .
(٦٥٠) ينظر : الفاظ مغربية ١٥٤/١ .
(٦٥١) اللسان (شقحطب) .
(٦٥٢) اللسان (كرز) .
(٦٥٣) اللسان (لحم) .
(٦٥٤) اللسان (طعم) .

ويقولون : (الشِّرِيانات) لأعظمِ العُروقِ . والصواب : الشَّرْيانات ، بكسر الشين وإسكانِ الراءِ ، والواحدُ : شِرْيان"[٦٥٥] .

ويقولون لرجلٍ من الشيعةِ :(شاعٍ)[٦٥٦] . والصواب : شيعيٌّ ، منسوب الى الشيعةِ . وقومٌ شيعيُّون . ورجل"شُيَيْعِيٌّ ، إذا حَقَّرْتَهُ . وشيعةُ الرجلِ : خاصَّتُهُ وأهلُ مَحَبَّتِهِ .

ويقولون : رجل" (شَحَّات")[٦٥٧] ،بالتاءِ . والصواب : شَحَّاذ" ، بالذالِ المُعْجَمَةِ ، كأنَّهُ يأخذُ من الناسِ اليَسيرَ ويَشْحَذُهُم كما يَشْحَذُ المِسَنُّ الحديدةَ ويأخذُ منها شيئاً شيئاً .

ويقولون لجمعِ الشِّكال : (شُكُول").والصواب : شُكُل"[٦٥٨] ، بغَيْرِ واوٍ .

ويقولون : (الهَوَامُ) ، بالتخفيف .والصواب : الهَوامُّ ، بالتشديد . والواحدة : هامَّة ، مُشَدَّدَةُ الميم[٦٥٩] .

ويقولون لجمعِ الهِمْيان : (همايا)[٦٦٠] .والصواب : همايين[٦٦١] ، كما تقولُ : سِرْحان وسراحِين ، وقد تَقدَّمَ .

ويقولون : أخَذَتْهُ (هَوْبَة")[٦٦٢] من السلطان . والصواب : هَيْبَة" .

ويقولون في التحذير : (إيَّاكَ الأسَدَ)[٦٦٣] . والوَجْهُ : إيَّاكَ والأسَدَ ، كما قال الشاعر[٦٦٤] :

فإيَّاكَ والأمْرَ الذي إنْ تَوَسَّعَتْ   مواردُهُ ضاقَتْ عليكَ مَصَادِرُهُ

ويقولون : هُمْ في أمورٍ (هادِّةٍ)[٦٦٥] .والصواب : هادِئة ، أي ساكِنة . فأمَّا الهادَّةُ فهي التي تَهُدُّ أي تَكْسِرُ .

---

(٦٥٥) اللسان (شرن) .
(٦٥٦) تصحيح التصحيف ١٩٦ .
(٦٥٧) الزاهر ٥١٨/١ ؛ درة الغواص ١٦٣ .
(٦٥٨) اللسان (شكل) .
(٦٥٩) اللسان (هوم) .
(٦٦٠) لحن العوام ٤٧ ؛ تصحيح التصحيف ٣١٧ .
(٦٦١) في الأصلين : همائن ؛ وما أثبتناه من لحن العوام وتصحيح التصحيف .
(٦٦٢) لحن العوام ١٢٣ .
(٦٦٣) درة الغواص ٢٢ .
(٦٦٤) مضرس بن ربعي في شرح شواهد الشافية ٤٧٦ وفيه : المصادر .
(٦٦٥) تصحيح التصحيف ٣١٤ .

ويقولون : (الهُذَبُ) ، بذال معجمة محركة . والصواب : الهُدْبُ ، بدال ساكنة غير معجمة(٦٦٦) .

ويقولون : (هيشام) ، بزيادة ياء . والصواب : هِشام ، بغيرِ ياء .

ويقولون : (الهَزَلُ) في ضدّ الجِدِّ . والصواب : الهَزْلُ ، بإسكان الزاي(٦٦٧) ، قالَ اللهُ تعالى : « وما هو بالهَزْلِ »(٦٦٨) .

ويقولون لِرتاج الباب: (هَوْجَل")(٦٦٩) . والهَوْجَلُ : الفلاة ، والجمعُ : هواجِلُ .

ويقولون : بعينه (هَدَبَد")(٦٧٠) . والصواب : هُدَبِد" ، وهو العَمَشُ .

ويقولون لمتكأ من أدَم :(مَسْوَرَة") . والصواب : مِسْوَرَة" ، بكسر الميم(٦٧١) .

ويقولون لثوب من الحرير : (الوَشِي) . والصواب : الوَشْي(٦٧٢) ، بإسكان الشين .

ويقولون : (وَتْرُ) القوس ، بإسكان التاء . والصواب : وَتَر" ، بفتحها ، والجمعُ : أوتار(٦٧٣) .

ويقولون : امرأة" (واحِمَة") . والصواب : وَحْمَى(٦٧٤) ، قالَ الشاعر(٦٧٥) :

أصبحت عاذلتي معتلة قرمت بل هي وحمى للصخب

وهو الوَحامُ والوِحامُ والوَحَمُ ، كما تنطِقُ به العامّة . وقد وَحِمَتْ تَوْحَمُ وتَيْحَمُ وتاحَمُ .

ويقولون : الإصْبَعُ (الوَسْطِيُّ) . والصواب : الوُسْطَى ، والجمعُ : الوُسَطُ(٦٧٦) .

---

(٦٦٦) اللسان (هدب) .
(٦٦٧) اللسان (هزل) .
(٦٦٨) الطارق ١٤ .
(٦٦٩) الفاظ مغربية ٢/٣٢٠ .
(٦٧٠) تصحيح التصحيف ٣١٥ . وضبط فيه بضم الهاء والباء واسكان الدال .
(٦٧١) اللسان (سور) .
(٦٧٢) اللسان (وشى) .
(٦٧٣) تصحيح التصحيف ٣٢١ .
(٦٧٤) اللسان (وحم) .
(٦٧٥) لم اقف عليه .
(٦٧٦) اللسان (وسط) .

ويقولون : وَقَعَ فلانٌ في (الوَحَلِ) ،بفتح الحاء ، والصواب : الوَحْل ، بإسكانها ، وقد يجوزُ الفتح[٦٧٧] .

ويقولون: خُذْ (يَمَنَةً ويَسَرَةً)[٦٧٨]،والصواب : يَمْنَة ويَسْرَة ، بالإسكان .

ويقولون : فلانٌ (يَوَحْوحُ ويَتقَرْقَفُ) ، والصواب : يُوَحْوِحُ ويُقَرْقِفُ ، بضمِّ الياءِ وكسرِ ما قبلَ الآخِرِ[٦٧٩] .

ويقولون : (اليُونانِيُّون) ، / (١٥٧أ) بضم الياء ، والصواب : اليَوْنانِيُّون ، بفتحها .

ويقولون : (شَطْرَنْج)[٦٨٠] ، وحكى ابن جني أنَّ الصوابَ كَسْرُ الشينِ ليكون على بناءِ (جِرْدَحْلِ)[٦٨١] ، وقد تَقَدَّمَ أنَّهُ يُقالُ بالشينِ والسينِ .

ويقولون لبعضِ دوابِّ البحرِ :(الدَّنْفِيلُ) ، والصواب : الدُّلْفِينُ ، بضمِّ الدال ولامٍ بعدَها ونون آخرَ الكلمةِ[٦٨٢] .

ويقولون لِما تُصَرُّ فيه الدَّراهمُ والدنانيرُ : (مَرْبَط) ، بفتح الميم ، والصواب : مِرْبَط ، بكسرِها[٦٨٣] .

ويقولون : (البَرِيدُ) لخُبْزٍ يُلْقَى عليه الماءُ تَطْعَمُهُ النساءُ للسِّمْنَةِ ، والصواب : المَبْرُود[٦٨٤] .

ويقولون لبَعْضِ الأطْعِمَةِ :(بَرانِيَّة) ، والصواب : بُورانِيَّة ، منسوبة الى بُورانَ زوجِ المأمونِ ، لأنَّهاأوَّل مَن ابتَدَعَهْا .

ويقولون : ماءٌ (سَخُون) ، وثَرْدَةٌ (سَخُونَة) ، والصوابُ : ماءٌ سُخْنٌ وسَخِينٌ ، وثَرْدَةٌ ، وقد سَخُنَ الماءُ وسَخَنَ ، وأسْخَنْتُهُ وسَخَّنْتُه[٦٨٥] .

ويقولون : رَجُلٌ (واضٌ) ، والصواب:مُتَوَضِّئٌ ، وقد تَوَضَّأ[٦٨٦] .

---

(٦٧٧) اللسان (وحل) .
(٦٧٨) ابراد اللآل ٢٢٣ .
(٦٧٩) اللسان (وحوح ، قرقف) .
(٦٨٠) تثقيف اللسان ٢٤٦ .
(٦٨١) الجردحل : الجمل الغليظ (المنصف ٣/٤) .
(٦٨٢) الحيوان ٥/٥٤٥، حياة الحيوان ١/٤٨١.
(٦٨٣) اللسان (ربط) .
(٦٨٤) ينظر : اللسان (برد) .
(٦٨٥) اللسان (سخن) ، وفيه لغة ثالثة : سخن ، بكسر الخاء .
(٦٨٦) اللسان (وضاء) .

ويقولون لجَوْهَرٍ يُعَلَّقُ مِنْ شَعَرِ المولودِ على جَبْهَتِهِ : (المُكَثُو)(٦٨٧) .
وإنَّما تقولُ العربُ : الحَوْطَةَ . قال الشَّيْبانيّ : الحَوْطَةُ هِلالٌ من فِضَّةٍ ، أو دُرَّةٌ ، أو ما كانَ يُعْقَدُ في قُصَّةِ الغُلامِ أو الجاريةِ ، يُقالُ منه : حَوَّطوا غُلامَكُم .(٦٨٨) .

ويقولون : (الشَّفْلاقَةَ) ، بإسكانِ الفاءِ ولامٍ مُخَفَّفَةٍ بَعْدَها أَلِفٌ .
والصواب : الشَّفَلَّقَةُ ، بفتح الفاء وتشديد اللام، وهي مِثْلُ الكَسْعِ . يُقالُ: كَسَعَهُ، إذا ضَرَبَ عَجِيزَتَهُ بظَهْرِ قَدَمِهِ (٦٨٩) .

ويقولون : (أخْ) ، بخاءٍ مُعْجَمَةٍ ،عند الوَجَعِ أو الحُرْقَةِ يصيبُ أَحَدَهُمْ .
والصواب : أحْ ، بحاءٍ غيرِ مُعْجَمَةٍ (٦٩٠) .
قال الرِّياشيّ(٦٩١) : حَسِّ وأحْ كلمتانِ تقولهُما العربُ عند الوَجَعِ .

ويقولون عندَ التأَوُّهِ : (أَهْ) .والأفْصَحُ أنْ يُقالَ : أَوْهُ ، بواوٍ ساكنةٍ وهاءٍ مضمومةٍ أو مكسورةٍ أو مفتوحةٍ ،والكسرُ أغْلَبُ . وقد قَلَبَ قومٌ الواو أَلِفاً فقالوا : (آهْ) ، كما تنطقُ به العامَّةُ .وشَدَّدَ بعضُهم الواوَ وكسرَها وأسْكَنَ الهاء فقالَ : (أَوِّهْ) . ومنهم مَن حَذَفَ الهاءَ وكَسَرَ الواوَ فقالَ : (أَوِ) . وقالَ آخرون فيها : (آوَّاه) ، بالمدِّ وغيرِ المدِّ(٦٩٢) .
وتصريفُ الفعلِ : أَوِهَ يأْوَهُ ،والمصدرُ : أَهَّةٌ .
وقولُ النساءِ عند التلَهُّفِ والحُزْنِ :(وُوهْ) خَطَأٌ . والصواب : أَووه ، بزيادة الهمزة .

وعَتَبَةُ البابِ هي العُلْيا ،واسْكُفَّتُهُ هي السُّفْلَى .
والعامَّةُ تُسَمِّي السُّفلى والعُلْيا(٦٩٣):(عَتَبَةً) ، والصواب ما قدَّمْنا على مذهبِ مَنْ رأى ذلكَ .

---

(٦٨٧) لم اقف عليها .
(٦٨٨) اللسان (حوط) .
(٦٨٩) اللسان (شفلق ، كسع) .
(٦٩٠) تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة ٥٦ ،تقويم اللسان ٩٤ .
(٦٩١) هو عباس بن الفرج ، من اصحاب اللغة ورواية الشعر ، ت ٢٥٧هـ . (تاريخ بغداد ١٢/ ١٣٨ ، نزهة الألباء ١٩٩ ، معجم الأدباء ١٢/٤٤) .
(٦٩٢) درة الغواص ١٥١ .
(٦٩٣) من ب . وفي الاصل : العلي .

ويقولون : (ذَوَّابَة) (٦٩٤) . والصواب: ذُؤابَة ، بضمِّ الذالِ والهمزِ والتخفيف . وغلامٌ مُذَأَّب .

ويقولون للفَلْكَة التي تُعْمَلُ في زِقاقِ الزيتِ وغيرِه إذا كانَ فيها ثُقْبٌ : (خَرْطَة)(٦٩٥) . والعربُ إنّما تقولُ لها : الإِسْكابُ ، بالباء . ويُقالُ لها أيضاً : الفَلْكَةُ . وكلُّ مُسْتَديرٍ عندَ العربِ فَلْكَةٌ(٦٩٦) .

ويقولون : (قَبَّة)(٦٩٧) البُرْنُسِ . والصواب : كُمَّتُه(٦٩٨) ، بضمِّ الكافِ وفتحِ الميم .

ويقولون لِما على المِغْزَلِ مِن الغَزْلِ ، من صوفٍ أو شعرٍ أو كِتّانٍ : (مَخْلوع)(٦٩٩) . وإنّما تقولُ له العربُ : السَّلْخُ .

ويقولون لأصدافٍ تكونُ في البحرِ ، فيها شيءٌ يؤْكَلُ : (مُشَّل) . وإنّما تقولُ لها العربُ : السَّلَج(٧٠٠) .

ويقولون لنَوْرٍ أحمرَ : (حَبَبُوْر)(٧٠١) . وإنّما تقولُ له العربُ : شقائقُ النُّعْمانِ ، ونُسِبَ الى النُّعْمانِ بنِ المنذرِ لأنّهُ حَمَاهُ . ويُقالُ له أيضاً : الشَّقِرُ ، والواحدةُ : شَقِرَة . ويُقالُ له : الشُّقارَى .

ويقولون : (الزَّنْجَفُور) . والصواب: الشَّنْجُفْر(٧٠٢) .

ويقولون : (رِزَّة) البابِ . والصواب: رَزَّة ، بفتح الراء(٧٠٣) .

وكذلك (الرَّوْزَنَة) ، وهي الخرقُ في أعلى السَّقْفِ ، بفتح الراء(٧٠٤) .

فأمّا الرِّزْمَة فبكَسْرِ الراءِ .

---

(٦٩٤) تثقيف اللسان ١٥٧ .
(٦٩٥) ألفاظ مغربية ١/١٥٥ .
(٦٩٦) اللسان (فلك) .
(٦٩٧) ألفاظ مغربية ٢/٣٠٤ .
(٦٩٨) ب : كمة .
(٦٩٩) ينظر : ألفاظ مغربية ٢/٣١١ .
(٧٠٠) ألفاظ مغربية ٢/٣١٤ .
(٧٠١) ألفاظ مغربية ١/١٥٤ .
(٧٠٢) تذكرة أولي الألباب ١/١٨١ وفيه : زنجفر ، بالزاي .
(٧٠٣) اللسان (رزز) .
(٧٠٤) شفاء الغليل ١٣٣ .

ويقولون للمِزْمارِ / (٥٧ ب) :(زُلاميّ)(٧٠٥) . والصواب : زُنَاميّ ، منسوبٌ الى زامرٍ يُقالُ له : زُنَام(٧٠٦) .

وقد مَنَعَ بعضهم أنْ يُقالَ : زامرٌ ، قال : والصواب : زَمّار . وأجازَهُ بعضهم .

ويقولون : (القَلْقَازُ) . والصواب :القَلْقاسُ(٧٠٧) : بالسين ، وهو كثير بالشام ومِصْر .

فأمّا الموز فهو الطَّلْحُ الذي ذَكَرَهُ اللهُ في القرآن .

ويقولون : (المَسْكُ) ، بفتح الميم .والصواب : المِسْكُ ، بكسرها. فأمّا المَسْكُ ، بفتح الميم ، فهو الجِلْدُ(٧٠٨) .

ويقولون : (ما وَرْد) . والصواب : ماءُ وَرْدٍ(٧٠٩) .

ويقولون : (القَدّيدُ) ، بالتشديد .والصواب : القَدِيدُ ، بالتخفيف ، والمَقْدودُ أيضاً(٧١٠) .

ويقولون : (المُدْرِي)(٧١١) للسوق التي تُباعُ فيها الدقيقُ . والصوابُ : المُدْيُ ، وهو مِكيالٌ كبيرٌ لأهل الشام ، وليس باسمٍ لسُوقٍ .

فأمّا العَجَلةُ التي يُعلَّمُ عليها الصبيُّ المشي فاسمها عند العرب : (الحالُ)(٧١٢) ، قال عبدالرحمن بن حسان(٧١٣) :

ما زالَ يَنمي جَدُّهُ صاعداً   مُنْذُ لَدُنْ دَبَّ على الحالِ

ويقولون للخِرْقةِ التي تجعلُ في عنقِ الصبيِّ لتصونَ ثيابَهُ من اللُّعابِ : (بَبَطَير)(٧١٤) . وإنّما تقول لها العرب :المُخَنَّق(٧١٥) .

---

(٧٠٥) تثقيف اللسان ٩٥ .

(٧٠٦) في شرح المقامات ٢/٣٠٨ : وزنام الزامرهو الذي احدث الناي ، وهو المزمار الذي تدعوه عامتنا بالمغرب (الزلامي) ، فصحفوه بإبدال نونه لاما ، وإنما هو زنامي .

(٧٠٧) وهو نبت مشهور (تذكرة اولي الألباب ١/٢٦١) .

(٧٠٨) اللسان (مسك) .

(٧٠٩) ايراد اللآل ٢٢٣ .

(٧١٠) اللسان (قدد) .

(٧١١) تثقيف اللسان ٢٨٤ . وينظر : الفاظ مغربية ٢/٣١١ .

(٧١٢) اللسان (حول) .

(٧١٣) شعره : ٣٤ وعجزه فيه : من لد ان فارقه الحال .

(٧١٤) الفاظ مغربية ١/١٤٦ . وفي ب : نبطير .

(٧١٥) ب : البخنق .

ويقولون للتي يَحْتَزِمُ بها الصبيُّ : (الفِيجَةُ)[716] . والصواب : اللِّفافةُ ، والجمعُ : لفائِفُ .

ويقولون : (الحَذْقَةُ) . والصواب : الحِذاقَةُ ، يُقالُ : حَذَقَ الصَّبِيُّ ، بكسرِ العينِ ، يَحْذَقُ حَذَقاً وحِذاقاً وحَذْقَةً ، والاسمُ : الحِذاقَةُ[717] .

ويقولون : خَرَجَتْ لفلانٍ (حُدُبَّةٌ) ، بضمِّ الحاءِ والدالِ وتشديد الباء . والصواب: حَدَبَةٌ ، بفتح الحاء والدال وتخفيف الباء . وتصريفُ الفعلِ : حَدِبَ يَحْدَبُ ، بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل ، فهو أَحْدَبُ ، والاسمُ : الحَدَبَةُ[718] .

ويقولون : لَعِبَ الصبيانُ (الزَّدْوَةَ) ، إذا لَعِبوا بالجَوْزِ . والصوابُ : السَّدْوُ ، بالسين دونَ تاءِ التأنيثِ[719] .

ويقولون : (الدَّفْلَةُ) ، بفتح الدال وتاء التأنيث . والصواب : الدِّفْلَى[720] ، بكسرها دون تاء تأنيث ، وهي واقعة على الواحد والجمع .

ويقولون : (تَشَاوَبَ) . والصواب : تثاءَبَ .

ويقولون : (الثُّوَبا) . والصواب : الثُّؤَباءُ[721] .

ويقولون : (الكُرُنْبُ) . والصواب : الأَكْرُنْبُ[722] .

ويقولون لَطَرَفِ التِّينِ : (البُجْتُولُ)[723] . والصواب : الذُّنَبُ . ويقالُ لِبِنًا في جَوْفِهِ : الجُلْجُلان . ويقالُ اللَّبَنِ الذي يسيلُ منه إذا كانَ أخْضَرَ : النَّسَلُ .

ويقولون للفُولِ المَقْلُوِّ[724] المملوحِ : (الزَّرْيابُ)[725] . والصواب : الزِّرْيابِيُّ ،

---

(716) ألفاظ مغربية ٢/٣٠٤ .
(717) اللسان (حذق) .
(718) اللسان (حدب) .
(719) اللسان (سدا) .
(720) النبات ١/١٦٩ ؛ المقصور والممدود ٤٨ . ورسمت في الأصلين : الدفلا .
(721) اللسان (ثاب) .
(722) ينظر : معجم أسماء النباتات ١٣٤ .
(723) ألفاظ مغربية ١/١٤٦ .
(724) ساقطة من ب .
(725) ألفاظ مغربية ٢/٢٨٩ .

منسوب الى زرياب[٧٢٦] غلام اسحاقَ المَوْصِلي[٧٢٧]، وهو أوّلُ من اتخذَهُ فنُسِبَ إليه .

ويقولون : (البِيزارُ) . والصواب : الإزارُ .

ويقولون : (المَيْزَرُ) . والصوابُ : المِئْزَرُ ، بكسر الميم والهمز[٧٢٨] .

ويقولون : (الخَبْيَةُ) . والصواب : الخابية[٧٢٩] ، بغير همز ، وهي الخُنْبُجَةُ .

ويقولون : قلمٌ حَسَنُ (البَرَايةِ)[٧٣٠] ، بفتح الباء . والصواب : البِرايةُ ، بضمها . وقد تقدمَ قياسُهُ .

ويقولون للملكِ الرومي : (الفَنْشُ) . والصواب : أَذْفُونْشُ[٧٣١] .

ويقولون : خرَجْنا الى (الصَّيْفَةِ) . والصواب : إلى الصَّائفةِ[٧٣٢] .

ويقولون : (اسْتَكْتَلَ) فلانٌ . والصواب : اسْتَقْتَلَ ، وهو مأخوذٌ من القتل[٧٣٣] .

ويقولون : بلّغَهُ اللهُ (آمالِيَهِ) . والصواب : آمالَهُ ، وهو جمعُ الأَمَل .

ويقولون : (اشْتَرَأَ) على فلانٍ . والصواب : اجْتَرَأَ .

ويقولون في جمعِ لِجامٍ : (أَلْجُمٌ) . والصواب : أَلْجِمَةٌ ولُجُمٌ[٧٣٤] .

ويقولون : (سَحْنُون) ، بفتحِ السينِ . والصواب : سُحْنُون ، بضمها[٧٣٤م] .

قال سيبويه[٧٣٥] : وليس في الكلام (فَعْلُول) ، بفتح الفاء . وقد تقدمَ لنا ما شذَّ من ذلك .

---

(٧٢٦) هو علي بن نافع مولى الخليفة المهدي ، اشتهر بالغناء ، ت نحو ٢٣٠هـ . (الأغاني ٣٥٤/٤ ، الأعلام ١٨٠/٥) .

(٧٢٧) من أشهر ندماء الخلفاء ، كان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ ، ت ٢٢٥هـ . (الأغاني ٢٦٨/٥ ـ ٤٣٥ ، تاريخ بغداد ٣٣٨/٦ ، إنباه الرواة ٢١٥/١) .

(٧٢٨) اللسان (ازر) .

(٧٢٩) اللسان (خبا) .

(٧٣٠) لحن العوام ٣١ .

(٧٣١) ألفاظ مغربية ٣٠٣/٢ .

(٧٣٢) اللسان (صيف) .

(٧٣٣) تصحيح التصحيف ٦٥ .

(٧٣٤) اللسان (لجم) .

(٧٣٤م) تثقيف اللسان ٢٤٣ وفيه : ويقولون سحنون ، بضم السين . والصواب فتحها . وفي ايراد اللآل ٢٣١ : سحنون ، بفتح السين ، ويقال بضمها : اسم لطائر حديد ، لقب به أبو سعيد عبدالسلام لحدة ذهنه في المسائل .

(٧٣٥) ينظر : الكتاب ٣٢٩/٢ .

ويقولون للتي تربّي الصّبيَّ : (دَادَة)والصواب : دَايَة . وهي المُرْضِعة أيضاً .

ويقولون : (الخَرَا) . والصواب :الخَرْءُ ، والجمعُ : خُرُوء / (١٥٨أ) وخُرْآن . وتصريفُ الفعلِ منه : خَرِئَ ،والمصدرُ : الخِراءَةُ والخُرُوءَةُ . وموضعُ الخِراءةِ يُقالُ له : المَخْرَأَةُ والمَخْرُؤَةُ .

ويقولون : (عَشْنُون) ، بفتح العين .والصواب : عُشْنُون ، بضمها .

ويقولون لِلتَّحْمَةِ على أعلى الحَلْقِ :(نَغْنُوغَة) . والصواب نُغْنُغَة .

ويقولون : (الوَبَا) مقصور غير مهموز.والصوابُ : الوَبَأُ ، مقصور مهموز[٧٤١] .

ويقولون للختّاق والجزّار : (طُرّار) .والطرّارُ عندَ العربِ الذي يشقُّ الجيوبَ وغيرَها عن الدنانيرِ والدراهمِ[٧٤٢] .

ويقولون رجل (مُمَوَّه) . والصواب :مُمَوَّه ، وهو يُشْبِهُ المُخَرِّقَ .

فأمّا المُمَوَّهُ فهو المُحَسَّنُ ،وأَصْلُهُ من قولهم : مَوَّهْتُ الشيءَ ، إذا طَلَيْتَهُ بماءِ الذهبِ . والذي يفعلُ ذلكَ يقال له أيضاً : مُمَوِّه[٧٤٣] .

ويقولون : طَلَقَتِ المرأةُ (طُلْقَةً)واحدةً ، بضم الطاء . والصواب : طَلْقَة ، بفتحها[٧٤٤] .

ويقولون لموضعٍ بالأندلس : (وادِيار).والصواب : وادي آر[٧٤٥]

ويقولون : (مُقَدَّمة) الجيشِ ، بفتح الدال . والصواب : مقدِّمة ، بكسرها[٧٤٦] .

ويقولون لخشبةِ القَصّار :(المَكْمَدَة) . والصواب: المِقْصَرَة[٧٤٧]،

---

(٧٣٦) الفاظ مغربية ٢/٢٨٥ .
(٧٣٧) اللسان (خرأ) .
(٧٣٨) ب : وموضع الخراء الخراءة .
(٧٣٩) تثقيف اللسان ٥٢ .
(٧٤٠) خلق الانسان ١٩٠ .
(٧٤١) اللسان (وبأ) .
(٧٤٢) الزاهر ٢/٢٥١ .
(٧٤٣) اللسان (موه) .
(٧٤٤) ينظر : تثقيف اللسان ٣٢٦ .
(٧٤٥) لم اقف عليها في معجم ما استعجم ومعجم البلدان والروض المعطار .
(٧٤٦) اللسان (قدم) .
(٧٤٧) اللسان (قصر) .

وبها سُنّيَ . والقصّارُ هو الذي يحوّرُ الثيابَ ، أي يُبيّضُها . وحرفتُه : القِصارةُ .

فأمّا الذي تقولُ له العامةُ : (الكمّادُ) فهو القصّارُ عندَ العربِ . والكِمادةُ[٧٤٨] : خِرقةٌ وَسِخةٌ دَسِمةٌ تُسخّنُ يُشتفى بها من رياحٍ أو وَجَعٍ تُوضَعُ على الموضعِ الذي فيه الوجعُ . تقولُ : كمَدْتُه فأنا كامدٌ ، والمفعولُ : مكمودٌ . فإنْ كثُرَ منه ذلكَ الفعلُ قلتَ : فأنا كمّادٌ ، كما تقولُ : ضرّابٌ : لمَنْ كثُرَ منه الضَّرْبُ . ويُقال أيضاً : أكْمَدَ القصّارُ الثوبَ ، إذا لم ينَقِّ غسْلَه .

فأمّا قولُهم للذي يدُقُّ الثيابَ ويعملُ الهريسةَ : (هرّاسٌ) . فعربيٌ صحيحٌ . تقولُ : هرَسْتُ الشيءَ أهرِسُه هَرْساً . إذا دقَقْتَه دقّاً نعِماً ، فأنتَ هارسٌ ، فإنْ كثُرَ منكَ الفعلُ فأنتَ هرّاسٌ .

فأمّا الهريسُ فالحَبُّ المهْرُوسُ قبلَ أنْ يُطبَخَ ، فإذا طُبِخَ فهو الهريسةُ المتّخذةُ[٧٤٩] .

ويقولون : (شَجّةٌ) في يده . والشَّجّةُ إنّما تكونُ في الرأسِ[٧٥٠] .

ويقولون : في الزّقاق (الغَيْرِ) نافذٍ ، فيدخلون الألف واللام على (غَيْر) ، وهو غيرُ جائزٍ[٧٥١] . وإنّما الصوابُ : في زقاقٍ غَيْرِ نافذٍ ، أو في الزّقاق الذي هو غيرُ نافذٍ . لأنّ (غَيْر) عند المحقّقينَ لا تدخلُ عليه آلةُ التعريفِ ، لأنّ المقصودَ في إدخالِ آلةَ التعريف على الاسمِ النكرةِ أنْ تخصّصَه لشخصٍ بعينِه ، وإذا قيل : (الغَيْرُ) ، اشتملت هذهِ اللفظةُ على ما لا يحصى كثرةً ، ولم يُعرَّفْ بآلةِ التعريفِ ، كما أنّه لا يتعرّفُ بالإضافةِ ، فلم يكنْ لادخالِ آلةِ التعريفِ عليه فائدةٌ .

وكذلك إدخالُ الألفِ واللامِ على (الكافّة)[٧٥٢] لا يجوزُ . وقد غلِطوا في قولهم : يَرْوِيهِ الكافّةُ عن الكافّةِ . والصواب : رواه الناسُ كافّةً ، كما قال سُبحانَهُ : « ادْخُلُوا في السِّلمِ كافّةً »[٧٥٣] .

---

(٧٤٨) اللسان (كمد) .
(٧٤٩) اللسان (هرس) .
(٧٥٠) اللسان (شجج) .
(٧٥١) درة الغواص ٤٣ .
(٧٥٢) درة الغواص ٤٣ .
(٧٥٣) البقرة ٢٠٨ .

ويقولون : قبضتُ (الخمسةَ دنانير)، والصواب : قبضتُ خمسةَ الدّنانير وعشرةَ الدّنانير[٧٥٤] .

ويقولون : (عِرْقُ الأسى) . والصواب: عِرْقُ النَّسا[٧٥٥] .

ويقولون : (ذو القِعْدَةِ) ، بكسر القاف . والصواب: ذو القَعْدَةِ ، بفتحها[٧٥٦].
فأمّا (ذو الحِجّةِ)[٧٥٧] فبالكسر لا غير .

ويُقالُ لشَحْمَةِ الأُذُنِ :(الحَجَّةُ)[٧٥٨] ، بالفتح ، قال الشاعر[٧٥٩] :

يَرُضْنَ صِعابَ الدُّرِّ في كلِّ حَجَّةٍ وإنْ لم تكُنْ آذانُهُنَّ عواطِلا

ويقولون في اسمِ المرأةِ / (٥٨ب) :(خَدِجَةُ) . والصواب : خَدِيجة ، بياءٍ بعدَ الدالِ من غيرِ تشديدٍ .

ويقولون لمَنْ يسكنُ الفنادقَ[٧٦٠] من النِّساء : (خَرْجَيْرات)[٧٦١] . والصواب : خَراجِيّاتٌ ، منسوباتٌ الى الخَراجِ .

ويقولون للقملةِ الصَّغيرةِ :(صِئْبانَةَ)[٧٦٢] . والصواب : صُؤابَة ، وجمعُها : صُؤابٌ ، ثمّ يُجمَعُ الصُّؤابُ على صِئْبانٍ ، قال الراجز[٧٦٢أ] :

الرأسُ قَمْلٌ كلُّهُ وصِئْبانْ

وتقول : قد صَئِبَ رأسُهُ ، إذا كَثُرَ فيه الصِّئْبانُ .

ويقولون عند تحقيق المقالة : إنْ لم يكن هذا كذلك (فأنْتُفْها) ، يعنون اللِّحْيَةَ . والصواب : فانْمُصْها ، بالميم ، أي انْتِفْها . يُقالُ : نَمَصْتُ الشعرَ أنْمُصُهُ نَمْصاً ، إذا نَتَفْتَهُ[٧٦٣] .

---

(٧٥٤) ينظر : شرح الكافية ١٥٦/٢ .
(٧٥٥) الرد على الزجاج ٢١ ، التنبيه على غلط الجاهل والنبيه ٣٧ ، خير الكلام ٥١ .
(٧٥٦) الزاهر ٣٦٨/٢ وفيه : سمي ذا القعدة لانهم كانوا يقعدون فيه فلا يبرحون .
(٧٥٧) الزاهر ٣٦٨/٢ ، ايراد اللآل ٢١٦ . وفي مشارق الانوار ١٨١ انه بفتح الحاء .
(٧٥٨) اللسان (حجج) .
(٧٥٩) لبيد ، ديوانه ٢٤٣ وضبطت حجة فيه بكسر الحاء .
(٧٦٠) ب : في الفنادق .
(٧٦١) الفاظ مغربية ١٥٥/١ .
(٧٦٢) لحن العوام ١٩ ، تثقيف اللسان ١٩٤ .
(٧٦٢أ) ابو النجم العجلي ، ديوانه ٢٢٣ .
(٧٦٣) لحن العوام ٢١ .

ويقولون للهر إذا أرادوا إبعاده : (صَبْ)(٧٦٤) . وذلك خطأ ؛ والصواب : اخْسَأْ . وكذلك حكمُ ما أردتَ إبعادَه من هرٍّ أو كلبٍ أو ما شاكلهما .

ويقولون لواحد الذِّبّان : (ذِبّانَة) . والصواب : ذُبابة(٧٦٥) ، والجمعُ : ذُباب ، أَذِبَّة ، في أدنى العدد ، وذِبّاناً للكثير . والذبابُ عند العرب اسم واقعٌ على صنوفٍ شتّى ، كذبابِ العسل وذباب الرياض . والعوامّ لا توقعُ اسمَ(٧٦٦) الذِّبّانِ إلّا على الجنسِ الذي يألفُ البيوتَ .

وذُباب العَيْنِ أيضاً : إنسانُها(٧٦٧) .

ويقولون : أَبْرَزَ القومُ (كُفُوفَهُم) . والصواب : أَكُفَّهُمْ .

ويقولون : خرجنا الى (الأَرْحِيَة)(٧٦٨) . والقياس : خرجنا الى الأَرْحاءِ ، جمع رَحىً . وقد قالوا : أَرْحِية ، كما قالوا : أَقْفِيَة وأَنْدِيَة . والقياس ما قدّمنا .

ويقولون : هذه (أَعْصِيَة) في جمعِ عصاً . والصواب : أَعْصاء وأَعْصٍ وعِصِيّ(٧٦٩) .

ويقولون للسكين العظيمة : (الخِنْجَل)والصواب : الخَنْجَرُ ، بفتح الخاء ، والراء .

ويقولون لنَبْتٍ ينبتُ قبلَ الصيف : (بِرْواق)(٧٧٠) . والصواب : بَرْوَق ، على مثالِ (فَوْعَل) ، واحدتُه : بَرْوَقَة . ويُقالُ في المثل : (هو أَشْكَرُ مِنْ بَرْوَقٍ)(٧٧١) . وذلك أنّها إذا غامتِ السماءُ اخضرّت ، وإذا أصابها المطرُ الغزيرُ هلكَتْ ، وتمْرعُ في الجَدْبِ وتَقِلُّ في الخِصْبِ .

ويقولون لدويبةٍ تألفُ المياهَ : (الجُخْطُب)(٧٧٢) . والصواب : جُخْدُب ، بالدالِ غيرِ معجمةٍ . ويُقالُ لها : الجُخادِباءُ ، بالمدِّ والقَصْرِ .

---

(٧٦٤) الفاظ مغربية ٢/٢٩٤ .
(٧٦٥) لحن العوام ٣١ ، تثقيف اللسان ١٩٤ ، الجمانة ١٣ .
(٧٦٦) ساقطة من ب .
(٧٦٧) خلق الانسان ١٠٧ .
(٧٦٨) درة الغواص ٥٦ .
(٧٦٩) اللسان (عصا) .
(٧٧٠) لحن العوام ٤٢ — ٤٣ ؛ وفيه : بروق على مثال فعول . وينظر : النبات ١/٦٠ .
(٧٧١) الدرة الفاخرة ٢٥٨ ؛ جمهرة الامثال ١/٥٦٣ ؛ المستقصى ١/١٩٦ . ورواية ب : اسكر .
(٧٧٢) لحن العوام ٥٩ ؛ وفيه الجخطب ، بالطاء المهملة .

ويقولون : فلانٌ (يُوَزِنُ) بكذا ،والصواب : يُزَنُّ[٧٧٣] ، قالَ امرؤ القيس[٧٧٤] :

كَذَبْتِ لقد أُصْبِي على المرءِ عِرْسَهُ   وأَمنعُ عِرسي أنْ يُزَنَّ بها الخالي

أي يُتَّهَمُ .

ويقولون : جاء القومُ (بأجْمَعِهِم) ،بفتح الميم . يتوهمون أَنَّهُ (أَجْمَعُ) الذي يُؤَكَّدُ به . والوَجْهُ أنْ يُقالَ :بأَجْمُعِهِم ، بضم الميم ، لأَنَّهُ جمعُ جَمْعٍ، كعَبْدٍ وأَعْبُدٍ . ويدلُّ على ذلكَ أيضاًإضافته الى الضمير وإدخالُ حَرْفِ الجرِّ عليه.

و (أَجْمَعُ) الموضوع للتأكيد لا يُضافُ،ولا يدخلُ عليه الجارُّ بحالٍ . هكذا حَكَى الحريريُ في (دُرَّةِ الغواصِ)[٧٧٥] .

وحكى ابن السِّكِّيت[٧٧٦] : جاءَ القومُ بأَجْمَعِهِم وأَجْمُعِهِم، بفتح الميم وضمِّها، والقياسُ ما حَكَى الحريري .

ويقولون : لَحْمٌ (بُرَّيْق")[٧٧٧] ،فيُشَدِّدُونَ . والصواب : بُرَيْق" ، بالتخفيف ، تصغيرُ بَرَقٍ ، والبَرَقُ :الخروفُ إذا أَكَلَ واجْتَرَّ ، وجمعُهُ : بِرْقانٌ وبُرْقانٌ . والبَرَقُ فارسيٌ مُعَرَّبٌ[٧٧٨] ؛ وكانَ أصلُهُ : (بَرَهْ) ، فأُعْرِبَ فقيلَ : بَرَقٌ . والقافُ تخلفُ الهاءَ في الأسماءِ الفارسيَّةِ إذا أُعْرِبَتْ .

ويقولون للإجّاصِ : (عيونُ البَقَرِ) ،وعيونُ البَقَرِ عندَ العرب إنّما هو عِنَبٌ أَسْوَدُ ليسَ بالحالِكِ[٧٧٩] .

وكذلك يقولون لنوعٍ منه : (النَّيْش) ،وإنّما تقولُ له العربُ : المِشْمِش[٧٨٠] .

ويقولون لضَرْبٍ من الحَلْي يُتَّخَذُ في المعاصِمِ : (أَراق") . والصواب : يارَق" ويارَقانٍ . ويُقالُ إنَّ أَصْلَهُ بالفارسية :/ (٥٩أ) يارَجانٍ[٧٨١] .

---

(٧٧٣) ادب الكاتب ٤٣٨ ، لحن العوام ٧ .
(٧٧٤) ديوانه ٢٨ .
(٧٧٥) درة الغواص ١٦٧ .
(٧٧٦) اصلاح المنطق ١٣٢ .
(٧٧٧) لحن العوام ٦٣ .
(٧٧٨) ينظر : المعرب ٤٥ .
(٧٧٩) معجم اسماء النباتات ١١١ .
(٧٨٠) ينظر : معجم اسماء النباتات ١٤٤ .
(٧٨١) لحن العوام ٦٩ ، شفاء الغليل ٢٧٩ .

وله أيضاً :

ألا طَرقَتْنا والنُجُوم رُكُود ... وفي الحيِّ أيْقاظٌ ونحنُ هُجُودُ

وقد أعْجَل الفجْرُ الملمّ خَطْوها ... وفي أُخْرياتِ اللّيْل منه عَمُودُ

سَرتْ عاطِلاً غضبى على الدر[112] وحده ... ولم يدر نحرٌ ما[113] دهاه وجيدُ

فما برحتْ الاّ ومن سِلْكِ أدْمُعي ... قلائد في لَبّاتِها وعُقُودُ

ويا حُسْنَها في يوم نصّت[114] سوالفاً ... تريعُ الى اترابها وتحيدُ[115]

(112) ج ، ق : الدهر .
(113) ق : اما .
(114) ن ، ج ، ق : نضت ، والتصويب عن الديوان ، ونصت من نصت الظبية جيدها نصبته فالشاعر يتباهى بجمال حبيبته حين ترفع صفحة عنقها وتختلف الى اترابها .
(115) ج ، ق : ولجيد .

التخريج

٥ ـ [ألا .. هجود]

الديوان ٢٢٤ ـ ٢٤٤ ، القصيدة تقع في ستة وتسعين بيتاً

البيت الاول [ونحن هجود]

البيت الخامس

[ياحسن منها حين نصت سوالفا ... تروغ الى اترابها وتحيد]

والبيت السادس في الديوان ياتي متسلسلا بعد الخامس وفيه [بالفضل المبين]

ألم يأتهـا انّـا كبُرنا عن الصِبى ... وأنّـا بَلينـا والزّمانُ جُـديـدُ
ولا كالليــالي ما لهنّ مواثِـــق ... ولا كالغواني مـا لهنّ عُهـودُ

ومنهـا(116) :

ولا كالمُعـزّ(*) ابن(117) النّبيّ خليفةٌ ... لـه الله بالفخْرِ المبينِ شـهيدُ

ونه أيضـاً :

قـد مررنـا على مغـانيك تلْك ... فرأيْنـا بهـا مَشَابِهَ منـك
عارضَتْنـا المهـا الخواذِلُ سـرْباً ... عنـدَ اجْراعِها فلم نسلُ عنك(118)
لا يُرَعْ للسّهـا بذكرك(119) سِرْبٌ ... اشبهتك(120) في الوصفِ اذ لم تَكُنْك
كن عذيري فقد رأيتَ مَعَاجي(121) ... يوم تَبْكي بالجزع(122) ونهى(123) وأبكي
بحنـين مرَجّـع وتشـك(124) ... وأنـينٍ موجعٍ(125) كتشـكي(126)

(116) ق : منها .
(117) ق : بن .
(118) ج ، ق : ورد البيت برواية مخالفة هي :
[عارضتها المها الخواذِلُ سرْباً ... عند اجزاعها فلم تسلْ عنكي (ج : عنكِ)]
اجراعها : الجرعاء بوزن حمراء ، رملة مستوية لا تنبت شيئاً .
(119) ج ، ق : بذلك .
(120) ق : اشبهتكي .
(121) معاجي ، المعاج : المكان الذي يعاج اليه ويقام به .
(122) الجزع : منعطف الوادي ووسطه ومجتمع الشجر .
(123) ج : وجدا .
(124) ج : ونشيد .
(125) ج ، ق : مرجع .
(126) ق : كتشك .

(*) والمعز : هو معد بن اسماعيل المعز لدين الله العبيدي كنيته ابو تميم ولد بالمهدية سنة ٣١٩ وولي وله ٢٢ سنة وهو اول من ملك مصر من بني عبيد بعد وفاة كافور الاخشيدي امير مصر ، وقد استولى على فاس وتطوان ، وقصد بعساكره الى سجلماسة فملكها وقد قصده ابن هانيء فقصر عليه مدحه [الحلة ٣٠٥/١ ، البيان المغرب ٢٢١/٢ - ٢٢٣] .

التخريج

٦ - [قد .. منك]

الديوان ٥٢٦ - ٥٣٠ القصيدة تقع في تسعة وعشرين بيتا .
البيت الاول [فرآينا فيها]
البيت الثاني [المهى الخوانل أسرا ... با باجراعها]
البيت الثالث [لا برع للمهى بدراك سرب ... فلقد اشبهتك ان لم تكنك]
البيت الرابع [مسعدي عج فقد رايت معاجي ... يوم ابكي على الديار وتبكي]
البيت الخامس [بحنين مرجع كحنيني ... وتشاك مردد كتشكي]

وله من قصيدة يمدح بها جعفرا ويحيى ابني[137] علي بن رومان :

قفا فلأمر ما[128] سرينا ولا نسري — وإلا نرى[129] مشي القطا الوارد الكدر

قفا تتبين أين ذا البرق منهم — ومن أين[130] تأتي الريح طيبة النشر

لعل ثرى[131] الوادي الذي كنت مرة — أزورهم فيه تضوع للسفر

والا فما واد يسيل بعنبر — والا فما تدري الركاب ولا ندري

أكل كناس بالصريم تظنه — كناس الظباء الدعج والشدن العفر[132]

وهل عجبوا أني اسائل عنهم — وهم بين احناء الجوانح والصدر

وهل علموا أني أيمم أرضهم — وما لي بها غير التعسف من خبر

ولي سكن تأتي الحوادث دونه — فيبعد عن عيني ويقرب من فكري

اذا ذكرته النفس جاشت بذكره — كما عثر الساقي بجام من الخمر

فلا تسألاني عن زماني الذي خلا — فوا لعصر اني قبل[133] يحيى لفي خسر

(١٢٧) ن : يحيى بن ، ج ، ق : جعفر بن ، والتصويب عن الديوان .

(١٢٨) ن : ففابى فلا مسرى سرينا .

(١٢٩) ق : ترى .

(١٣٠) ق : حيث .

(١٣١) ج ، ق : نرى .

(١٣٢) الكناس : مولج في الشجر يأوي اليه الظبي ليستتر ، الصريم : ما جمع ثمره ، يقال شجر صريم ، وارض صريم ، والمكدس من الثمار والقطعة المنعزلة من معظم الرمل ، الدعج : شدة سواد العين مع سعتها ، شدن الغزال فهو شادن : اذا قوي وطلع قرناه واستغنى عن امه ، العفر : الاعفر : الرمل الاحمر والمقصود هنا الظباء العفر : من الظباء ما يعلو بياضه حمرة .

(١٣٣) ج ، ق : بعد .

التخريج

٧ ــ [قفا .. الكدر]

الديوان ٢٩٦ ــ ٣١٠ والقصيدة تقع في تسعين بيتا

البيت الاول : [وما نسري — والا فمشيا مثل مشي القطا الكدري]

البيت الثاني : [ومن اين تسري الريح عاطرة النشر]

البيت الرابع : [والا فلا]

البيت الخامس : [في الصريم]

البيت السادس : [ومن عجب]

البيت السابع : [فهل علموا اني اسير بارضهم]

البيت التاسع [لذكره .. بكاس]

البيت الحادي عشر [مقادة .. على وتر]

وآلَيْتُ لا أُعْطِي الزَّمَانَ مَقَادَتي … الى[١٣٤] مثل يحيى[١٣٥] ثم أُغضي[١٣٦] على الوتر
حنيني[١٣٧] اليه ظاعِناً ومخيَّماً … وليس حنينُ الطَّيْرِ الاَّ الى الوَكْرِ

وله من قصيدة[١٣٨] :

فتكات طَرْفِكِ أم سُيُوفُ أبيكِ … وكؤوس خمْرِكِ أم مراشِفُ فيكِ
أجِلادُ مُرْهفَةٍ وفتْكُ محاجِرٍ … لا أنتِ راحمَةٌ ولا أهلُوكِ
يا بنتَ ذا[١٣٩] السيف الطويل نجادُهُ … أكذا يجوزُ الحُكمُ في ناديكِ
عيناكِ أم مغناكِ[١٤٠] موعِدُنا على … وادي الكرَى نلقاكِ[١٤١] أم واديكِ

وقال أيضا :

أحبُّ بهاتيكَ[١٤٢] القِبابِ قِبَابَا … لا بالحُداةِ ولا الرِّكاب رِكابا

---

(١٣٤) ن : على .
(١٣٥) ق : نحي .
(١٣٦) ج : اغظى ، ق : اعطى .
(١٣٧) ج : حنتني .
(١٣٨) ق : وقال ايضا .
(١٣٩) ن ، ج ، ق : ذي والتصحيح عن الديوان .
(١٤٠) ج ، ق : معناك .
(١٤١) ن ، ج ، ق : القاك والتصحيح عن الديوان
(١٤٢) ج ، ق : بذياك .

التخريج

٨ - [فتكات .. فيك]
الديوان ٥٢١ - ٥٢٩ القصيدة تقع في ثلاثة واربعين بيتا
البيت الاول [وكؤوس خمر]
البيت الثاني [ما انت]
البيت الرابع [موعدنا ولي .. أو واديك]

٩ - [احبب .. ركابا]
الديوان ١٠٥ - ١١٨ والقصيدة تقع في واحد وستين بيتا
البيت الاول [احبب بتياك]
البيت الثاني [والعنابا]
البيت الثالث [ان يسفهني .. بعض القائلين]
البيت الخامس [في عذاري كاذبا]
البيت الثامن [فاجمل اليه مطيك الاحقابا]
البيت التاسع [ولتدفعن]
البيت العاشر [طيب الافواه طيب]
البيت الثالث عشر [رضراضا بها]
البيت الخامس عشر [سد الامام بك الثغور وقبله]

فيها قلوبُ العاشقين تخالها	عَنَماً بأيْدي البيض أو[143] عُنّابا
والله لولا ان يُعَنّفني الهوى	ويقولَ بعض العاذلين تصابى
لكسرتُ دُمْلُجَها بضيقِ عِناقها	ورشَفْتُ من فيها البَرْودِ رُضابا
بنتم فلولا أن أُغيّر[144] لِمَّتي	عَبَثاً وألقاكمْ عليّ غِضابا
لخَضبتُ[145] شيبا في مفارق لِمّتي	ومَحَوْتُ مَحْوَ النَّقس[146] عنه شبابا
وخضبْتُ مُسْوَدّ[147] الحِداد عليكمُ	لو أنّني أجِدُ البَياضَ خِضابا
واذا أردتَ على المشيبِ وفادةً	فاحْثُثْ مطيّكَ دونهُ الاحْقابا
فلتأخذنّ من الزّمانِ حَمَامةً	ولتبعثنّ الى الزّمانِ غُرابا

منها :

قد طيّبَ الاقطار طيبُ ثنائه	من أجلِ ذا نجد[148] الثُّغورُ عِذابا
لم تُدْنني أرْضٌ اليكَ وانّما	جئت السَّماءَ ففتّحت أبْوابا
ورأيتُ حوْلي وَفْدَ كلّ قبيلةٍ	حتى توهّمْتُ العِراقَ الزّابا
أرْضاً وطئتُ الدُّرَّ من رضراضها[149]	والمِسْكَ تُرْباً والرّياضَ جَنابا
ورأيتُ أجْبُل[150] أرْضها منقادةً	فحسبتُها مدّتْ اليك رقابا
سدّ الامامُ بها الثغور وقبْلها	هزَمَ النبيُّ بقوْمك الأحْزابا

(١٤٣) ق : ام .

(١٤٤) ج : تغير .

(١٤٥) ج ، ق : لخططت .

(١٤٦) ج ، ق : النفس ، والنقس : المداد يكتب به

(١٤٧) ن ، ج ، ق : مبيض والتصويب عن الديوان

(١٤٨) ج ، ق : تجد .

(١٤٩) الرضراض : الحصى الصغار في مجاري المياه

(١٥٠) ج : اجمل .

الاديب ابو عمر احمد بن فرج الجيّاني [١٥١](*)

مُحْرِز الخصَل[١٥٢] ، مُبَرِّز في كل معنىوفصل[١٥٣] ، متميز بالاحسان مُنْتمٍ الى فئة البيان ، ذكي الخَلَد مع قوّة العارضة ، والمنّةالناهضة ؛ حضر مجلس بعض القضاة وكان مشتهر الضَبْط ، منتهرا[١٥٤] لمن انبسط فيه بعض البسط ، حتى أن أهله لا يتكلمون فيه الا رمزا ، ولا يخاطبون الا ايماءً فلا تسمع لهم رِكزا ، فكلّم فيه خَصْماً له كلاما استطال به عليه لفضل بيانه ، وطلاقة لسانه ، ففارق عادةالمجلس في رفض الأنَفَة، وخفض الحجة المؤتنفة، وهزّ عطفه ، وحسر عن[١٥٥] ساعده وأشار بيده، مادّاً بها لوجْه خَصْمِه ؛ خارجاً عن حد المجلس ورَسْمِه ، فهم[١٥٦]، الأعوان[١٥٧]، بتقويمه وتَثْقيفه ، وَوَزَعَهم بهم[١٥٨] رهبة منه وخشية ؛ حتى تناوله القاضي بنفسه ، وقال له مهلا عافاك الله اخفض صوتك ، واقبض يدك، ولا تفارق مركزك ولا تَعْدُ حقك ؛ واقصر عن انتمائك[١٥٩] وادلالك ؛ فقال له مهلا يا قاضي أمن المخدَّرات أنا فأخفِض صوتي وأستُر يدي وأُغَطّي معاصمي لديك أم من الانبياء أنت ، فلا يُجْهَر[١٦٠] بالقول عندك ؟ وذلك لم يجعله الله الا لرسوله عليه الصلاة والسلام لقول الله تعالى[١٦١] (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعواأصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكموأنتم لا تشعرون)[١٦٢] ، ولستَ به ولا كرامه، وقد ذكر الله تعالى[١٦٣] ان النفوس تُجادل فيالقيامة ، في موقف الهَوْل الذي لا يَعدِله

---

(١٥١) ج ، ق : الحياتي .
(١٥٢) ج : الخضل .
(١٥٣) ج : وفضل .
(١٥٤) ج ، ق : مشتهرا .
(١٥٥) عن : لم ترد في ج ، ق .
(١٥٦) ج ، ق : فهب .
(١٥٧) [في راس القاضي بنفسه] عبارة وردت بعد[الاعوان] في ج ، ق ؛ وحذفها اوضح للعبارة .
(١٥٨) ج ، ق : فذعر بهم . وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا اي كفّه فاتزع هو اي كف .
(١٥٩) ق : اسمايك ، ن : لم ترد .
(١٦٠) ج ، ق : نجهر .
(١٦١) ج ، ق : لقوله .
(١٦٢) [ولا تجهروا ــ وانتم] لم ترد في (ن) ،(الحجرات : ٢) .
(١٦٣) [تعالى] لم ترد في ج ، ق .

(*) احمد بن محمد بن فرج من اهل جيان ، يكنى : اباعمر ، يعرف بالنسبة الى جده فيقال : احمد بن فرج كانت له رواية وعلم باللغة والشعر اغلب عليه ، الف للحكم المستنصر كتاب الحدائق عارض به كتاب الزهرة لابن داود الاصبهاني سجن ثم مات فيسجنه سنة ٤٢١هـ [انظرترجمته في : الجذوة ١٠٤ ــ ١٠٥ ، الذخيرة ١٤٢/١/٢ ــ ١٤٣ (مقطعات من شعره) ، الصلة ٥/١ ــ ٦ البغية ١٤٠ ــ ١٤٢ ، المطرب ٤ ــ ٦ ، الرايات ١٠٤ ، المغرب ٥٦/٢ ، معجم الادباء ٧٧/٢ ــ ٧٨] .

مَقام، ولا يشبه انتقامه انتقام ، فقال تعالى (يوم تأتي كُلُّ نفسٍ تُجادل عن نَفْسِها — الى قوله وهُم لا يُظلمون)[١٦٤] ، لقد تعديت طَوْرَك، وعلوت في منزلك[١٦٥] وانّما البيان، بعبارة اللسان وبالنطق يستبين الحق من الباطل،ولا بدّ في الخِصام من افصاح الكلام ، وقام وانصرف . فبُهت القاضي ولم يُحِر جَوابا ،وكان في الدولة صدرا من[١٦٦] أعيانها ، وناسق دُرَرِ تبيانها ، نفق[١٦٧] في سوقها وصنّف ،وقرّط[١٦٨] محاسنها وشنّف، وله الكتاب الرائق المسمى[١٦٩] بالحدائق ، وادركه في الدولة سعي[١٧٠] ، ورفض[١٧١] له فيها الرّعي[١٧٢] ، واعتقله الخليفة وأوثقه في مكان اخيه فلم يومض له عَفْو ، ولم يشب كدر حاله صفو ، حتى قضى معتقلا، ونُعِيَ للنائبات نعياً مشكلا[١٧٣] ،وله في السجن أشعار كثيرة ، وأقوال مبدعات منيرة ، فمن ذلك ما أنشده ابن[١٧٤] حزم يصف خيالا طرقه ، بعدما أسهره الوجد وأرّقه :

بأيّهما أنا في الشّكر بادِ ... بشكر الطّيف أم شكر الرُّقادِ
سرى وازداد في[١٧٥] أملي ولكنْ ... عَفِفتُ فلم أجِدْ منه مُرادي
وما في النَّوْم من حَرَجٍ ولكن ... جَرَيْتُ من العَفافِ على اعتيادي

---

(١٦٤) (النحل : ١١١) .
(١٦٥) ج ، ق : منزلتك .
(١٦٦) ج ، ق : في .
(١٦٧) ن : ونفق .
(١٦٨) ج : وقرطه .
(١٦٩) المسمى : لم ترد في ج ، ق .
(١٧٠) ج ، ق : يسعى .
(١٧١) ج : رفضا ، ق : وفض .
(١٧٢) ج ، ق : المرعى .
(١٧٣) ج : مشكلا .
(١٧٤) ج ، ق : ابو محمد بن حزم .
(١٧٥) ق : فازدراني .

التخريج

١ — [بأيهما .. الرقاد]

الجلوة ١٠٥

البيت الاول [بادي]

البيت الثاني [وازداد بي .. .. انل]

الذخيرة ١٤٣/١/٢

البيت الاول [في الحب]

البيت الثاني [فازداد بي .. .. فلم انل]

ووردت الابيات ايضا في البغية ١٤١ ، المغرب ٥ مع اختلاف

وله أيضا :

وطائعة الوصال عـــدوت[176] عنهـــا ... وما الشَّيْطانُ عنهـــا بالمُطـــاعِ

بدَتْ في الليل[177] ســـافرةً ديـــاجي ... ظلام الليل[178] ســـافرةَ القنـــاعِ

وما من لحظـــــةٍ الا وفيهـــا ... الى فِتَنِ القُلُوبِ لهـــا دواعي

فملَّكتُ النُّهَى جمحات[179] شـــوقي ... لأجْرِيَ بالعَفَافِ على طِبـــاعِي

وبِتُّ بهـــا مَبيتَ الطِّفْلِ يَظْمـــا ... فيمنَعُـــه الفِطَـــامُ من[180] الرَّضـــاعِ

كـــذاك الـــرَّوْض ليـــس بـــه لمثلي ... ســـوى نظرٍ[181] وشَمٍّ من متاعٍ[182]

ولســـتُ من السوائم مُهْمَـــلاتٍ ... فاتّخـــذ لريـــاض من المـــراعي

وله أيضا :

للـــروض حُسْـــنٌ فقِفْ عليـــه ... واصْـــرِفْ عنـــان الهوى اليْـــهِ

---

(١٧٦) ق : غدوت .
(١٧٧) ق : بالليل .
(١٧٨) ن : ظلام ال دياجي منه .
(١٧٩) ج ، ق : حجاب .
(١٨٠) ن : عن .
(١٨١) ج : وطر .
(١٨٢) ج ، ق : بقاع .

التخريج

٢ ـ [وطائعة ... بالمطاع]

الجذوة ١٠٥ ، البغية ١٤١
البيت الثاني ورد برواية مخالفة هي :
[بدت في الليل ســافرة فباتت ... دياجي الليل سافرة القناع]
البيت الثالث في البغية [دواع]
البيت الرابع [في العفاف] وفي البغية [طباع]
البيت الخامس [السـقب .. فيمنعها الكعـام] وفي البغية [فيمنعه]
البيت السادس [ما فيه لمثلي]
البيت السابع في البغية [المراع]
الذخيرة ١٤٢/١/٢
البيت الاول [عففت عنها ... .. فيها بالمطاع]
البيت الثاني
[ســـافرة فباتـــت ... دياجي الليل سافرة القناع]
البيت الرابع [فملكت الهوى .. .. في العفاف]
البيت الخامس [عن الرضاع]
البيت السادس [ما فيه]
ووردت الابيات ايضا في الرايات ١٠٤ ، المغرب ٥٦/١

٣ ـ [للروض .. اليه]

أما ترى نَرْجِساً نضيرا يرنو اليه بمُقلتَيْه
نشرُ حبيبي على رباه(١٨٣) وصُفْرتي فوق وجنتَيْه

وله أيضا :

بمَهْلَكةٍ يَستَهلِكُ الحَمدُ عفوَها ويَتْرُكُ شَمْلَ العَزْمِ وهو مُبَدَّدُ
ترى عاصِفَ الأرْواح فيها كأنّها منَ الأينِ تَمشي(١٨٤) ظالعٌ(١٨٥) أو مقيد

الاديب ابو عبدالله محمد بن الحداد (*)

شاعر(١٨٦) مادح ، وعلى ايك(١٨٧) الندى صادح ، لم ينطقه جُود(١٨٨) معن أو صُمادح(**) فلم يرم مثواهما ، ولم ينتجع سواهما ، واقتصر على المرية(١٨٩) ، واختصر قطع المَهامه وخوض البريّة ، فعكف فيها ينثر(١٩٠) درره في ذلك المنتدى ، ويرتشف أبدا ثغور ذلك الندى ، مع تميزه بالعلم ، وتحيّزه(١٩١) الى فئة الوقار والحِلم ، وانتمائه الى آية سلف ،

(١٨٣) ق : رياه .
(١٨٤) ج ، ق : يمشي .
(١٨٥) الظالع : الذي به عرج وغمز في مشيه .
(١٨٦) ن : هو شاعر .
(١٨٧) ج ، ق : ايدي .
(١٨٨) ن ، ق : ابن .
(١٨٩) ج : المروية .
(١٩٠) ق : بنثر .
(١٩١) ج : وتخيره .

(*) ابو عبدالله محمد بن احمد بن الحداد القيسي : وصف بالتفنن في العلوم لاسيما القديمة منها ، ويقال ان ديوان شعره كبير جليل ، قضى وقتا طويلا عند المعتصم بن صمادح ملك المرية ، ثم فر عنه الى ابن هود صاحب سرقسطة توفي سنة ٤٨٠هـ [انظر ترجمته في : الجذوة ٢٩٧ ، الخريدة ١٧٧/٢/٤ – ٢٠٩ ، المحمدون ٩٩ – ١٠٠ ، الذخيرة ٦٩١/٢/١ – ٧٢٩ ، المغرب ١٤٣/٢ – ١٤٥ ، الرايات ١٠٦ ، فوات الوفيات ٢٨٢/٢ – ٢٨٤]

(**) معن وصمادح : هما ابنا ابي يحيى محمد بن عبدالرحمن والي وشقة ، وعندما اخرج منها في الفتنة صار الى ابي الحسن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن ابي عامر صاحب بلنسية الملقب – بالمنصور – فاكرمه واوطنه بلده ، وصاهر ابنيه معنا (ابا الاحوص) وصمادحا (ابا عتبة) :زوجهما اختيه ، وبقي معن في كنف صهره عبدالعزيز محمد بن معن ، وكان ابوه قد اخذله البيعة بعد ان عرضها على اخيه ابي عتبة فدفعها وابى قبولها فتمت لابي يحيى الامارة وتلقب بـ « المعتصم بالله » وكان رحب الفناء جزيل العطاء ، بينه وبين اصحابه ملوك الطوائف فتن ، وكان يعقد المجالس بقصره للمذاكرة والمناظرة ولزم حضرته الشاعر ابو عبدالله بن الحداد وفيه استفرغ شعره ثم توفي سنة ٤٨٤هـ [الحلة ٧٨/٢ – ٨٨] .

التخريج

٤ – [بمهلكة .. مبدد]
القطوعتان الثالثة والرابعة لم تردا في المصادر التي ترجمت للجياني

ومذهبه[١٩٢] مذاهب أهل الشَّرَف ، وكان لـه لَسَن ورُواء يشهدان له بالنباهة ، ويُقلّدان كاهله ما شاء من الوجاهة ، وقد اثبت له بعضَ ما قذفه من دُرَرِه[١٩٣] ، وفاه به من محاسن غُرَرِه[١٩٤] ، فمن ذلك قوله :

الى الموت رُجْعي بعد حين فان أمُتْ ... فقد خُلِّدَت خُلْد الزَّمان مناقبي

وذكْريَ في الآفاق طار كأنه[١٩٥] ... بكلّ لسانٍ طيبُ عذراء كاعبِ

ففي أيّ علم لم تُبرِّزْ سوابقي ... وفي أيّ فنّ لم تبرِّزْ كتائبي

وحضر مجلس المعتصم بحضور ابن اللبّانة(*) فأنشد فيه قصيدا أبرز به من عرى الاحسان ما لم ينفصم[١٩٦] واستمر فيها يستكمل بدائعها وقوافيها ، واذا هو قد أغار[١٩٧] على قصيد ابن الحداد الذي أوله : عُـج بالحِمَى حيث انظباء[١٩٨] العِينُ

فقال ابن الحداد مُرتجلا :

حاشا لعَدْلك يا ابنَ مَعْنٍ أن يُرَى ... في سِلْكِ غيريَ دُرّيَ المكنُونُ

واليكَها تشكو استلاب مطيّها ... عُج بالحمى حَيثُ الظباء[١٩٩] العِينُ

فاحْكُمْ لها واقطَع لِسَانًا لا يدا ... فلِسانُ من سَرَق القريض يمينُ

---

(١٩٢) ج ، ق : ومذاهبه .
(١٩٣) ج : درره .
(١٩٤) ج : غروره .
(١٩٥) ج : طيبا كانها ، ق : طييب .
(١٩٦) ج ، ق : ما لا يصم .
(١٩٧) ج : اعار .
(١٩٨) ج : الخماض ، ق : الخماص .
(١٩٩) ج : الخماض ، ق : الخماص .

(*) ابن اللبانة : ابو بكر الداني ، شاعر مجيد كان مقربا للمعتمد بن عباد ثم ارسله الى المغرب فتراسلا هناك بالاشعار واتصل بناصر الدولة وخلفه المرتضى ومدحهما لذلك اتخذ الشعر بضاعة ومكسبا فاخذ جوائز الملوك ونال اسنى الرتب (قلائد العقيان ٢٨٢ - ٢٩٠ ، المعجب ١٠٤ -١٠٨ ، ١١٠ - ١١٢)

التخريج

١ - [الى .. مناقبي]

٢ - [حاشا .. المكنون]

هاتان المقطوعتان لم تردا في المصادر التي ترجمت لابن الحداد .

وله أيضـا :

يا غائباً خطراتُ القلبِ مَحْضَـرُهُ   الصَّبْرُ بعـدكَ شيءٌ لسـت أقدرُهُ
تركتَ قلبي وأشـواقي تفطّـرُهُ[٢٠٠]   ودمْعُ عيني وأحـداقي تحـدرُهُ
لو كنت تبْصِـر في تدميرَ حالتنـا   اذاً[٢٠١] لأشـفَقْت مما كنت تبصِرُهُ
فالعينُ دونَك لا تحلى[٢٠٢] بلذّتهـا   والدّهرُ بعـدَك لا يصفو تكدّرُهُ
أُخْفي اشْتِيَاقي وما أطويه من أسَفٍ   على البرِيّة[٢٠٣] والأنفـاسُ تُظهِرُهُ

وله أيضا :

إنَّ المـدامع والزَّفِـيرْ   قـد اعْلَنـا مـا في الضَّمِـيرْ
فتَعَـلامَ أُخفِي ظـاهِراً   سَقَمِي عليَّ بـه ظهِـير
هَبْ لي الرِّضـا من سـاخطٍ   قلبي بسَاحَتِهِ الأَسِـيرْ

وله أيضا :

أيهـا الواصِلُ هَجْـري   أنـا في هجـرانِ صَبْـري
ليت شـعري أيَّ نَفْـعٍ   لكَ في إدْمَـانِ ضُـرّي

وله أيضـا :

يـا مُشْـبِهَ الملكِ الجعديَّ تسميةً   ومُخْجِلَ القَمَـرِ البـدْرِيَّ أنوارا

---

(٢٠٠) ج ، ق : تفطره .
(٢٠١) ن : اذن .
(٢٠٢) ج ، ق : لا تخلو .
(٢٠٣) ج ، ق : المرية .

التخريج

٣ ـ [يا غائبا .. اقدره]
٤ ـ [ان ... الضمير]
٥ ـ [ايها ... صبري]
٦ ـ [يا مشبه .. انوارا]

المقطوعات المشار اليها انفرد ابن خاقان بروايتها حيث لم ترد في المصادر التي ترجمت لابن الحداد

وله أيضـا :

تُطـالبُنِي نفْسِـي بما فيـه صَوْنُهَا فأعْصِي ويَسْطُو شوقُهَا فأُطِيعُهَا
ووالله ما يَخْفَى عليَّ ضَلالُهَــــا ولكنّهـا تَهْوي فلا أسْتَطِيعُهَــــا

وله أيضا(٢٠٤) :

اسـتودعُ الرحمنَ مُسْـتَوْدِعي شَــوْقا كمثل النـار في أضْلُعي
اتـركُ من أهوَى وأمضي كـــذا والله مــا أمضِـي وقلـبي معي
ولانــأى شخْصُك عن ناظِـري حينـا ولا تَطنقـك عن مسـمعي

وله أيضا(٢٠٥) :

لعلّك بالوادي(٢٠٦) المقدّس شـاطيءُ فكالعنبـر الهنـديّ ما أنـا واطيءُ
وانّي في ريّـــاك واجــدُ ريحهم فرَوْحُ الهوى بين الجوانح ناشِـيءُ
ولي في السُّرَى من نارهم ومنارِهم هُـداةٌ هُـدَاةٌ والنجومُ طوافىءُ
كذلك مـا حنّت ركـابي وحَمْحَمت حُدَاتي وأوْحى ذكْرهـا المتبـاطىءُ

(٢٠٤) الابيات لم ترد في (ن) .
(٢٠٥) القصيدة لم ترد في (ن) .
(٢٠٦) ق : بالواد .

التخريج

٧ ـ [تطالبني .. فاطيعها]

٨ ـ [استودع ... اضلعي]
هاتان المقطوعتان انفرد ابن خاقان بروايتهما .

٩ ـ [لعلك .. واطيء]
الذخيرة ٧٠٩/٢/١ ـ ٧١١
البيت الثالث [هداة حداة]
البيت الرابع [لذلك .. عرابي واوحى سيرها]
البيت السادس [فيدا حمتها مقاصر]
البيت العاشر [فكيف أرقي]
ورد من المقطوعة ستة ابيات فقط الاول ، الثاني ، الثالث ، الرابع ، السادس ، العاشر ، والابيات الاخرى ورد بدلها ابيات اخرى
الخريدة ١٧٧/٢/٤ ـ ١٧٩
البيت الاول : [للوادي]
البيت الثالث والرابع جاءا برواية الذخيرة
البيت السادس [فيدا]
والابيات : الثاني والسابع والثامن والعاشر والحادي عشر لم ترد في الخريدة وقد جاءت بعض ابيات القصيدة في المصادر التالية مع اختلاف : الوفيات ٤١/٥ ـ ٤٢ ، الرايات ١٠٦ ، المغرب ١٤٤/٢ ، الاحاطة ٢٢٥ ـ ٢٢٦

ويا حبّـذا من آل لُبْنَى مواطنٌ ... ويا حبّذا من أرض لُبْنَى[٢٠٧] مواطئُ
ولا تحسبوا سُعْدى حَوَتْها مَقَاصِرٌ ... فتلك قلوبٌ ضمنتها[٢٠٨] جآجيءُ[٢٠٩]
وفي الكِلَلِ[٢١٠] اللاتي لِعَزّة طيبة[٢١١] ... يَحِفُّ بها زُرْقُ العَوالي الكوالىءُ[٢١٢]
أفاتكةُ الألحاظِ ناسِكَةَ الهَوَى ... وَرِعتِ ولكنْ لحظُ عينيك خاطئُ
وآل الهوى جَرْحَى ، ولكن دماؤهم ... دموعٌ هوام ، والجُروحُ مآقيُ
وكيف أُعاني كَلْمَ طَرْفِك في الحَشا ... وليس لتسزيق المهنّد رافيءُ[٢١٣]
ومن أين أرْجُو بُرْءَ نَفسي من الهَوَى ... وما كلُّ ذي سُقمٍ من السُقْم بارىءُ

وله أيضا :

بخافقةِ القُرْطَيْنِ قلبُكَ خافِقُ ... وعن خَرَسِ القُلْبَيْنِ[٢١٤] دمعك ناطِقُ
وفي مشرقِ الصُدْغين للبدرِ[٢١٥] مغربٌ ... وللفكر حالاتٌ وللعَيْن شارِقُ
وبين حصى الياقوتِ ماءُ وَسامةٍ ... مُحلاةٌ عنه الظباءُ السّوابِقُ
وحَشْوُ قِباب الرَّقْم أحوَى مقرطَقٌ ... كما آسُ رَوض عطفَهُ والقراطِقُ
غزالٌ ربيبٌ في المقاصر كانِسٌ ... وخوط[٢١٦] لبيب بالغدائر وارق[٢١٧]

---

(٢٠٧) ج ، ق : آل لبنى والتصويب عن الخريدة ٢/٢/١٧٨ .
(٢٠٨) ق : ضمنتها .
(٢٠٩) ج : اجاجيء .
(٢١٠) الكِلل : مفردها كلّة : ستر رقيق مثقب يتوقى من البعوض .
(٢١١) ق : ظبية .
(٢١٢) الكوالىء : المحترسة ، اكتلأت عينه : سهرت وحذرت امرأ .
(٢١٣) ج : راقيء .
(٢١٤) القلب من السوار : ما كان قلبا واحدا اي ما كان مفتولا من طاق واحد لا من طاقين .
(٢١٥) ج ، ق : للصبر .
(٢١٦) الخوط : الغصن الناعم .
(٢١٧) ج : بارق . والبيت الخامس لم يرد في (ن)

التخريج

١ - [بخافقة .. ناطق]

انفرد ابن خاقان برواية هذه الابيات

الاديب الاسعد بن بليطة (*)

سرد البدائع أحسن السَّرْد ، وافترس المعاني(٢١٨) كالأسد الوَرْد ؛ وأبرز دُرَرْ المحاسن من صَدَفها ، وحاز من بحر الاجادة وشَرَفها ، ومَدَح ملوكا طوّقهم من مدايحه قلائد ، وزفّ اليهم منها خرائد ، وجلاها عليهم كواعب ، بالألباب لواعب ؛ فأسالت العوارِف . وما تقلص له من الحظوة ظلٌ وارِف ، وقد اثبتُّ له ما يعترف بحقّه ، ويُعرف به مقدارَ سبقه(٢١٩) ، فمن ذلك قوله :

برامة ريمٌ(٢٢٠) زارني بعدما شَطّا تقنّصته بالحِلْم في الشطّ فاشتطّا

(٢١٨) ج ، ق : المعالي .
(٢١٩) ج ، ق : وتعرف به مقدارا لسبقه .
(٢٢٠) ج : رئم ، ق : ديمٌ .

(*) ابو القاسم الاسعد بن ابراهيم بن الاسعد القرطبي : شاعر ، اديب وخطيب وصف بانفجار عيون الادب بخاطره ، والغوص في بحر المعاني والابكار ، ومعظم اشعاره في بني صمادح ملوك المرية ، وكان سمح البديهة والروية ، توفي في حدود سنة ٤٤٠ هـ وقد نيف على التسعين ، [انظر ترجمته في : الجذوة ١٧٦ ، الذخيرة ١/٢/٧٩٠ ـ ٨٠١ ، ٩١/١/٣ ، الخريدة ١٦٦/٢/٤ ـ ١٧٦ ، ٦٧٦ ـ ٦٧٩ ، البغية ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، المطرب ١٢٦ ـ ١٢٧ ، المغرب ٢ ١٧/٢ ، الرايات ٨١ ـ ٨٢]

التخريج

١ ـ [برامة .. فاشتطا]

الذخيرة ٩١/١/٣) وردت الابيات الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر برواية المطمح عدا الشطر الاول من البيت الخامس عشر جاء بالرواية التالية :
[ارى صفرة المسواك في حوة اللمى]
الخريدة ٦٧٦/٢/٤ ـ ٦٧٨
البيت الثاني [ولم يرع العرار ولا الخمطا]
البيت الرابع ورد برواية مخالفة
[فانشقني من خده روضة المنى والثمني من صدغه حية رقطا]
البيت السابع [وما ذاب .. كاللمة الشمطا]
البيت الثامن [لنا .. وشقيقه .. من بين]
البيت التاسع [لنداته]
البيت الرابع عشر ورد برواية مخالفة هي :
[امحمرة العينين من ذوق سكره متى شربت الحائط عينيك اسفنطا]
البيت الخامس عشر ورد الشطر الاول برواية مخالفة هي [ارى صورة المسواك في حمرة اللمى]
والابيات : الثالث والخامس والسادس والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر لم ترد في الخريدة . والابيات مختلفة في التسلسل عن المطمح
الوفيات ٤٢/٥ ـ ٤٣
البيت الثاني ورد برواية مخالفة هي :
[رعى من اناس في الحشا ثمر الهوى جنيا ولم يرع العرار ولا الخمطا]
الابيات : الرابع والخامس والسادس والثامن والتاسع لم ترد في الوفيات
البيت السابع [وقد ذاب .. كاللمة]
البيت الحادي عشر [حسن لباسه]
البيت الخامس عشر [في حمرة]

رعى من أفانين الهوى نَسر الحشَا … جنياً ولم يَرْعَ العهودَ ولا الشرْطا
خيال" لمرْقوم غرير برامـــة … تأوبني(٢٢١) بالرَّقمتين لدى الأرْطى(٢٢٢)
فأكسَبَني من خدّها روضة الجنى(٢٢٣) … والدغني(٢٢٤) من صدْغِها حيّةً رَقْطا
وباتَتْ ذِراعاها نجاداً لعـاتِقِي … اذا ما التقاهـا الحليُ لها(٢٢٥) لغْطـا
وسلَّ اهتصاري غُصْنَها من مُخَصَّرٍ … طواه الضنى طيَّ الطوامير فامتطـا
وقد غابَ كُحلُ الليل في دَمْع فجْره … الى ان تبدّى الصبْحُ في اللمّةِ الشمْطا

ومنها في وصف الديك :

وقام لها يَنعى الدجى ذو شـقيقةٍ … يُدير لنا من ســن(٢٢٦) أجفانه سِقْطا
اذا صاح أصغى سمْعُهُ لأذانِـهِ … وبادَرَ ضرْبا من قوادِمه الابْطـا
كأنَّ انو شَرْوان أعـلاه تاجَـهُ … وناطَتْ عليه كفُّ ماريّة القُرْطـا
سبى حُلّة الطاووس حُسْنَ لِباسها … ولم يكْفِه حتى سبا المِشيَةَ البَطّـا

ومن غزلها :

غلاميــة" جاءت وقد جعل الدجى … لخاتم فيها فصَّ غالية خطّـا
فقلت أُحاجيها بما في جفونهـا … ومافي الشفاه(٢٢٧) اللعْس من حُسْنها المُعطى
محيّرة العينين من غير سـكرةٍ … متى شربتْ الحاظُ عَيْنَيْك اسفَنْطا
أرى نكهة المِسواك في خمرة اللمى … وشاربُكَ المُخْضَرُّ بالمِسك قد خُطّا
عسى(٢٢٨) تَزَحْزَح" قبْلتِه فإخـاله … على الشفة اللمْياء قد جاء مُخْتَطّـا

---

(٢٢١) ج : تؤدبني .
(٢٢٢) ج : لذي ، ق : الأرطا .
(٢٢٣) ق : الحيا .
(٢٢٤) ق : والدعني .
(٢٢٥) ج ، ق : الحي غنّا بها .
(٢٢٦) ن : عين .
(٢٢٧) ج : الشفاء .
(٢٢٨) ق : عصى .

وله أيضـا :

لو كنتَ شاهِدَنا عشيَّةَ أمسِنـا　　والمُزْنُ يبكينـا بعينَيْ مُذنِبِ

والشمسُ قد مدَّت أديمَ شعاعِهـا　　في الأرض تجنح[٢٢٩] غير أنْ لَمْ تَغرُبِ

وله أيضـا :

وتَلَـذُّ تعـذيبي كأنك خلتني　　عوداً فليسَ يطيبُ ما لَمْ يحرَقِ

وهو مأخوذ من قول ابن زيدون :

تظنونني كالعود حقـاً وانمـا　　تطيبُ لكم انفاسُـه حين يُحرَقُ

الأديب ابو بكر عبادة بن ماء السماء(*)

من فحول الشعراء ، وأئمتهم الكبراء ، كان[٢٣٠] متجعـا بشعره ، مسترجعا من صروف[٢٣١] دهره ، وكانت له همة أطالت همَّه ، وأكثرت كمَده وغمّه :

---

(٢٢٩) ق : تجنج .
(٢٣٠) ن : وكان .
(٢٣١) ج ، ق : صرف .

(*) ابو بكر عبادة بن ماء السماء ، اديب من اهل قرطبة ، كان شاعرا مقدما وهو الذي نضجت على يده صنعة التوشيح واشتهر بها ، له كتاب « اخبار شعراء الاندلس » ، توفي بمالقة سنة ٤١٠هـ وقيل سنة ٤١٩ وقيل كان حيا سنة ٤٢١هـ [انظر ترجمته في : الجذوة ٢٩٣ ، الذخيرة ٤٦٨/١/١ - ٤٨٠ ، الصلة ٤٥٠/٢ ، الخريدة ٤٤/٢/٤ ، الرايات ٧٨ ، الفوات ١٤٩/٢ - ١٥٢]

التخريج

٢ - [لو كنت .. مذنب]

الجذوة ١٧٦ ، البغية ٢٢٨ [مطلع البيتين فقط]
ورد البيتان بالرواية نفسها مع زيادة بيت ثالث :

[خلت الرذاذ به برادة فضـة　　قد غربلت من فوق نطع مذهب]

في البغية ورد البيت كاملا وتصحفت كلمة [نطع] الى [قطع]
الذخيرة ٧٩١/٢/١
وردت المقطوعة بثلاثة ابيات
البيت الاول [تبكينا]
والبيت الثالث ورد برواية البغية مع اختلاف
[خلت الرذاذ برادة من فضة]
وورد البيتان ايضا في مخطوطة لطائف الذخيرة ق ١٧ مع اختلاف

٢ - [وتلذ .. يحرق]

الذخيرة ٧٩٦/٢/١ ورد البيت برواية المطمح وبيت ابن زيدون [تلذ لكم]
البغية ٢٢٩ ورد البيت برواية مشابهة مع سبقها ببيت آخر هو

[ابيت منك بحسرة ونشوق　　ونبيت خلو القلب من متعشق]

وله من قصيدة في يحيى بن علي بن حَمّود(*) أمير المؤمنين(٢٣٢) :

يؤرقني الليل الذي أنا(٢٣٣) نائمه ... فتجهلُ ما ألقى وطرْفُكَ عالِمُه
وفي الهودج المرْقوم وجه" طوى الحشا(٢٣٤) ... على الحزن(٢٣٥) فيه الحُسْن قد حار راقمه
اذا شاء وقْفا أرسلَ الحُسْنَ فرْعَه ... يُضلّلهم(٢٣٦) عن مَنْهَجِ القَصد فاحِمُه
أنَلْنا رأوْا تقليدَه الدُّرَّ أم زَرَوْا ... بتلك اللآلي أنّهنَّ تمائمه

الاديب ابو عبدالله محمد(٢٣٧) بن عائشة(**)

اشتهر(***) صونا وعفافا ، ولم يخطب بعقيلة حَضْرَةٍ زفافا(٢٣٨) ، فآثر انقباضا وسكونا ، واعتمد اليها(٢٣٩) رُكونا ، الى أن أنهضهُ أمير المسلمين الى بساطه ، فهبَّ من مرْقد

(٢٣٢) سقطت العبارة من (ن) .
(٢٣٣) ج ، ق : انت .
(٢٣٤) ج : الغشا ، ق : الغشا .
(٢٣٥) ج ، ق : عن الحسن .
(٢٣٦) ج ، ق : قضى لهم .
(٢٣٧) محمد : لم ترد في (ن) .
(٢٣٨) ج ، ق : ولمَ بعقيلة خطوة زفافا .
(٢٣٩) ق : اليهما .

(*) يحيى بن علي بن حمود ، تولى الخلافة بقرطبة سنة ٤١٢هـ ، ثم هرب الى مالقة سنة ١٤ ثم سعى قوم من المفسدين في رد دعوته الى قرطبة في سنة ١٦ فتم لهم ذلك الا انه تأخر عن دخولها باختياره واستخلف عليها عبدالرحمن بن عطاف فبقي الامر كذلك الى سنة ١٧ ، ثم قطعت دعوته عن قرطبة وبقي يتردد عليها بالعساكر حتى اتفقت على طاعته جماعة البربر وعظم امره فصار بقرمونة محاصرا لاشبيلية حتى قتل سنة ٤٢٧هـ [الجذوة ٢٤ – ٢٥ ، البغية ٢١ – ٢٥] .

(**) ابو عبدالله محمد بن عائشة صاحب اعمال بلنسية ، له حظ وافر من الادب ، اتصف بالطبع ورقة النظم ، واتبع منزع ابن خفاجة في نظمه لوصفه الازهار والنسيم ، وهو من اهل المئة السادسة ، وكان كاتبا لعلي بن يوسف بن تاشفين [الذخيرة ٨٨٧/٢/٣ – ٨٩٠ ، الخريدة ٩٨/٢/٤ ، ٦٧١ – ٦٧٣ ، المغرب ٢١٤/٢ – ٢١٥ ، الرايات ١١٢ – ١١٤]

(***) الترجمة منقولة في الذخيرة ٨٨٧/٢/٣–٨٩٠ برواية مخالفة هي « النص النثري فقط » : « ولما انهضه أمير المسلمين الى بساطه ، واوضعه في بساط العين وفسطاطه ، هب من ←

التخريج

١ – [يؤرقني .. عالمه]
الجذوة ٢٩٤
البيت الثاني [اتى الهودج .. على الحزن واشي الحسن فيه وراقمه]
البيت الثالث [وقف الركب ارسل فرعه فضللهم]
البيت الرابع [نووا]
وهناك بيت خامس [وهل شعر الروح الذي في قبائلهم تمائيله ان القلوب كمائمه]

خموله ، وشبّ لبلوغ مأموله ، فبدا منه في الحال انزواء ، عن تسنم تلك الرسوم والتواء[٢٤٠] ، وقعود عن مراتب الاعلام ، وجمود لا يُحمد فيه ولا يلام ، الا أنّ أمير المسلمين[٢٤١] القى عليه منه محبّة، جلبت اليه مسرى الظهور ومَهَبّه[٢٤٢]، وكان له أدب واسع المدى ، يانع كالزهر بلّله الندى ، ونظم مُشْرِق الصفحة، عبِق النَفحة، الاّ أنّه قليل[٢٤٣] ماكان يحل ربعه، ويذيل[٢٤٤] له طبعه ، وقد اثبتُّ له منه ما يدع الالباب حائرة ، والقلوب اليه طائرة ، فمن ذلك قوله في ليلة سمحت له بفتى كان يهواه ، ونفحت له هَبّةَ وَصْلٍ برّدت[٢٤٥] جواه :

لله لَيْلٌ بات عندي به طوع يدي من مهجتي في يديه

وبتُّ أسقيه كؤوس الطلا ولم أزل أسهر شوقاً إليه

عاطيتُه حمراء ممزوجةً كأنها تُعصر من وجنتيه

وله فيه[٢٤٦] وقد طرزت غلالة خدّه ،ورُكّب من عارضه سنانٌ على صَعْدة قدّه :

---

(٢٤٠) ج ، ق : عن الحضرة والتواء ، عن تسنم تلك الرسوم . الالتواء : التثاقل .
(٢٤١) ج ، ق : المؤمنين ايّده الله تعالى .
(٢٤٢) ج : بنت له مسرى الظهور وصعبه ، ق :نبت اليه مسرى الظهور وصهبه .
(٢٤٣) ن : قليلا .
(٢٤٤) ق : وبزيل .
(٢٤٥) ج ، ق : ابدت .
(٢٤٦) ن : وقال الاديب ابو عبدالله بن عائشة في فتى طرزت [وسبب هذا الاختلاف انه بداية ترجمة جديدة ينقلها المقري عن الفتح بن خاقان ويقدم مقطوعة من شعر المترجم له قبل الحديث عنه] . وقد ورد نص هذه الترجمة في الذخيرة مع اختلاف . انظر ص ١١٨ من هذا القسم .

مرقد خموله ، وشب جذوة مأموله ، فبدامنه انزواء عن الحظوة ، والتواء في تسنم تلك الربوة ، وكان له ادب واسع المدى ، يانع كالزهر بلله الندى ، ونظم مشرق الصفحة ، عبق النفحة ، الا انه قليلا ما كان يحل ربعه ،ويذل له طبعه ، « وقد اثبت له منذ ما » يدع الالباب حائرة ، والقلوب اليه طائرة ، فمن ذلك قوله في ليلة سمحت له بفتى يهواه ، ونفحت له هبة بددت شمل جواه] .

التخريج

١ - [لله .. يديه]

الذخيرة ٨٨٩/٢/٣

البيت الاول [بات في جنحه]

البيت الثاني [فبته أسهر انسا به]

البيت الثالث [حمراء مشمولة]

الخريدة ٦٧١/٢/٤

البيت الاول [بات في جنحه]

البيت الثاني [وبته أسهر انسا به]

البيت الثالث [عاطيته صفراء مشمولة]

اذا كنت تهوى خدَّهُ وهو روضَةٌ ... بهِ الوردُ غضٌ والأقاحُ مفلَّجُ
فزد كلفاً فيهِ وفرطَ صَبابةٍ ... فقد زيدَ فيه من عذارٍ بنفسَجُ

وخرج من بلنسية يوما الى منية الوزير الاجلّ أبي بكر بن عبدالعزيز(*) وهي من أبدع منازل الدنيا ، وقد مدّت(٢٤٧) عليها أدواحها(٢٤٨) الافيا(٢٤٩) ، وأهدت اليها ازهارّها العَرْف والريّا ،والنهر قد غصّ بمائه، والروض قد خصّ بمثل انجم سمائه ، وكانت لبني عبدالعزيز فيها أطْرَاب ، تهيأ لهم فيها من الايام آراب ، فلبسوا فيها الأشر(٢٥٠) حتى ابلوه ، ونشروا فيها الأنس وطوَوْه ، أيام كانوا بذلك الافق طلوعا ، لم تضمّ عليهم النّوَب ضلوعا، فقعد أبو عبدالله مع لمّة من الادباء تحت دَوْحةٍ من أدواحها ، فهبّت ريح أُنسٍ من أرْواحها ، سطت باعصارها ، واسْقَطت لؤلؤها على بَاسِم أزهارِها ، فقال :

ودوحة قد علَتْ سماءً ... تطْلعُ أزْهارها نجُوما
هفا نسيمُ الصّبَا عليْها ... فأرْسلت فَوْقَنَا رُجُوما
كأنما الجوّ غارَ لمّا ... بدت فأغْرَى بها(٢٥١) النّسيما

---

(٢٤٧) ق : مرّت .
(٢٤٨) ج ، ق : ارواحها .
(٢٤٩) ج ، الافياء ، والرياء .
(٢٥٠) الاشر : أشر اشراً : مرح ونشط وبطر واستكبر .
(٢٥١) ج : به .

(*) الوزير ابو بكر بن عبدالعزيز الاندلسي الكاتب المعروف بابن المرخى ، كان وزيرا ببلنسية للمظفر عبدالملك بن المنصور عبدالعزيز بن الناصر الاندلسي ، وصف بالبراعة القاضية والبراعة الماضية والنظم الباهر والفضل الظاهر ، جليل القدر ، توفي سنة ٤٥٦هـ (الذخيرة ٣/١/٤٠-٤٤، القلائد ١٨٦ - ١٨٨ ، الخريدة ٤٣١/٢/٤ ، اعمال الاعلام ٢٠٢ ، المغرب ٢٠٠/٢)

التخريج

٢ - (اذا كنت .. مفلج)

الذخيرة ٨٨٩/٢/٢ ورد البيتان برواية المطمح
الخريدة ٦٧٢/٢/٤ ، الرايات ١١٣ - ١١٤
البيت الاول (تهوى وجهه .. بها نرجس غض وورد مضرج)
البيت الثاني (فقد زاد فيه)

٣ - (ودوحة .. نجوما)

الذخيرة ٨٨٧/٢/٢
البيت الثاني (هب .. فخلتها ارسلت)
الخريدة ٦٧٢/٢/٤ ، المغرب ٣١٤/٢
البيت الثاني جاء مكان البيت الثالث في المطمح ،والشطر الثاني من البيت الثاني ورد برواية مخالفة هي (فخلتها ارسلت رجوما)

ووردت الابيات ايضا في الرايات ١١٣ ، الخريدة ٩٨/٢/٤ برواية مخالفة . وكذلك في لطائف الذخيرة ق ٨٨

وكان في زمن عطلته ، ووقت اصنفراره وعِلّته ، ومقاساته من العيش أنكَدَه ، ومن التحرف[٢٥٢] أجْهَده ، كثيرا ما ينشرح بجزيرة شُقْر ويستريح ، ويستطيب تلك الريح ، ويجول فى اجارع واديها ، وينتقل من نواديها الى بواديها، فانها صحيحة الهواء، قليلة الأدواء[٢٥٣]، خضلة العشب والازاهر[٢٥٤] ، وقد أحاط بها نهرها كما تحيط بالمعاصم الاساور ، والايك قد نشرت ذوائبها على صفيحه ، والرّوض قد عطر جوانبه[٢٥٥] بريحه ، وأبو اسحاق بن[٢٥٦] خفاجة(*) هو كان منزع نفسه ، ومصرع أنسه ،به[٢٥٧] نفح له بالمنى[٢٥٨] عبق وشذا ، وبه[٢٥٩]مسح عن عيون مسرّاته القذى ، وغداعلى ما كان وراح ، وجرى متهافتا[٢٦٠] في ميدان ذلك المِراح ، قريب عهد بالفطام ، ودهره[٢٦١]ينقاد في خطام ، فلما اشتعل رأسه[٢٦٢] شيبا ، وزرّت[٢٦٣] عليه الكهولة جيبا ، اقصر عن تلك الهنات ، واستيقظ من تلك السِّنَات ، وشَبّ عن ذلك الطَّوْق ، وأقصر عن[٢٦٤] الهوى والشوق ، وقنع بأي[٢٦٥] تحية ، وما يستشعره في وصف[٢٦٦] تلك المِهَاد من أريحيّة ، فقال :

---

(٢٥٢) ن : التخوّف .
(٢٥٣) ج : الارواء .
(٢٥٤) ج : خضلة العشب زاهية الازاهر ، ق :خضلة العشب .
(٢٥٥) ج ، ق : جوانبها .
(٢٥٦) ن : ابن .
(٢٥٧) به : لم ترد في (ن) .
(٢٥٨) ق : من المنى .
(٢٥٩) ن : ومسخ ، ج : به .
(٢٦٠) ج ، ق : فتهافتا .
(٢٦١) ج ، ق : وزهره .
(٢٦٢) ج ، ق : براسه .
(٢٦٣) ج ، ق : وزوت .
(٢٦٤) ج ، ق : واقتصر على .
(٢٦٥) ن : بأدنى .
(٢٦٦) ج ، ق : بوصف .

تكملة النص من الذخيرة ٣/٢/٨٨٧ ـ ٨٩٠« وله فيه وقد طرزت غلالة خده ، وركب من عارضه سنانٌ على صعدة قده : اذا كنت... وكان في زمن عطلته ، ووقت اضطراره وقلته، ومقاساته من العيش انكده ، ومن التحرّف اجهده ، كثيراً ما ينشرح بجزيرة شقر ويستريح ، ويستطيب هبوب تلك الريح ، ويجولُ في اجارع واديها ، وينتقل من نواديها الى بواديها ، فانها صحيحة الهواء ، قليلة الادواء ، خضلة العشب ، قد احاط بها نهرها كما تحيط بالمعاصم الاساورُ والتوى عليها كالأرقم المساور ،والايك قد نشرت ذوائبها على صفحه ، والروض قد عطر جوانبه بنفحه ، وابو اسحاق بن خفاجة منزع نفسه ، ومضرع انسه ، وبه نفح له بالمنى عبق وشذا ، وضرح عن عيون مسراته القذى ، وغدا على ما أحب وراح ، وجرى متهافتاً في ميدان ذلك المراح ، وسنّهُ قريب عهدٍ بالفطام ، ودهره ينقاد للاسعاد في خطام ، فلما اشتعل راسه شيبا ، وزرّت عليه الكهولةَ جيبا ، اقصر عن تلك الهنات ، واستيقظ من تلك السنات ، وشب عن ذلك الطوق ، واقصرعن الحنين والشوق ، وقنع باهداء تحية ، وما يستشعره في وصف تلك المعاهد من اريحية. »

(*) ابو اسحاق بن خفاجة : ابراهيم بن ابي الفتح ، من جزيرة شقر ، حامل لواء الشعر بالاندلس ، والامام فيه غير مدافع ، خبيث الهجاء ، وشعره كثير مجموع ، وقدسلك فيه طريق الطلاوة والجزالة ، توفي سنة ٥٢٢هـ وقد تجاوز الثمانين عاما . [قلائد العقيان ٢٦٦ ـ ٢٧٨ ، الصلة ٩٩/١ ، البغية ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، المغرب ٢٦٧/٢-٢٧١]

ألا خلّيـاني والأسى والقوافيـــا أُردّدُها شـجوي وأجهَشُ باكيـا
آمنُ(٢٦٧) شخصاً للمسـرّة باديًا وأندبُ رسْماً للشبيبة باليـا
تولّى الصِّبـا إلا توالي فِكْــرةٍ قدحْتُ بهـا زندًا وما زلت واريـا
وقـد بانَ حُلْوُ العَيْشِ إلا تَعِلّة تحدثني عَنْهَـا الأمـانيُّ خاليا(٢٦٨)
ويا بَرْدَ هـذا الماءِ هل منـك قطـرةٌ تهلُّ فيستَسْقي غمامُك صادِيـا
وهيهـات حالت دون حَزْوَى وأهلِهـا ليالٍ وأيّامٌ تُخالُ اللياليا(٢٦٩)
فقلْ في كبيرٍ عاده(٢٧٠) صائد الظّبـا اليهن مُهْتاجاً وقـد كان ساليًا
فيا راكبا يستعملُ الخطو قاصِـداً ألا عُجْ بشُقْرٍ رائحـاً او مغـاديا
وقِفْ حيث سال النهر يَنْسابُ أرْقَماً وهبَّ نسيمُ الأيْكِ يَنْفُثُ راقيـا
وقلْ لأثيلاتٍ هنـاك وأجْرَعٍ(٢٧١) سُقيتِ أُثَيْلات وحُيِّيتَ واديـا

(٢٦٧) ج : اؤمن .
(٢٦٨) ج : خواليا .
(٢٦٩) ج ، ق : لياليا .
(٢٧٠) ج ، ق : عادة .
(٢٧١) ج ، ق : واجدع ، والجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئا .

التخريج

٤ ـ [الاخليائي .. باكيا]
الذخيرة ٨٩٠/٢/٣
البيت الاول [شجوا فاجهش]
البيت الثاني [اؤبن شخصا للمسرة بائنا]
البيت الثالث [زندا من الوجد]
البيت الخامس [ويا برد ذاك الماء .. فها انااستسقى لمائك صاديا]
البيت السادس [حزوى وعهدها .. لياليا]
البيت السابع [عادة عائد الصبا فاصبح]
البيت الثامن [الا عد بشقر]
وهناك بيت لم يرد في المطمح وهو :
[وليس ببدع ان تعدبت في الهوى فحييت من اجل الحبيب المغانيا]
الخريدة ٦٧٢/٢/٤ ـ ٦٧٣
البيت الاول [شجوا]
البيت الثاني [اؤبن شخصا للمسرة بائدا]
البيت الثالث [زندا من الوجد]
البيت الخامس [فيا برد ذاك الماء .. فها انااستنشي غمامك ناشيا]
البيت السادس [حزوى وعهدها]
البيت السابع [عائد الصبا فاصبح مجتاحا]
البيت الثامن [مستعجل الخطو .. .. ومغاديا]
وقد ذكر العماد الاصفهاني البيت الزائد الوارد في الذخيرة باختلاف بسيط هو [ان يعلب]

كتاب الألفات لابن خالويه

تحقيق الدكتور

علي حسين البواب

كلية الشريعة واللغة العربية ـ ابها

السعودية

القسم الثاني

وإنما يقال : اختتأْتُ : إذا استترتُ في خضوع،وفرِقتُ ، وأنشد :

ألم ترَ ما لاقيتُ والدهرُ أعصُرٌ   ومَنْ يتملَّ العيشَ يرْأ ويسمَعِ
بأنَّ عزيزاً ظلَّ يرْمِي بحوْزِهِ   إليَّ وراءَ الحاجزَيْن ويفْرع[77]

أقوى في قافية الشعر ، ويجوز أن يرفعهما جميعاً[78] . وأنشد أبو زيد :

هَلْ ترْجِعَنَّ ليالٍ قدْ مَضَيْنَ لنا   والعيشُ مُنْقلِبٌ إذ ذاكَ أفنانا
إذْ نحن في غِرَّة الدنيا وبهجتِها   والدارُ جامعةٌ أزمانَ أزمانا
لما استمرَّ بها شَيْحانُ مُبْتَجِحٌ   بالبَيْن عنك بما يرْآك شَنْآنا[79]

---

(77) البيتان للاعلم بن جرارة السعدى . وقد رويت لفظتا (تر .. ديرا) في البيت الاول بروايات مختلفة اشهرها ما اثبت على ان الاولى على تخفيف الهمزة (الم تر) والثانية على تحقيقها (يرأ) . ينظر النوادر ١٨٥ ، والمحتسب ١/١٢٩ ، والجمهرة ١/١٧٥ ، واللسان ـ راى . والحوز : السير والسوق الشديد . وافرع : اخذ في بطن الوادى .

(78) نقل ابن برى ان البيت يروى (ويسمع) بالرفع على الاستئناف ، وعليه لا اقواء فيه . اللسان ـ راى .

(79) الابيات في النوادر ١٨٤ ، والمحتسب ١/١٢٩ . والاول في المغنى ١١٧ ، وامالى ابن الشجرى ٢/١٩٨ ، والاخير في اللسان بجح شيح ـ راى . والشيحان : الغيور . والمبتجح : المفتخر . والشاهد فيه تحقيق الهمز في (يرآك) .

ومن العرب من يحذف الهمزة في الماضي فيقول : رَيْتَ زيداً ما فعل • وقَدْ قرأ بذلك الكسائي : «أرَيْتَ الذي يكذّب بالدين »(٨٠)ونحوه • وينْشَدُ :

أرَيْتَ إنْ جئتُ بـه أُملودا

مُـرَجّلا ويَلْبَسُ البُرُودا(٨١)

فأمّا نافع فإنّه يليّن الهمزة الثانية ، ولايحذفها في « أرأيت » ؛ فيقول : « آرايت »(٨٢).

واعلم أنّ الهمزة تجري في أصلها وتليينهاثلاثة أقسام(٨٣) : فمن العرب مَنْ يقول : سألت أسأل على التحقيق والأصل ، ومنهم من يقول سالت بألف ساكنة(٨٤) ، ومن العرب من يحوّل الألف ياء [فيقول] : سَيَلْتُ أسْيَلُ(٨٥) •قال حسّان :

سالَتْ هُذَيْلٌ رسولَ الله فاحشــةً ضَلّتْ هذيلٌ بما سالَتْ ولم تُصِبِ(٨٦)

فزعم المبرّد أنّ هـذه لضرورة الشعر ، وليس عندي كذلك لأنّه كثر في الـكلام • وفي القرآن من ذلك قراءة نافع : « سال سائل بعذابٍ واقع »(٨٧) • ومن النحويين والمفسّرين [مَنْ قال] : سائل : وادٍ في جهنم معروف بهذا الاسم،وسال من السيل لا من السؤال(٨٨) • والاحتمال

(٨٠) الآية الاولى من سورة الماعون. وذكر المؤلف في الحجة ٢٧٧ القراءات المختلفة في الآيـة ومنهـا ماذكرهنا ، كما نقل هذه القراءة عن الكسائي في اعراب ثلاثين سورة ٢٠١ . وذكـر أبو زرعـة في الحجة ٢٥٠ ان الكسائي قرأ « اريتكم » من « ارايتكم » بغير همز ولا الف وحجته اجماع العرب على ترك الهمزة في المستقبل في قولهم تـرى ونرى ، فبنى الماضي على المستقبل مع زيادة الهمزة في اولها ، فشرطه ان يسبقها همزة استفهام .
ونقل الشوكاني في فتح القدير ٤٩٩/٥ عـن الزجاج انه لايقال في « رأيت » : « ريت » ، ولكـن همزة الاستفهام سهلت الهمزة الفا . وينظر العكبرى ٢٤٢/١ ؛ والكشاف ٢٨٨/٤ ؛ واتحاف فضلاء البشر ٤٤٤ .

(٨١) الشطران في المحتسب ١٩٣/١ ؛ والخصائص ١٣٦/١ ؛ واللسان رأى ، واعراب ثلاثين سـورة ١٣٨ ، ٢٠١ مع اشطار أخرى .

(٨٢) ينظر الحجة لابن خالويه ٢٧٧ ؛ وتقريب النشر ٣٢ .

(٨٣) قال سيبويه : اعلم ان الهمزة تكون فيها ثلاثة اشياء : التحقيق ، والتخفيف ، والبدل . ثم فصل ذلك ينظر الكتاب ٥٤١/٣ ومابعدها .

(٨٤) وتخفيفها عند سيبويه ٥٤١/٣ انتجعلها بين الهمزة والالف .

(٨٥) اللفظ غير واضح في المخطوطة . وما اثبت اقرب الى عبارة المؤلف .

(٨٦) البيت في ديوان حسّان ٦٧ ؛ والكتاب ٥٥٤/٣ ، ٤٨٦ ؛ والمحتسب ٩٠/١ ؛ وشرح الشافية ٤٨/٣ . والرواية المشهورة للشطر الثاني «جاءت» بدل « سالت » . والشاهد فيه ابدال الهمزة الفا على لغة سال يسال كنام ينام .

(٨٧) الآية الاولى من سورة المعارج .

(٨٨) نقل المؤلف في الحجة ٣٥٢ ان من ترك الهمز في (سال) اراد التخفيف ، ويحتمل ان يكون اراد

عندي أن يكون من السؤال لأنّه جواب لقولهتعالى : « فأمطِر علينا حجارة من السّماء أو ائتنا بعذاب أليم »[89] ، سألوا ذلك ، فأنزلالله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » ، فالباء بمعنى عن ، والتقدير : عن عذاب[90] .

ومنهم من يحوّل الهمزة ياء فيقول فيأفرَايْت : أفرَيَيْت . وفي أنبأت : أنبَيْتُ . قرأ الأعمش[91] : « قال يا آدم أنبيهمبأسمائهم »[92] . وأنشد أبو زيد أيضاً :

....

وأنشد أيضا في ترك الهمزة :

....

(93) ....

فلمّا كانت العرب تخفّف الهمزة إذا انفردت ، كان اذا اجتمعت مع غيرها ، تخفيفها لازما فتقول : آدم ، وآزر ، وآمن ، يجعلونالثانية مدّة ، وكذلك اذا كانت الهمزتان من كلمتين مثل : « أأنذرتهم »[94] و « شاء أنشره »[95] ، وفي هذا اختلاف أبيّنه عند ذكر ألف الاستفهام[96] .

الفعل الماضي من السيل فلم يهمزه . وهمزالاسم لانه جعله اسم الفاعل ، أو اسم واد في جهنم ، وهمز (سائل) واجب من الوجهين . وذكرالعكبري ٢٦٨/٢ ان « سال » يقرا بالهمزة وبالالف ، وفيه ثلاثة اوجه : احدها التخفيف ، والثانيانها بدل من الواو على لغة من قال : هما يتساولان ، والثالث: هي من الياء من السيل. والسائليبنى على الاوجه الثلاثة . وينظر الحجة لابي زرعة ٧٢٠ ، وفتح القدير ٢٨٨/٥ ، واتحاف فضلاءالبشر ٤٢٣ .

(٨٩) من الآية ٣٢ – سورة الانفال . ينظر معانيالقرآن ١٨٣/٣ ، وفتح القدير ٢٨٨/٥ .

(٩٠) قال العكبرى : الباء بمعنى عن . وقيل : هيعلى بابها ، اى : سال بالعذاب كما يسيل الوادي بالماء . وقال ابن خالويه في الحجة ٣٥٢ : الباءفي قراءة من همز معنى عن ، وفي قراءة التخفيف بمعنى الباء لايصال الفعل .

(٩١) هو سليمان بن مهران ، احد قراء الكوفةوائمتها . توفى سنة ١٤٨ هـ ، ينظر غاية النهاية ٣٥١/١ .

(٩٢) من الآية ٣٢ سورة البقرة. ونقل المؤلف هذهالقراءة في الحجة ٧٥ عن ابن عباس وقال : فان كان جعله من انبى ينبى غير مهموز فهو لحن ، وانكان خفف الهمزة وجعلها ياء وهو يريدها ، كان وجها . ونقل العكبري ٢٩/١ قراءة تليينالهمزة . وينظر المحتسب ٦٦/١ ، ٦٧ ، واتحاف فضلاء البشر ١٣٣ .

(٩٣) الابيات التي استشهد بها المؤلف هنا غيرواضحة في المخطوطة ، ولم اقف في نوادر ابى زيد ، او احدى رسائله المطبوعة على مايوضحالابيات .

(٩٤) من الآية ٦ – سورة البقرة .

(٩٥) من الآية ٢٢ – سورة عبس .

(٩٦) قال المؤلف في الحجة ٤٢ في قوله تعالى : «أأنذرتهم » : يقرا وما شاكله منالهمزتين المتفقتين

وقد ذكرتُ لك علة ألف الوصل ، وأنها كُسرت لالتقاء الساكنين . فأمّا الكوفيّون يبنون ذلك على ثالث المستقبل[97] : إذا كان مفتوحاً أو مكسوراً كسرت الألف ، فإذا كان مضموماً ضمت . وتدخل عليهم ألف الوصل في الأسماء نحو اسم وابن ؛ ألفها مكسورة وليس ثالثه مضموماً ، ويدخل عليهم كسر الألف في الماضي فيما زاد على الثلاثي : انطلق واستغفر واضطرب ، ألا يعلم أن ثالثها مفتوح . فإن قال : إني بنيْتُ الألف على ثالث المستقبل ، قيل : هذا خطأ ؛ لأن بناء الالف على الثالث إنما وجب عندهم لاتباع اللفظ اللفظ ، ومحال أن تبنى الألف في الماضي على ثالث المستقبل ، إذ كانا لا يجتمعان ، وهذا واضح جدا . فقد فسّرت لك ألف الوصل فقس ما يرد عليك على ما أصّلْتُ تُصِب .

فأمّا الألف في قوله تعالى : « هل انتم مطلعون فاطّلَع »[98] ؛ فإنّه ألف وصل ، والابتداء بالكسر لو حرّكت الفاء ، وقرأ أبو عمرو فيما حدّثني مجاهد عن ابن حيان عن ابن هشام عن حسين عن أبي عمرو : «هَل أنتم مُطْلِعونِ» بكسر النون ، فالألف في هذه القراءة ألف المخبر عمّا لم يُسَمّ فاعله ، وهي مضمومة ، قطعت أم وصلت ، لأنّه رباعي أطلع مثل أكرم[99] .

باب معرفة الف الوصل في الاسماء[100]

/ اعلم ـ وفقك الله ـ أن ألف الوصل في الأسماء إنّما أتى في كلامهم في ثمانية أسماء

بتحقيق الاولى وتعويض مدة من الثانية ، وبتحقيقهما متواليتين ، وبهمزتين بينهما مدّة . وذكر الحجة لكل قراءة . وينظر في ذلك تفسير القرطبي ١٦١/١ ، والحجة لابى زرعة ٨٦ ، وتقريب النشر لابن الجزرى ٢٨ .

(٩٧) قال ابن الانبارى في الانصاف ٤٣٥ : ذهب الكوفيون الى أن الاصل في حركة همزة الوصل ان تتبع حركة عين الفعل .. وتعرض لحججهم ورد عليها .

(٩٨) من الآيتين ٥٤ ، ٥٥ سورة الصافات . وتمامها على القراءة المشهورة : « قال هل انتم مطلعون . فاطلع فرآه في سواء الجحيم » .

(٩٩) قال العكبرى ٢٠٦/٢ : « مطلعون » يقرأ بالتشديد على « مفتعلون » ، ويقرأ بالتخفيف ، اى : مطلعون أصحابكم . ويقرأ بكسر النون وهو بعيد جداً ؛ لان النون اذا كانت للوقاية فلا تلحق الاسماء ؛ وان كانت نون الجمع فلا تثبت في الاضافة . وفي فتح القدير ٣٩٦/٤ : قرأ ابن عباس، ورويت هذه القراءة عن ابي عمرو : «مطلعون» بسكون الطاء وفتح النون ، « فاطلع » بقطع الهمزة مضمومة وكسر اللام مبنيا للمجهول ، وانكر هذه القراءة ابو حاتم وغيره ، وقال النحاس : هى لحن ، لانه لايجوز الجمع بين النون والاضافه ... وينظر الكشاف ٣٤١/٣ ؛ وتفسير القرطبى : ٨٢/١٥ .

(١٠٠) عدّ ابن جنى في المنصف ٦٥/١ الاسماء التى تدخل عليها ألف الوصل : وهى التي ذكر المؤلف هنا وزاد عليها : « ابنم » بمعنى الابن . ثم قال : ولم تدخل همزة الوصل الا على حرف واحد وهو لام التعريف ، ولكنها فتحت للفرق بينها وبين الداخلة على الافعال والاسماء . وذكر المالقى في رصف المبانى ٣٩ المصادر التى تدخلها همزة الوصل وهي : صيغ انفعال ، وافتعال ، وافعنلال ، وافعلال ، وافعيلال ، وافعلال ، وافعيعال ، وافعوّال ، واستفعال ، وافعنلاء . وينظر التسهيل لابن مالك ٢٠٣ ، وشرح الشافية ٢٥٠ ، ٢٥١ .

وهي : ألف ابن ، وابنـة ، واثنين ، واثنتـين ،واسم ، واست ، وامرىء ، وامرأة . وجاءت ألف الوصل في جميع العربية داخلة على حرفين ، وهمااللام التي للتعريف، وألف ايم في القسم إذا قلت: ايْمُ الله لأفعلنّ كذا وكذا[١٠١] . وسأبيّن لكواحداً واحداً :

فألف الوصل في الأسماء تمتحن بشيئين :بسقوطها في الدرج ، والتصغير . كقولك : رأيت ابن زيد ، ومَرَرْت بابنة زيد . قال الله تعالى :« عيسى بن مريم وجيها »[١٠٢] ، « وقالت اليهود عزَيْر ابن الله »[١٠٣] ، وكذلك اسـم الله ،وأعجبني اسمُه . قال الله تعالى : « بسـم الله مَجْراها ومُرْساها »[١٠٤] و « بكلمة منه اسمهالمسيح »[١٠٥] . فأمّا التصغير فنحو قولك : بُنَيّ وسُمَيّ .

فإن قال قائل : لم شدّدت الياء في سُمَيّ وبُنَيّ لمّا صُغّر ؟ فالجواب في ذلك أن « ابنا» وزنه من الفعل « فَعَل » بفتح العين ، والأصل« بَنَى » أو « بَنَوٌ » ، فاء الفعل باء، وعينه نون ، ولامه ياء أو واو .

وقال آخرون : لامه واو ، والدليل علىذلكقولهم : البُنُوَّة ، والدليل على أن عينه متحرّكة قولهم : بَنون ، فهذا يدلّ على فتحـة العين ،وسقطت اللام لسكونها وسكون واو الجمع . فلما صُغّر سقطت [ألف] الوصل ، ورجعت الياء التي هي لام الفعل ، وقبلها ياء التصغير ساكنة ، فأدغمت الياء في الياء ، فالتشديد من أجل ذلك . وكذلك تفعل في كلّ حرفين التقيا في كلمة أو كلمتين نحو : اضرب بكراً ، وأكرم محمدا . قال المبرد : والدليل على أن أصل بَنَى فَعَل متحرّك العين ، جمعهم إياه على أبناء ، ويقال : ابن بيّن البنوّة . فأبناء يصلح أن يكون جمعاً لأربعة عشر لفظا قد ذكرته في غير هذاالكتاب. فابن يصلح انيكون «فِعْلا» و « فَعَلا » . وبنت يكون « فِعْلا » و «فَعَلا» وقد نُقِلَت إلى « فِعْل » كما نقلت أخت مـنمن « فَعَل » الى « فُعْل » . والأخفش يختار أن يكون المحذوف مـن ابن واوا ، إذ ليـساحتجاجهم بالبنوّة قوياً ، لأن العرب قد قالت : الفتوّة ، وإنما / هو من ذوات الياء ، [والتثنية]فتيان .[١٠٦]

---

(١٠١) قال المؤلف في كتاب « ليس » ٢٨ : ألفالوصل لم تدخل الا على حرفين : « لام التعريف » ، « وايم الله » في القسـم . وفي المنصـف ،والرصف ، وشرح الشافية أن « ايم » اسم لاحرف .

(١٠٢) من الآية ٤٥ ــ سورة آل عمران .

(١٠٣) من الآية ٣٠ ــ سورة التوبـة .

(١٠٤) من الآية ٤١ ــ سورة هود .

(١٠٥) من الآية ٤٥ سورة آل عمران .

(١٠٦) نقل ابن منظور في اللسان ــ بنى آراء العلماءفي « ابن » واصل لامه ووزنه ، كما ذكر اكثر الاقوال التى وردت هنا . وينظر ايضا المنصـف١/٥٨ ، وشرح الشافيـة ٢/٢٥٥ ، وامالـى ابـن الشجرى ٢/٦٨ .

وأما « اسم » فقد اختلف العلماء في ذلك(١٠٧) : فقال قوم : وزنه فُعْل ، وقال آخرون: فِعْل بالكسر ، لأنه يقال سما يَسْمُو ويَسْمِي جميعاً ، ومعناها العلوّ والارتفاع • ومن العرب من يقول : هذا سُمٌ ، ومنهم من يقول : سِمٌ • قال الشاعر :

باسم الذي في كلّ سورة سِمُهْ

قد وردَتْ على طريقٍ تعْلَمُهْ(١٠٨)

ويروى سُمه [وسِمه] • وقال آخر :

وعامنا أعْجَبَنا مُقَدَّمُهْ

يُدْعَى أبا السَّمْحِ وقِرْضاب سِمُهْ(١٠٩)

ويقال أيضا : أسم ، ويقال : اِسم • فمن قال أسم وسُم أخذه من سما يسمو ، ومن قال اِسم وسِم أخذه من سمى يسمِي • وقال آخر :

والله أسْماكَ سُماً مباركاً

آثرك اللهُ به إيثاركا(١١٠)

وأنشد المبرّد :

فدَعْ عنْكَ ذِكْرَ اللَّهْوِ واعْمَدْ لمدْحَةٍ

لخيرِ مَعَدٍّ كلِّها حيثُ ما انتَمى

لأعظمِها قَدْراً ، وأكرمِها أباً

وأحسنِها وَجْهاً ، وأعلنِها سُماً(١١١)

---

(١٠٧) ينظر المنصف ١/٦٠ ، وشرح الشافية٢/٢٥٨ ، والامالي ٢/٦٦ ، واللسان سما .

(١٠٨) الرجز لرجل من كلب ، وهو في نوادر ابي زيد ١٦٦ ، والمقتضب ١/٢٢٩، والمنصف ١/٦٠، واعراب ثلاثين سورة ١٠ ، وشرح التصريف للملوكي ٤٠٤ ، وشرح الشافية ٢/٢٥٨ ، والامالي ٢/٦٦ ، واللسان : سما وغيرها . ويروى سمه « بكسر السين وضمها »

(١٠٩) الرجز في المنصف ١/٦٠ ، والاعراب ١٠ ، والانصاف ١٠ ، وامالي ابن الشجري ٢/٦٦ ، وشرح التصريف الملوكي ٤٠٤ ، اللسان سما وغيرها ويروى « سمه » بكسر السين وضمها ايضا . والقرضاب : الفقير .

(١١٠) الرجز في شرح التصريف ٤٠٤ ، والانصاف٩ ، والامالي ٢/٦٦ ، والصحاح واللسان سما . ويستشهد به على ان « سما » تقال بضم السين وكسرها ، كما ان من لغات اللفظ « سمى » كهدى .

(١١١) البيتان في النوادر ١٦٦ ، والمقتضب ١/٢٣٠ والمنصف ١/٦٠ ، واللسان سما . والثاني في الامالي ٢/٦٦ ، وتختلف رواية البيت الثاني في غير موضع الاستشهاد والشاهد فيه كسابقه .

فإن قال قائل : كيف لحقت هـذه الالفات هذه الأسماء ؟ فالجواب : ان هذه الاسماء كثـر استعمالها ولاماتها حروف لين ، فحذفوا أحرف اللين وأسكنوا الفاء ، أعنى فاء الكلمة ليدخل عليها ألف الوصل وتكون عوضا مما حـذفوا[112] . ولهذا نظائر في كلام العرب ــ أعنى إذا حـذفوا حرفا عوّضوا تتميماً للاسـم والفعل ، كقولهم : وَزَنَ زِنَةً ، ووَعد عِدَةً ، والأصل : وِزْنة [ووِعْدة] ، وقبل الهاء وجب أن تكون وِزْناووِعْدا ، فحرّكوا فاء الفعل وهي الواو استثقالا للكسرة على الواو ، ولأن المضارع منها معتلّ ،فلمّا حذفوا الواو عوّضوا الهاء في آخـرها . ومثله : أقَمْتُه إقامة، وأطَلْتُه إطالة، والأصل: أقمته إقْواماً ، وأطلته إطْوالا / فحرّكوا الواو وهي عين الكلمة في الفعل ، [فحذفوها] وعوّضوا الهاء في آخرها ، فقالوا : أقمته إقامة ، وأطلته إطالة

وزعم الكوفيون أن الأصل في : اسم وابن الأمر ، كأنّهم أمروا من بنا ينى : ابنِ ، ومن سما يسمى: اسمِ ، كما تقول: اقصِ وارمِ ، ثم سمّوا به وأعربوا آخره بعد حذف الياء . وهذا غلط ؛ لو كان كذلك لقُطعت ألفها فقيل : هذا إسـمٌ ،كما تقول في رجل سمّيْتَه بـ اضْـرِبْ الذي للأمر: هذا إضرب قد جاء . ولو سمّيْتَ رجلاً بـ: «أُقْرُب» ، قلت: هذا أُقْرُب[113] قد جاء، فتصير مثل : إثمـد ، وإصبَع ، وأبلَم مقطوعاً . والفرّاء إذا سَـمَّى بـ اضـرب يخيّر القطع والوصل ، وهو على مذهبـه صواب ، وعلى مذهب البصريين خطأ .

فإن قال قائل : إنْ اسماً قد تجمع أسماء على أفعال ، وأفعالٌ يكون جمعاً لـ « فَعَل » بتحريك العين ، فلم حكمت عليـه بأنه فِعْل أو فَعْـل بإسكان العين ؟ . والجواب في ذلك أن الحـركة زائدة ، ولاتثبت إلا بحجة ، والسكون الأصل ،فاعرف ذلك لأنّه دقيق .

وأمّا « است » فالمحذوف منها هاء ، والدليل على ذلك قولهم في التصغير سُتَيْهَة ، ففاء الفعل السين ، وعينه تاء ، ولامه هاء[114] ، فحذفوا الهاء لكثرة الاستعمال كما حذفته في سنة ، والأصـل سَنَهَة ، ونحوها كثير . ويقال : الاسْت والسَّة، والسَّتْه . ومن ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم : « العين وكاء السَّـهِ ، فإذا نامت العينان استطلق الوكاء[115] . » وأنشد :

(112) ينظر المنصف ١/٦٠ ؛ وشرح الشافيـة ٢/٢٥٨ .

(113) ورد في المخطوطة « بـ اقربت ، قلت : هذااقربت .. » وما اثبت اقرب الى الصواب ، وهـو يشير الى انك اذا سميت بما اصله همزةوصل قطعتها .

(114) ينظر المنصف ١/٦١ ، وشرح الشافيـة ٢/٢٥٩ ، والامالى ٢/٦٨ ؛ واللسان سته .

(115) الحديث كما استشهد به المؤلف في مسند الامام أحمد ٤/٩٧ ، وهو في سنن ابن ماجة ١/١٦١، وروايته فيه « العين وكاء السه ، فمن نام فليتوضأ » والوكاء : سير او خيط يربط به فـم السقاء او الوعاء، ومعنى الحديث: ان يقظة عين المتوضىء من السه كالوكاء من السقا ، تمنع خروج الريح ونقض الوضوء .

اذكر نُجَيْحاً باسمه لا تَنْسَهْ
إنّ نجيحاً هي صِئْبانُ السَّهْ(١١٦)

يعني : القمل • والصئبان [جمع] صُؤاب ، وهو يكون في الرأس • وزاد ثابت(١١٧) صاحب أبي عبيد : السَّت ، وأنشد :

يَسيلُ على الحاذَيْن والسَّتِ حيضُها كماصَبّ فوق الرُّجْمةِ الدَّمَ ناسكُ(١١٨)

فإذا تكلمت بغير ألف قلت : سَتٌ ، وهما سَتان • فإذا صَغَّرْت / في اللغات كلّها قلت : سُتَيْهَة ومن قال السَّه فالمحذوف التاء وهي عين الفعل • ويقال : رجل أسْتَهُ وامرأةٌ سَتْهاءُ ، مثل امرأة عَجْزَاء ، ولا يقال رَجلٌ أعْجَز • ويقال أيضاً : رجل سُتْهُم بزيادة الميم ، كما يقال : رجل زُرْقم للأزرق ، وفُسْحُم للأفسح وأنشد الأخفش :

ليسَتْ بكَرْواءَ ولكن سُتْهُم
ولا بزَلاّءَ ولكنْ خِدْلِم(١١٩)

الزلاّء : الرّسْحاء التي لا استَ لها • والكرواء : الدقيقة الساقين ، والخَدْلاء والخِدْلِم والخَدَلّجة : الممتلئة الساقين •

ووزن أست من الفعل « فَعَل » مفتوحة العين، والدلالة على ذلك قولهم: سَتَه، وجمعهم إياه على أستاه ، لأن افعالا يكون جمعاً لفَعَل نحو جَمَل وأجمال، هذا قول المبرد• فألف است ألف وصل كما صيّرت لك• فأمّا الألف في قولهم: أسْتَن : شجر ، فيكون ألف أصل وزائداً ، ووزنه فَعْلَن أو أفْعَل(١٢٠) مثل أصْبَع • قال النابغة :

---

(١١٦) الشطران في خلق الانسان لثابت ٣٠٩ ، والمنصف ٦١/١ ، واللسان ـ سته • ويروى (اصيحا) و (فعيلا) مكان (نجيحا) •

(١١٧) هو ثابت بن ابى ثابت اللغوى ، من اصحاب ابى عبيد القاسم بن سلام ، له كتاب «خلق الانسان» مطبوع، وغيره. ينظر انباه الرواة ٢٦١/١.

(١١٨) البيت في خلق الانسان ٣٠٩ ، ونسبه ابن منظور في اللسان رجم وسته لابن رميض العنبرى • والرجمة : حجارة ضخام مجموعة كانها قبور •

(١١٩) ورد الرجز مرتين في الصحاح : ففى «كرا» مكسور القافية، وفي « زلل » مضمومها، وهو الذي صححه ابن برى كما في اللسان كرا • ورواية الشطرين في الصحاح واللسان :

ليست بكرواء ولكن خدلم ولا بزلاء ولكن ستهم

(١٢٠) ورد اللفظ في مقاييس اللغة لابن فارس ١٣٢/٣ ، واللسان والقاموس في مادة « ستن » وذكر ابن منظور انه على وزن « احمر » •

تَحيدُ عن أسْتَنٍ سُودٍ أسافلُه مشيَ الإماءِ الغَوادي تحملُ الحزَما[121]

فإن قيل : لم دخلت ألف الوصل في امرىءوامرأة ، ولام الفعل همزة ، وهي حرف صحيح ؟ فالجواب في ذلك أن الهمزة قد تخفّف فتصير حرف لين كسائر ما ذكرناه ، فأتى بالالف لذلك . ومن العرب من يحذف الالف فيقول : هذا المَرْءُ،ورأيت المرْءَ ، [ومررت بالمرء][122] وكلتا اللغتين أتى بهما في القرآن . قال الله تعالى : « بين المرءوزوجه[123] » وقال تعالى : « لكل امرىء منهم[124] » ويقال في تصغير امرىء : مُرَيْء ، وفي تصغير امرأة : مُرَيْئة .وفي قراءة ابن مسعود رضيالله عنه: «ومُرَيْئَته حَمالة الحطب[125]» بالتصغير . ومن العرب من يقلب الهمزة راء فتُشَدَّد ، فيقول : «بين المَرِّ وزوجته» ، وقدقُرِىء بذلك[126] . ومنهم من يضم الميم ، ومنهم من يكسر . قرأ أشهب :[127] « بين المِرْء[128] »،وقرأ / ..... « بين المُرْءِ[129] » . وكذلك في تصغير اثنين : ثُنَيَان ، [وفي تصغير] اثنين :ثُنَيَّتان . فتفهم ذلك إن شاء الله تعالى

فهذه الألفات كلّها مكسورة لالتقاء الساكنين : هي وما دخلت عليه ، كما أنبأتك في الأفعال ، لأن العلّة واحدة ، أعني في كسر الألف .

وأمّا الالف التي تدخل على لام التعريف فهي مفتوحة عند الابتداء، ساقطة في الدرج، كقولك: مررت بالرجل والحارث . وإذا ابتدأت بها قلت :الحارث ، الرجل . قال الله تعالى : « الطلاق مرتان[130] » ، وقال تعالى : « لا إله إلاّ هو الحيّ القيّوم[131] » ، « الذين قال لهم الناس[132] » ،

(121) البيت في ديوان النابغة ١٠٣ ، والمقاييس٣/١٣٣ ، واللسان ستن . وفي روايته اختلاف في غير موضع الشاهد .
(122) ينظر الكتاب ٣/٥٤٥ ، والمنصف ١/٦٢ ،واللسان مرأ .
(123) من الآية ١٠٢ سورة البقرة .
(124) من الآية ١١ ــ سورة النور ، ومن الآية ٣٧سورة عبس .
(125) الآية ٤ من سورة المسد . وقد ذكر المؤلفهذه القراءة في اعراب ثلاثين سورة ٢٢٤ .
(126) نقل ابن جنى هذه القراءة عن الزهرى .المحتسب ١/١٠١ .
(127) هو مسكين بن عبد العزيز ، صاحب الامامٍمالك ، روى عن نافع . ينظر غاية النهاية ٢/٢٩٦ .
(128) في المحتسب ١/١٠١ : وقرا اشهب بين المرءبكسر الميم والهمز .
(129) في الاصل (وقرا البورجاند) . وقد يكون صوابها « ابو رجاء » وهو احد القراء . وقد نسب ابن جنى في المحتسب قراءة ضم الميم الىعبدالله بن ابى اسحق . ويلاحظ ان في عبارة ابن خالويه لفا ونشرا غير مرتب .
(130) من الآية ٢٢٩ سورة البقرة .
(131) من الآية ٢٥٥ سورة البقرة .
(132) من الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

« الذين يؤمنــون بالغيب[١٣٣] » . إنّما دخلت الألف لسكون الـلام ، واللام حدّها عنـدي للتعريف[١٣٤] ، لأنّه أوسع الحروف مخرجاً ، وهي تقرب من نصف حروف المعجم لسعة مخـرجها ، وهي تخرج من حافّة اللسان ؛ من [أدناه] إلى منتهى طرف اللســان وفويق الضـاحك والناب والرّباعية والثنيـّة[١٣٥] . فلما اتّسع مخرجها وقربت من هذه الحروف أدغموها فيها .

وكذلك الالف في « ايم الله[١٣٦] » في القسم إذا قلت: ايم الله لأفعلن كذا وكذا . قال الشاعر:

فقال فـريق القوم لمـّا لقيتهـم نعم ، وفريق : الله ما ندري[١٣٧]

وما ذكره الكوفيون .....[١٣٨] .

فأمّا « أَيْم » اسم للحيـّة ، فألفها أصلية ، وليست من هذا الباب ، ويقال للحيـّة : أين وأيم ، وأيِّن وأيِّم .

فإن قيل : فلم فتحت ألف الوصل في هذين الحرفين وقد زعمت أن ألف الوصل لا تكون الا مكسورة أو مضمومة . ؟ فالجواب في ذلك ان ألف الوصل حقّها أن تدخل على الفعل كما أخبرتك ، وعلى تَبَدٍ من الاسماء كما فسّرت لك ، فلما خالفت دخولها على الاسم والفعل خالفوا حركتها ففتحوها ، إذْ كانت مكسورة في ذينك ومضمومة.

وقال الكوفيون : / إنمّا فتحت لمّا كانت الألف لا تدخل إلا مع اللام على الاسم ، فشبهوا

(١٣٣) من الآية ٣ سورة البقرة .

(١٣٤) للعلمـاء مذاهـب في « ال » التعريف . فمذهب سيبويه ان حرف التعريف هو اللام وحدها أما الهمزة فهي للوصل ، وفتحت لكثـرة الاستعمال . ويرى الخليل ان « ال » حرف واحد مثل « قد » . ومذهب المبـرد ان الهمـزة المفتوحة هي التي للتعريف وضم اليها اللام لئلا يشتبه التعريف بالاستفهام . ينظر هـذه المسألة في الكتاب : ٣٢٤/٣ ، ١٤٨/٤ . وشـرح الكافية ١٢٢/٢ ، وأوضح المسالك ١٧٩/١ ورصف المباني ٧٠ .

(١٣٥) اللام عند المحدثين : صوت جانبي أسنانـي لثوي ، متوسط بين الشدّة والرخاوة ، مجهور . الاصوات للدكتور انيس ٦٤ ، وللدكتـور بشر ١٣٦ .

(١٣٦) يرى الكوفيون ان « ايمن » جمع يمـين همزتها للقطع ، وجعلت وصلا لكثرة الاستعمـال وبقيت حركتها على ما كانت عليه في الاصل . أما البصريون فانها عندهم مفرد وليست جمعاً ، وهمزتها للوصل . قال سيبويه : والدليل على ان الف « ايم » الف وصل قولهم : ايم الله ، ثم يقولون ؛ ليم الله . وفتحوا الف ايـم في الابتداء شبهوها بألف «احمر» لانها زائدة . ينظر الكتاب ٣٢٤/٣ ، وشرح الكافية ٣١٣/٢ ، والانصاف ٢٤٦ ، والمغنى ١١٦ .

(١٣٧) البيت لنصيب . وهو في ديوانه ٩٤ ، والكتاب ٥٠٣/٣ ، ١٤٨/٤ ، والمنصف ٥٧/١ ، ورصف المباني ٤٣ ، والمغنى ١٣٧ ، واللسان يمن وغيرها . والرواية المشهورة (لما نشدتهم) بدل (لما لقيتهم) .

(١٣٨) في الاصل (وما ذكره الكوفيون هذه الالف) وهي مبتورة . وربما اراد المؤلف ان يشير الى راي الكوفيين في همزه « ايمن » ينظر الانصاف ٢٤٦ .

أل إذا دخلت على الحرف وغيره بـ من وكم ؛ وذلك غلط ، لأن ألف أيم قد فتحت ولم تدخل على حرف منفصل وعلّة أخرى ان الحروف تأتي مكسـورة ومضمومة أكثر مما تأتي مفتوحة ، كقولهم : إذ وعند وفي ، ومضمومة نحو مُذ . وهذا واضـح جدا ، فقـس ما يرد عليك من ألفات الوصـل في الأسماء والأفعال والحروف على ما فسّرت لك .

واعلم أنّه ليس في جميع كلام العـرب ألف وصل دخلت على متحرّك إلاّ ما حكاه الفرّاء عن « عبدالقيس » أنهم يقولون : اِسَـلْ زيـداً ،يريدون : اِسْأَلْ زيداً[139] . والموضع الثاني: أن بعض النحويين زعم أنّه إذا سُمّي رجلٌ بالباء من « اِضْرِبْ » وحدها أنّه يقول : هذا إبٌ . وقال المازني : فأقول : فأردّ رَبٌ عين الفعل كما قيل: ناس، والمحذوف همزة. [ومنهم من يقول: أقول :] ضَرْب ، فيردّ جميع ما حُذف . وقال الأخفش : هذا ضَبْ ، أسقط العين كما قالوا : سه .....[140] . وهذان الألفان ليسا مما يعوّل عليه ، لأن ألف الوصل إنما دخلت لسكون مـا بعدها ، فمتى تحرّك واتصل بكـلام سقطت .

باب معرفـة ألف الاصل[141]

اعلم أن [ألف] الأصل يسميها البصـريون ألف القطع ، لأنها مقطوعة في اللفظ مثلها ، وإن كانت هذه سِنْخِيّة وتلك زائدة . فألف الأصل تكون فاء في الفعل ، وتكون في الأسماء والأفعال والحروف . فما كان منها في الاسم فنحو : أَسَد، وأزْد ، وأَكَمَة ، وأَمر ، ألا ترى أن وزن أسد « فَعَل » ، ووزن أزْد « فَعْل » . وأقـلّ الاسماء والحروف ما كان ثلاثياً . وقد تكـون مضمومة نحو أُذْن ، وأُطُم[142]، وأُرز لغة في الأَرْز ، [وتكون مفتوحة مثل أسد وأكمـة] وأزد ، وتكون مكسورة نحو إصـر وإدّ ، اى :عجب ، ومنـه قوله تعالى : « لقد جئتم شـيئا

(١٣٩) سبق الحديث عن ذلك ص ٢٧ ...

(١٤٠) ورد في الاصل بعض الفاظ غير واضحة .وقد نقل المؤلف هذه المسالة في كتابه « ليس » ٣٢ كما نقل محقق كتاب سيبويه الآراء المختلفةفي ذلك عن السيرافى . ينظر حاشية الكتاب١/٣٢١، ٣٢٢ .

(١٤١) عرّف ابن الانبارى الف الاصل في الفعل بانهاتكون فاء في الماضى ثابتة في المستقبل ـ شرح الالفات ٢٨٣ . اما في الاسم فتكون فاء ولا تسقط فيالتصغير ص ٤٥٢ . وذكر أن بعض النحويين يلقبون الف القطع الف الاصل . قال : وليس ذلكبصحيح عندنا من قبل ان الف الاصل هى التى تكون فاء في الفعل ، والف القطع ليست فاء فيالفعل ولا عينا ولا لاما ، وما هذا صفته فهو زائد غير اصلى . ص ٢٨٥ .

(١٤٢) الاطم : القصر ، وكل حصن مبنى بحجارة ،وكل بيت مربع مسطح . الجمع آطام واطوم . القاموس . اطم .

إدّاً(١٤٣) » ، وإفك وإثم ، وإزار لأن وزنه « فِعال » / بمنزلة قتال ، وإبل وإطل ، لذلك فإذا دخلت على شيء من هذه همزة للجمع أو لغيره جعلت هذه مدّة فقلنا: آذان في جمع أُذن ،وآبال في جمع إبل ، وآطام [في جمع أُطُم] . وذلك أن وزنها « أفعال » ، مثل قُفْل وأقفال . والأصل : أأذان ، فكرهوا الجمع بين همزتين في أول الكلمة، فجعلوا الثانية مدّة . ومثل ذلك : آدم وآزر ، هما ألفان: الأولى ألف قطع دخلت على ألف أصلية، فسكنت وصارت مدّة لاجتماع همزتين(١٤٤) . ومن ذلك قوله تعالى : « آلهتنا خير أم هو »(١٤٥) لأن إلها «فِعال» ، يجمع على «أفعلة» ، مثل رداء وأردية ،فسكنت الهمزة الثانية وقبلها أخرى مفتوحة، فجعلوا الثانية مدة ، فقالوا : « آلهتنا خير » ، هذا فيمن له تحقيق ، ودخلت عليها ألف الاستفهام فصارت ثلاث ألفات . ومثله قوله تعالى : « فقاتلوا آئمة الكفر » بالمدّ عن المُسَيَّبي(١٤٦) عن نافع ،ويجوز بهمزتين ويجوز أن تجعل ياء(١٤٧) ، وعليه أبو عمرو وابن كثير(١٤٨) .

---

(١٤٣) سورة مريم : ٨٩ .

(١٤٤) عقد ابن قتيبة في ادب الكاتب ٤٤٩ بابا للالفين تجتمعان فيقتصر على احداهما ، والثلاث يجتمعن فيقتصر على اثنتين .

(١٤٥) من الآية ٥٨ سورة الزخرف . وقد ذكر ابوزرعة في الحجة ٦٥٣ ان نافعا وابن كثير وابا عمرو وابن عامر قرءوا « وقالوا آلهتنا » بهمزة واحدة مطولة ، وذكر ان هاهنا ثلاث الفات : الاولى الف التوبيخ في الاستفهام ، والثانية الف الجمع والثالثة اصلية . والاصل اله ، ثم جمع على آلهة ، والاصل أ ألهة ، فصارت الهمزة الثانية مدة ، ثم دخلت الف الاستفهام فصار « أ آلهتنا » . وينظر الحجة لابن خالويه ١٣٦ .

(١٤٦) هو اسحق بن محمد ، امام جليل ، عالم بالحديث ، قيم في قراءة نافع ، توفى سنة ٢٠٦ هـ . غاية النهاية ١/١٥٧ .

(١٤٧) من الآية ١٢ — سورة التوبة . وقد ذكر المؤلف في الحجة ١٧٣ ان « ائمة » يقرا بهمزتين : مفتوحة ومكسورة ، وبهمزة وياء . وان الحجة لمن حقق الهمزتين انه جعل الاولى همزة الجمع والثانية همزة الاصل التي كانت في « امام » . و« ائمة » على وزن « افعلة » ، فنقلوا كسرة الميم الى الهمزة وادغموا الميم في الميم للمجانسة، والحجة لمن جعل الثانية ياء انه كره الجمع بين همزتين فقلب الثانية ياء لكسرها بعد ان ليّنها وحركها لالتقاء الساكنين . ونقل عن المسيّبي عن نافع انه قرا « أ آيمة » بمدة بين الهمزة والياء ، والحجة له في ذلك انه فرق بين الهمزتين بمدة ثم لين الثانية فبقيت المدة على أصلها. وقد نقل ابو زرعة في الحجة ٣١٥ قراءة تحقيق الهمز عن ابن عامر واهل الكوفة ، ونقل عن نافع وابن كثير وابى عمرو قراءة اللفظ بغير مدّ بهمزة واحدة . وينظر تقريب النشر ٢٦ .

(١٤٨) هو عبدالله بن كثير . امام أهل مكة في القراءة، واحد القراء السبعة ، توفى سنة ١٢٠ هـ . غاية النهاية ١/٤٤٣ .

ومن الألفات الأصلية قوله تعالى « فبأي آلاء ربكما تكذبان[149] » ، الواحد إلى مثل ..[150]، فدخلت ألف الجمع فمُدت الثانية . ومثله « آناء الليل[151] » وهي ساعاته ، والواحد إنى ، وأنى . وآنية ، وزنها أفعلة مثل رداء وأردية وقوله تعالى : « تسقى من عين آنية[152] » ، فإن وزنها فاعلة مثل ضاربة ، فالهمزة الأولى فاء الفعل ، والألف الثانية ألف زائدة مجهولة ، فلذلك جازت في قوله تعالى : « من عين آنية » ، ولم يجز في « يطاف عليهم بآنية[153] » .

وأمّا الف الأصل في الفعل فنحو أمَرَ وأخذ وأبِقَ وأكل وأذّن وأذِن وأجّر الغلامَ ، وأسِن الماءُ . ومثله في القرآن العظيم : « أُذن للذين يقاتلون بأنّهم ظلموا[154] » و « يؤفك عنه من أُفِك[155] » و « أتى أمر الله[156] » ، وهذه الألف تثبت في الماضي والمضارع والمصدر واسمي الفاعل والمفعول : [أمر] يأمر أمراً / فهو آمر ، والمفعول مأمور . وأتى يأتي إتياناً ، فهو آت ، والمفعول مأتيّ ، قال الله تعالى : إنّه كان وعده مأتيّا[157] » ، ووزنه « مَفْعولا » ، من أتيت ، والأصل : مَأْتُويا ، فقلبوا الواو ياء وأدغموا الياء في الياء .

فإذا أمرت من هذه الأفعال التي أوائلها همزة نظرت : فما كان عين الفعل[158] مكسورة أو مفتوحة [كسرت ألف الوصل و] قلبت فاء الفعل [ياء] لانكسار ألفها . وما كانت العين منه مضمومة ضمت ألف الوصل ، وجعلت فاء الفعل واوا لانضمام ما قبلها . والمكسورة نحو قولك من أتى يأتي إذا أمرت : ايت يارجل ، والأصل اِ أْتِ ، فكرهوا الجمع بين همزتين فجعلوا الثانية ياء لانكسار ما قبلها ، وكذلك يؤمر من أبَق الغلام يأبق : ايبق . و [المفتوحة نحو] إذِنَ يأذَن إيذَن . قال الله تعالى : « ومنهم من يقول ائذن لي[159] » إذا وقفت على : « يقول » ، ابتدأت

(149) سورة الرحمن — ١٣ . واصل « آلاء » : « أ الاء » على « افعال » .

(150) اللفظة غير واضحة في المخطوطة . ومثل « الالى » : « الحجا » بمعنى العقل والفطنة ، والجمع احجاء . والثنى لغة في الاثنين ، من ايام الاسبوع ، والجمع اثناء ، وكذلك : « الانى » وسيذكرها المؤلف .

(151) من الآية ١١٣ سورة آل عمران .

(152) سورة الغاشية ٥ . وآنية من انى الحميم اذا انتهى حره ، فهو آن وهي آنية .

(153) من الآية ١٥ سورة الانسان . وآنية جمع اناء ، ووزنها افعلة واصلها اانية ، الهمزة الاولى همزة الجمع ، والثانية فاء الكلمة .

(154) من الآية ٣٩ — سورة الحج .

(155) سورة الذاريات — ٩ .

(156) من الآية الاولى — سورة النحل .

(157) من الآية ٦١ سورة مريم .

(158) اى عين الفعل في المضارع .

(159) من الآية ٤٩ سورة التوبة .

« ايذن لي » ، والأصل : « اِأْذن » الهمزة الأولى مكسورة ، والثانية ساكنة . وأجاز الكسائي الابتداء بهمزتين ، والاختيار ما أنبأتك به ، لأن الهمزة الواحدة تستثقل ، فكيف إذا اجتمعتا ! .
وأما المضموم ما قبلها التي تقلب واوا فنحو قوله تعالى : « فليؤدِّ الذي أؤتمن أمانته(١٦٠) » ، وكذلك أؤجر ، اوخذ ، واومر . وقد فسّرته قبل هذا(١٦١) .

ومن الألفات الأصلية قوله تعالى : « إذْ أيّدْتك بروح القدس(١٦٢) » ووزنه « فَعَّلْتُكَ » من التأييد ، وإنما انضم أول المضارع — حيث قالوا — لأنه رباعي ، كما تقول : كَلّم يكلّم . وإذا أمرت من هذا الفعل لم تدخل على ألف الأصل ألف الوصل ، لأن ألف الأصل متحرّكة فاستغنيت عن ألف الوصل . فإن قال قائل : فانها ألف المخبر عن نفسه ، لأنه يحسن بعدها [أنا] ، فتقول : أيّدْت أنا . فالجواب في ذلك أن « أنا » إنّما صلح بعدها لمّا أخبرت بالفعل الماضي عن نفسك ، واتصال تاء المتكلّم بآخر الفعل ينبئك عن ذلك .

ومن الألفات الأصلية أيضا قوله تعالى : « ياجبال أوّبي معه(١٦٣) » إنما هو أوّب / تأويبا فهو مؤوّب ، مثل كلّم يكلّم تكليما فهو مُكَلِّم ، فاء الفعل همزة ، وعين الفعل واو مشدّدة ، ولامه باء . فلما أمرت لم تدخل عليه ألف الوصل ، ان كانت فاء الفعل متحركة ، فقلت : أوّب وأيّد كما تقول : كلّم ، وتقول للمؤنثة : « أوّبي » ، لأن المخاطبة للجبال ، وقرأ الحسن « أوبى معه(١٦٤) » . بتخفيف الواو وضم الهمزة ، وهي أيضا فاء الفعل أصلية ، وجعله أمراً من الثلاثي لا من الرباعي ، كقولك من قام يقوم : قومي إذا أمرت ، كذلك تقول من آب يؤوب : أوبى ، وللمذكر : أبْ كما تقول : قمْ ، فتسقط الواو لالتقاء الساكنين ، فاعرف ذلك .

والألف في قوله تعالى « وأيوب إذ نادى ربّه(١٦٥) » ، قال قوم : « أيوب » وزنه « فيعول » من آب يؤوب . قالوا : ينصرف لأنه عربي ، والاختيار أن يكون اسماً أعجمياً ، فلما كان فيه العجمة والتعريف لم ينصرف(١٦٦) .

(١٦٠) من الآية ٢٨٣ — سورة البقرة .
(١٦١) سبق ص ٢٢ ...
(١٦٢) من الآية ١١٠ — سورة المائدة .
(١٦٣) من الآية ١٠ — سورة سبأ .
(١٦٤) قرأ الجمهور « اوبى » بفتح الهمزة وتشديد الواو على صيغة الامر من التأويب وهو الترجيع او التسبيح او السير . وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن ابى اسحق « اوبى » بضم الهمزة امرا من آب يوءوب اذا رجع . ينظر معانى القرآن ٢/٣٥٥ ، والكشاف ٣/٢٨١ ، وفتح القدير ٤/٣١٤ ، واتحاف فضلاء البشر ٣٥٨ .
(١٦٥) من الآية ٨٣ سورة الانبياء .
(١٦٦) ورد في الاصل (وزنه فعول .... قالوا :لاينصرف ...) والصواب ما اثبت . قال ابن

وأمّا ألف الأصل في الحروف بمعنى وهي الأدوات[١٦٧] ، فنحو ألف : إنّ وأنّ وإنْ وإذْ وإذا ، وإذ وإذا ـ وإن كانتا اسمين للزمان فإنهما تضارعان الحروف[١٦٨] ، فلذلك ذكرتهما معها ، وكذلك الهمزة في « إلى » ، وفي « ألا » إذا نبّهت وافتتحت كلامك ، وكذلك الألف في « إلا » إذا استثنيت . وفي « ألاّ » اذا حضضت[١٦٩] . كل ذلك ألف الأصل في الحروف . فإن دخلت عليها همزة أخرى جاز ان يقول : أإذا ، أئِنا على الأصل بهمزتين ، وجاز أن يليّن الثانية نحو : أينا ، وجاز أن تجعلها ياء ، كل ذلك صواب ، وقد قرىء به[١٧٠] ، فقس على ذلك جميع ما يرد عليك .

واعلم أن الألف في « إيّاك » إذا خاطبت رجلا فكنَيْتَ عن اسمه ، أو قلت : وإياي وإياه وما اتصل بها ، فكلّها ألفات أصل في الأسماء المكْنيّة ، وكذلك ألف « أنت » ، وألف « أنا » و أنتم ، كلّهن الفات أصلية في المكْنى[١٧١] .

وأمّا الألف في « أولى الألباب » و « أولى الأبصار » و « أولئك » ، وما اتصل بهنّ فألفات أصل في الأسماء المبهمة ، وألف « أنا » ، وألف « أين » ألف أصل في الأسماء غير المُمكّنة[١٧٢] ، وألف « أنّى » ألف أصل في الاسم الناقص ، وإنما صارت لا تُمكّن ـ اعنى « أنّى » و « أين » لأنه يستفهم [بهما] ، فزال الإعراب عنهما كما زال عن « مَنْ » و « ما » . / و « أين » اسم للمكان ، و « أنّى » بمنزلة كيف ، و « مِنْ أين » ، و « كيف » سؤال عن الحال .

باب معرفة الف الفصل[١٧٣]

وذلك نحو الألف التي بعد واو الجمع ، وكلّ واو ساكنة كقولك : وردوا ، وكفروا .

الانبارى في كتاب الاضداد ٣٦٥ عن اللفظ :ويكون اعجميا مجهول الاشتقاق ، ويكون عربيا مجرى في حال التعريف والتنكير لانه يجرى مجرى قيوم من قام يقوم ، ويكون فيعولا من آب يؤوب اذا رجع .

(١٦٧) عقد ابن الانبارى في كتابه « شرح الالفات » بابا للالفات المستأنفات في الادوات وما تجرى في مجراها من المكانى والزمانى واسماء الاشارات . ينظر ص ٥٧ .

(١٦٨) ينظر رصف المبانى ٥٩ ، ٦١ .

(١٦٩) ينظر المصدر السابق ٧٨ وما بعدها .

(١٧٠) ذكر المؤلف في الحجة ١٦١ في « ائن » انه يقرا بتخفيف الهمزتين ، وبتحقيق الاولى وتليين الثانية ، وبطرح الاولى وتحقيق الثانية . وذكر ابو زرعة في الحجة ٢٨٧ من قراءات « ائنكم » ادخال الف بين الهمزتين ، او قلب الثانية ياء ، او تحقيق الهمزة . وينظر كذلك ٥٢٣ ، ٦١٢ ، ٦٣٧ من كتاب ابى زرعة .

(١٧١) المكنّى والكناية هو الضمير عند الكوفيين .

(١٧٢) التمكين : هو الاعراب عند النحويين ، والاسم المتمكن هو المعرب ، صرف أو منع من الصرف .

(١٧٣) عقد ابن قتيبة فصلا لـ « الف الفصل » ادب الكاتب ٢٤٧ـ٢٤٩ ، وقد ذكر انهم زادوا الالف بعد واو الجمع مخافة التباسها بواو النسق . ونقل ابو بكر الصولى بعض آراء العلماء في الف الفصل ، ادب الكتاب ٢٤٦ .

واعلم أنّ هذه الألف فيها ستة أقوال ـ أعني في ثبات الألف : قال الأخفش : أثبتوا الألف لئلاّ تشتبه هذه الواو والنسق ، نحو قولهم : كفروا وزيدا ، وردوا بشراً ، ألا ترى أنه لولا آلف الفصل لالتبس بقولك : ورد وبشر ، وكفر وزيد(١٧٤) .

وقال الكسائي : أثبتوا الألف بعد واو ضربوا ونحوه ، ويعدوا ، وبعد واو يغزوا فرقاً بين الواو الساكنة والواو المتحرّكة(١٧٥) ، نحو « لَنْ ندعوَ من دونه أحداً »(١٧٦) ، ولن يغزوَ بشرٌ ، وأحبّ أن تدعو يا فتى . فإن قال قائل :فقد قال تعالى : « وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس »(١٧٧) . الواو فيها متحرّكة ، فلمَ ثبتَتْ الألف بعدها ؟. فالجواب في ذلك أن بَدْءَ جميع المصاحف وكَتْبَها في المدينة ، وهي مُهاجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبها مات ، وقراءة أهل المدينة : « ليربوا في أموال الناس » بإسكان الواو والراء ، فلما ثبتت الألف في قراءتهم ، وكُتبت مصاحفهم على ذلك تبعهم أهل سائر الأمصار ، لأن المصحف لا يجوز تغيير ما قد رسم به ، وإن كان اللفظ خلاف الخط(١٧٨) . والدليل على ذلك أن عاصماً الجحدري(١٧٩) كان يقرأ : « والصابرون في البأساء والضرّاء »(١٨٠) ويكتبها في المصحف «والصابرين» ، على قراءة سائر الناس ، وكذلك أهل البصرة يكتبون ، إن هذان لساحران »(١٨١) بألف ، وقراءتهم : « إن هذين » بالياء . ويقرأ القرّاء « إبراهيم » في القرآن كله بالياء في اللفظ ، و [في] المصاحف العُتُق ، كلّ ما في سورة البقرة من ذكر « إبراهيم » كتب بغير ياء : « إبراهم » فأمّا

---

(١٧٤) نسب الصولي هذا الرأي للأخفش والفراء.

(١٧٥) يشير هذا الراي الى قاعدة املائية تركت في العربية ، وهي كتابة الف فصل بعد الفعل المعتل الآخر بالواو في حالة الرفع . قال ابن قتيبة : وتزاد الف الفصل ايضا بعد الواو في مثل يغزوو يدعو وليست واو جمع ، ورأى بعض كتاب زماننا هذا الا تلحق بها الالف في مثل هذه الحروف .... غير ان متقدمي الكتاب لم يزالوا على ما انبأتك من الحاق الف الفصل بهذه الواوات كلها ليكون الحكم في كل موضع واحداً . ادب الكاتب ٢٤٧ .

(١٧٦) من الآية ١٤ سورة الكهف ، وقد كتبت في المصحف « لن ندعوا ... » .

(١٧٧) من الآية ٣٩ سورة الروم ومن تمامها : « فلا يربو عند الله » وقد كتب اللفظان في القرآن « ليربوا فلا يربوا » .

(١٧٨) قال السيوطي في الاتقان ٢/١٦٦ : « القاعدة العربية ان اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه ، وقد مهد النحاة له أصولا وقواعد ، وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الامام » . وفي ٢/١٦٧ نقل عن الامام مالك انه منع ان يكتب المصحف الا على الكتبة الاولى .

(١٧٩) هو عاصم بن ابي الصباح البصري ، من القراء ، توفي سنة ١٢٨ هـ . غاية النهاية ١/٣٤٩.

(١٨٠) من الآية ١٧٧ سورة البقرة . وتكتب في المصحف : « والصابرين » . وفي القرطبي ان يعقوب والاعمش قرآ : « والصابرون » . ينظر اقوال العلماء في ذلك في القرطبي ٢/٢٤٠ .

(١٨١) من الآية ٦٣ سورة طه . وللآية قراءات وتأويلات كثيرة عند المفسّرين والنحاة . ينظر في ذلك تفسير القرطبي ١١/٢١٦ .

قراءة ابن عامر[182] فإنّها بألفين[183]: ألف بعدالراء ، وأخرى بعد الهاء : « إبراهام » . وفيه لغة أخرى : « إبراهَم » . قال الشاعر :

عُذْتُ بما عاذ به إبراهَم[184]

ولغة أخرى أفصح من الذي قبله[إبْرَهَم]. قال الشاعر :

نحن آل الله في كعبته لم يزل ذاك فى عهدِ ابْرَهَم .[185]

/ وأجمع القُرّاء في قوله تعالى : « أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء »[186] في سورة هود ، بهمزة ممدودة لأن قبلها ألف ، وكتبت في المصحف : « في أموالنا ما نَشَوءا » .

وقال آخرون : تثبت الألف بعد الواو في ضربوا ، ووردوا ونحوهما فرقاً بين الأسماء والأفعال : فالأسماء نحو : بنو تميم ، وذو مال ،وفو زيد،والفعل نحو قولك: يدعوا ويغزوا[187]. وإنّما لم تثبت بعدالاسم لمّا أُضيف لأن المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد ، ولا يحل طرفاً ويصير كالعوض مما حذفوا ، ومع ذلك فإنهم كرهوا أن يحجزوا بينهما بحرف . وقال محمد بن يحيى[188] في كتاب « الهجاء » : « جائز أن يكتب : بنوا تميم بألف بعد الواو ، والوجه حذفها » . وسمعت أبا عبدالله بن عرفة[189] يقول عن ثعلب : إن الألف تثبت بعد ألف يدعوا ويغزوا وضربوا فرقاً بين ما يليها اسم ظاهر وبين ما يليها اسم مكنى، والظاهر نحو قولك: ضربوا زيداً ، وزيد يدعوا زيداً ، والمكنّى : ضربوه ويدعوه ، ورأيته يستحسن هذا الجواب .

(١٨٢) هو عبدالله بن عامر ، امام اهل الشام في القراءة ، من القراء السبعة . توفى سنة ١١٨ هـ . ينظر غاية النهاية ١\٤٢٣ .

(١٨٣) نقل المؤلف قراءة ابن عامر في الحجة ٨٨ ،وذكر ابو زرعة في الحجة ١١٣ المواضع التى قراها ابن عامر « ابراهام » ، والمواضيع التى قراها « ابراهيم » ، وانه فعل ذلك اتباعا للمصاحف . وينظر اتحاف فضلاء البشر ١٤٧ .

(١٨٤) الشطر في اعراب ثلاثين سورة ٤ ، وبصائر ذوي التمييز للفيروزابادي : ٣٢/٦ .

(١٨٥) البيت في اعراب ثلاثين سورة ٤ ، والحجة لابن خالويه ٨٩ ، والحجة لابى زرعة ١١٤ ، ونسبه الزبيدى في التاج برهم لعبد المطلب . ويروى(قبلته) ، و (بلدته) بدل (كعبته) .

(١٨٦) من الآية ٨٧ سورة هود .

(١٨٧) تشير هذه العبارة الى قاعدة املائية لاتلتزم بها في كتابتنا ، وهى زيادة الف الفصل بعد الفعل لتفرق بينه وبين الاسم .

(١٨٨) هو ابو عمر الزاهد ، المشهور بـ غلام ثعلب .

(١٨٩) هو ابراهيم بن محمد المعروف بـ نفطويه ،احمد ائمة العربية ، ومن شيوخ ابن خالويه . توفى سنة ٣٢٣ هـ . ينظر انباه الرواه ١٧٦/١ .

مُعجَمُ الأفعَالِ المتعدّيةِ اللازِمَة

القسم الثاني

جمع وتحقيق الدكتور

هاشم طه شلاش

كلية التربية ـ جامعة بغداد

● **جاء** : جاء الأمرُ : حدث ، وجئته : أحدثته أو فعلته(٩٦) .

ومن اللازم قوله تعالى : « إذا جاء نصرُ الله »(٩٧) .

ومن المتعدّي قوله تعالى : « لقد جئتِ شيئاً فريّا »(٩٨) .

ـ الحاء ـ

● **احتبَسَ** : احتبسَه : حبسَه ، واحتبس هو(٩٩) .

● **احتَثَّ** : احتثّه : حثّه ، فاحتثّ هو(١٠٠) .

● **حثا** : حثا الترابُ : انهال ، وحَثَوْتُ الترابَ : هِلته(١٠١) .

● **حدّ** : حَدّ السيفَ أو السكّينَ : شحذها ومسحها بحجر أو مِبرد . وحَدّ السيفُ ، وحَدّت السكّينُ(١٠٢) .

---

(٩٦) التاج .

(٩٧) سورة النصر ٣٥ .

(٩٨) سورة مريم ٢٧ .

(٨٩) الصحاح والمختار واللسان والقاموس المحيط والتاج .

(١٠٠) القاموس المحيط والتاج وانظر اللسان .

(١٠١) انظر اللسان والقاموس المحيط والتاج .

(١٠٢) انظر اللسان والقاموس المحيط والتاج .

• حَدَرَ : ١ ـ حَدَرَ جلدُ الرجلِ : أي ورِمَ من الضرب ، وحدرته أنا حَدْراً[١٠٣] .

٢ ـ حَدَرَ فلانٌ : أسرع ، وحَدَرَ القرآنَ والقراءة أسرع فيهما[١٠٤] .

ومن اللازم ماجاء في حديث الأذان: «إذا أذَّنتَ فترسَّل وإذا أقمتَ فاحدُر»[١٠٥].
أي : أسرع ، وهو من الحدور ضد الصعود .

• أحْدَرَ : أحدَرَ الجلدُ : ورِمَ ، وأحدرَ الجلدَ : ورّمه[١٠٦] .

• حَوَّضَ : حوَّضَ الرجلُ : فسَدَ : وحوَّضَ الرجلُ نفسَه : أفسدها[١٠٧] .

• حَرَّفَ : حرَّفَ عن الشيء : مال ، وحرَّفَ الشيءَ عن وجهه : صرفه وأماله[١٠٨] .

• حَسَرَ : ١ ـ حَسَرَ الشيءَ : كشفه ، وحَسَرَ الشيءُ : انكشف[١٠٩]

٢ ـ حَسَرتِ (بفتح العين وكسرها) الدابةُ أو الناقة : أعيتْ وكلّتْ ، وحَسَرها السيرُ : أتعبها[١١٠] .

ومن المتعدّي قولُ رؤبة :

يَحسُرُ طرفَ عينه فضاؤه[١١١]

أي : يُتعب .

• أحْصَنَ : ١ ـ أحْصَنَتِ المرأةُ : عفّتْ ، وأحصَنَها زوجُها[١١٢] .

٢ ـ أحصنَ الرجلُ : تزوّجَ ، وقد أحصَنَه التزوج[١١٣] .

• حَضَأ : حَضَأتِ النارُ : التهبت ، وحَضَأها : أوقدها[١١٤] .

---

(١٠٣) الصحاح وانظر اللسان .
(١٠٤) اللسان والتاج .
(١٠٥) اللسان والتاج (حدر) .
(١٠٦) انظر التاج .
(١٠٧) انظر القاموس المحيط والتاج .
(١٠٨) انظر اللسان والتاج .
(١٠٩) اللسان والتاج .
(١١٠) اللسان وانظر الصحاح ومختاره .
(١١١) اللسان (حسر) .
(١١٢) انظر الصحاح ومختاره واللسان والقاموس المحيط والتاج .
(١١٣) انظر اللسان والقاموس المحيط والتاج .
(١١٤) اللسان والتاج .

فمن المتعدّي قول الشاعر :

بانت همومي في الصدر تحضؤُها طمحاتُ دهرٍ ما كنتُ أدرؤُها[115]

وقول تأبّطَ شرّاً :

ونارٍ قد حضأتُ بُعيد هدءٍ بدارٍ ما أريدُ بها مُقاما[116]

● حَضَرَ : حَضَرَ : ضد غاب ، وحَضَره[117] .

● تحضّرَ : تَحَضَّرَ : حَضَرَ ، وتحضّره : أحضرَه[118] .

● حَطَّ : حَطَّ فلانٌ الرَّحْلَ والسَّرجَ والقوس : أنزلها ، وحطَّ هو ، أي نزلَ[119] .

ومن المتعدّي حديث عمر (رض) : « إذا حَطَطْتُم الرِّحال فشدوا السُّروجَ »[120]
أي . إذا قَضَيْتُم الحجَّ ، وحَطَطْتُم رحالَكم فشدوا السروجَ على الخيلِ للغزو .

● احفَدَ : أحْفَدَ : خفَّ في العمل وأسرعَ ، وأحفدتُه : حملتُه على الحفد والإسراع[121] .
والفصيح المشهور المتعدّي . جاء في مختار الصحاح[122] « أحفده حمله على الحَفْدِ والإسراع ، وبعضُهم يجعل أحفدَ لازما » .

قال الراعي :

فرائدُ خرقاءِ اليدين مُسِيفَةٍ أخَبَّ بهنَّ المخلفانِ وأحفدا

جاء في الصحاح[123] : « أيّ أحفدا بعيرَيهما ، وقال بعضهم أي : أسرعا » .

● حقّ : حَقَّ الأمرَ : أوجبَه كأحقَه وحقّقه ، وحقّ الأمرُ : وَجَبَ وثبت[124] .

ومن اللازم قوله تعالى : « قال الذين حقَّ عليهم القولُ »[125] أي : ثبت ، وقوله

(115،116) اللسان والتاج (حضأ) .
(117) انظر اللسان والقاموس المحيط والتاج .
(118) انظر القاموس المحيط والتاج .
(119) انظر الصحاح ومختاره واللسان والتاج .
(120) اللسان والتاج (حطط) .
(121) مختار الصحاح وانظر الصحاح واللسان والتاج .
(122) مادة (حفد) .
(123) مادة (حفد) .
(124) القاموس المحيط والتاج وانظر اللسان والمصباح المنير .
(125) سورة القصص ٦٣ .

تعالى : « ولكن حقّت كلمة العذاب على الكافرين »[126] . أي : وجبت وثبتت ، وقوله تعالى : « لقد حقّ القولُ على اكثرهم »[127] أي وجب وثبت .

ومن المتعدّي قوله تعالى : «ليُنذرَ قوماً ويَحقَّ القولَ على الكافرين»[128].

● **حكَمَ** : حكَمَ عن الأمر : رَجَعَ ، وحكَمَه غيرُه : رَجَعه[129] .

● **احلولى** : احلولى الشيءُ : حلا ، واحلولاه غيرُه : استحلاه[130] .

قال الجوهري في الصحاح[131] : « وقد جاء احلولى متعدياً في الشعر ولم يجيء افعوعل متعدياً الا هذا وقولهم أعروريتُ الفرس ».

ومن اللازم قول قيس بن الخطيم :

أمرُّ على الباغي ويغلظُ جانبي   وذو القصد أحلولي له وألين[132]

ومن المتعدّي قول حُميد بن ثور :

فلمّا أتى عامان بعد انفصاله   عن الضرعِ واحلولى دماثا يرودُها[133]

وقال غيره :

فلو كنتَ تعطي حين تُسألُ

سامحت لك النفسُ واحلولاك كلُّ خليلِ[134]

● **احمض** : أحمضتِ الابلُ : أكلت الحَمْضَ وهو ما مَلُح وأمَرَّ من النبات ، وأحمضتُها أنا رعيتُها الحَمْضَ[135] .

● **استحمق** : استحمقَ الرجلُ : اذا فَعَل فِعلَ الحمقى ، واستحمقتُه وجدته أحمق[136] .

● **حمّ** : حَمّ الماءَ : سخّنه ، وحَمّ الماءُ لنفسه : صار حاراً[137] .

---

(126) سورة الزمر 71 .
(127) سورة يس 7 .
(128) سورة يس 70 .
(129) انظر القاموس المحيط والتاج .
(130) الصحاح ومختاره واللسان والتاج .
(131) مادة (حلو) .
(132،133،134) اللسان مادة (حلو) .
(135) انظر القاموس المحيط والتاج .
(136) اللسان والتاج .
(137) انظر الصحاح ومختاره .

● احمّ : أحمّ : قرُب ودنا ، وأحمّه غيرُه[138] .

جاء في المصباح المنير للفيومي[139] : « أحمّ بالألف قرُب ودنا » .

● احوجَ : أحوجَ : احتاج ، وأحوجه الله الى كذا[140] .

● حاشَ : حاشَ : فزع ، وحاش فلاناً : أفزعه[141] .

● حوّلَ : حوّلَ الشيءُ : تحوّل ، وحوّله غيرُه[142] .

والمتعدّي مشهور .

ومن اللازم قول الشاعر :

آكَظَّكَ آبـــائي فحوّلت عنهم   وقلت له يا ابن الحيّالى تحوّلا[143]

وقول ذي الرّمة يصف الحرباء :

إذا حوّل الظلّ العشيّ رأيتــه   حنيفاً وفي قرن الضّحى يتنصّر[144]

ويروى أيضاً « الظلَّ العشيُّ » على أن الأول مفعول والثاني فاعل فيكون متعدياً عندئذ .

— الخاء —

● اختبا : اختبأتُ منه اي : استترتُ ، واختبأه : ستره[145] . والأول أشهر .

ومن المتعدّي قول عثمان (رض) : « اختبأتُ عنـــد الله خِصالاً إنّي رابـــع الإسلام ... »[146] أي : ادّخرتها وجعلتُها عنده لي .

● خدّدَ : خدّد لحمُه : هزل ونقص ، وخدّده السيرُ : إذا أضمره وأضناه .. وخدّده سوءُ الحال[147] .

---

(138) المصباح المنير .
(139) مادة (حمم) .
(140) المصباح المنير وانظر الصحاح ومختاره واللسان والتاج .
(141) القاموس المحيط والتاج .
(142) الصحاح ومختاره واللسان والمصباح المنير والقاموس المحيط والتاج .
(143، 144) اللسان والتاج مادة (حول) .
(145) القاموس المحيط والتاج .
(146) اللسان والتاج (خبأ) .
(147) القاموس المحيط والتاج وانظر اللسان .

ومن المتعدّي قول جرير يصف خيلا هزلت :

أجرى قلائدَها وخدّدَ لحمَها ألاّ يذقن مع الشكائم عودا[148]

● **خدَرَ** : خدَرَتِ البنتُ : لزمت خِدرَها . وخدَرها : ألزمها الخِدر كأخدَرَها[149] .

● **تخذّمَ** : تخذّمَ الثوبُ : تقطّع ، وتخذّمه هو : قطّعه[150] .

ومن المتعدّي قول عديٍّ بن الرقاع :

عاميّة جرّتِ الريحُ الذيول بها فقد تخذّمها الهجرانُ والقِدمُ[151]

● **خسَأ** : خسَأَ الكلبَ : طرده ، وخسَأَ الكلبُ نفسُه : بَعُدَ[152] .

ومن اللازم قوله تعالى : « كونوا قِردةً خاسئين »[153] أي : مبعدين مدحورين .

● **خسَفَ** : خسَفَ القمرُ والشمسُ : ذهب ضوءُ كلٍّ منهما ، وخسَفهما الله . وخسَفَ المكانُ : ذهب في الأرض ، وخسفه الله .. وخسَفَت عينُه : ساخت : وخسَفَها : فقأها .. وخسَفَت عين الماء : غارت ، وخسَفتها أنا . وخسَفَ السّقفُ : انخرق ، وخسفَه الرجلُ : خرقه[154] .

ومن اللازم قوله عليه الصلاة والسلام : « إنّ الشمس والقمرَ لا يخسِفان لموت أحدٍ ولا لحياته »[155] .

● **خشَعَ** : خشَعَ فلانٌ خراشي صدره : إذا ألقى بُزاقا لزجا ، فخشعت هي[156] .

● **اخصَبَ** : أخصَبَ المكانُ : نبت فيه العشبُ ، وأخصَبَ اللهُ الموضعَ : إذا أنبت فيه العشب والكلأ[157] .

---

(١٤٨) اللسان والتاج (خدد) .
(١٤٩) انظر القاموس المحيط والتاج .
(١٥٠) انظر اللسان والتاج .
(١٥١) اللسان والتاج (خذم) .
(١٥٢) الصحاح ومختاره والقاموس المحيط والمزهر ٢/٢٣٦ والقاموس المحيط والتاج .
(١٥٣) سورة البقرة ٦٥ وسورة الاعراف ١٦٦ .
(١٥٤) المصباح المنير والقاموس المحيط والتاج وانظر اللسان .
(١٥٥) التاج (خسف) .
(١٥٦) التاج .
(١٥٧) انظر المصباح المنير .

● **اختصَّ** : اختصَّه بالشيء : خصَّه ، فاختصَّ هو به(١٥٨) .

● **خَضَعَ** : ١ ـ خَضَعَ : لانَ وسَكَنَ ، وخَضَعْتُه : ألنتُه وسَكَّنْتُه(١٥٩)

فمن اللازم قوله تعالى : « فلا تخضعنَ بالقول »(١٦٠) . وفي الحديث « أنَّه نهى أن يخضعَ الرجلُ لغير امرأته »(١٦١) أي : يلين .

ومن المتعدّي ما جاء في حديث عمر (رض) : « أنَّ رجلاً في زمانه مرَّ برجل وامرأةٍ قد خضعا بينهما حديثاً فضربه حتّى شجّه فرُفع الى عمر (رض) فأهدره »(١٦٢) والمعنى أنهما ليّنا الحديث وتكلّما بما يُطمِعُ كلا منهما في الآخر .
ومن ذلك قول جرير :

أعدَّ الله للشعراء منّي صواعقَ يخضعون لها الرقابا(١٦٣)

٢ ـ خَضَعَه الكِبرُ : حناه ، فخضع هو : انحنى(١٦٤) .

● **اختضَعَ** : أخضعه الكِبرُ : حناه ، فاختَضَعَ هو : انحنى(١٦٥) .

● **اخضَلَّ** : أخْضَلَّ الثوبُ : إذا ابتلَّ ، وأخضلتُه أنا : بللتُه(١٦٦) .

● **خَظَا** : خظا لحمُه : اكتنز ، وخظاه الله(١٦٧) .

● **خفا** : خفا الشيءُ خَفْوا : ظهر ، وخفى الرجلُ الشيءَ يَخفيه خَفْياً : أظهره واستخرجه(١٦٨) ، يقال خفى المطرُ الفِئار : إذا اخرجهن من أنفاقِهن(١٦٩) .

---

(١٥٨) القاموس المحيط والتاج وانظر اللسان والمصباح المنير .
(١٥٩) اللسان والتاج .
(١٦٠) سورة الاحزاب ٣٢ .
(١٦١) اللسان (خضع) .
(١٦٢) اللسان (خضع) .
(١٦٣) اللسان والتاج (خضع) .
(١٦٤) انظر اللسان والقاموس والتاج .
(١٦٥) انظر اللسان والتاج .
(١٦٦) انظر اللسان والقاموس المحيط والتاج .
(١٦٧) انظر القاموس المحيط والتاج .
(١٦٨) الملاحظ هنا ان اللازم من هذا الفعل من باب (نصر) وان المتعدي من باب (ضرب) .
(١٦٩) انظر اللسان .

ومن المتعدّي قول امرىء القيس يصف فرساً :

خفــاهُنَّ من أنفاقهن كأنّمــا   خفاهُنَّ ودْقٌ من سحابٍ مُركَّبِ (١٧٠)

وقال امرؤ القيس بن عابس الكندي :

فإن تكتمُوا السِّــرَّ لا نَخفِــه   وإن تبعثوا الحربَ لا نقعُدِ (١٧١)

قوله لا نخفه ، أي : لا نظهره .

● **اخفى** : أخفاه : ستره ، وأخفى استتر (١٧٢) .

ومن المتعدّي قوله تعالى : « إن تُبدوا ما في أنفسِكم أو تُخفوه » (١٧٣) .

● **اخلَقَ** : أخلَقَ الثوبُ : بَلِيَ ، وأخلقته أنا : أبليته (١٧٤) ، وأخلق الرجلُ : صار ذا أخلاق ، وأخلقته أنا : جعلته ذا أخلاق (١٧٥) .

فمن اللازم قول أبي الأسود الدؤلي :

نظرتْ الى عنوانِــه فنبذتُــه   كنبذِك نعلاً أخلقتْ من نعالِكا (١٧٦)

وقول ابن هرمة :

عجبَتْ أُثَيلَةُ أنْ رأتني مُخلِقاً   ثكِلَتْكَ أمّكَ أيُّ ذاك يَروع (١٧٧)

● **خلّلَ** : خلّلَ العصيرُ : صار خلاًّ ، وخلّلَ الخمرَ : جعلها خلاًّ (١٧٨) .

● **اخلى** : أخليتُ : خلوتُ ، وأخليتُ غيري (١٧٩) .

فمن اللازم قول عُتَيّ بن مالك العُقيلي :

أتيتُ مع الحُـدّاثِ ليلى فلم أبِن   فأخليتُ فاستعجمتُ عند خلائي (١٨٠)

---

(١٧٠) اللسان : (خفو) .
(١٧١) اللسان : (خفو) .
(١٧٢) انظر القاموس المحيط والتاج .
(١٧٣) سورة البقرة ٢٨٤ .
(١٧٤) الصحاح ومختاره والمصباح المنير والتاج .
(١٧٥) اللسان . والاخلاق هنا الملابس الخلقة .
(١٧٦، ١٧٧) اللسان (أخلق) .
(١٧٨) المصباح المنير والقاموس المحيط والتاج وانظر اللسان .
(١٧٩) الصحاح ومختاره واللسان والمزهر ٢/٢٣٧ والتاج .
(١٨٠) الصحاح واللسان والتاج (خلو) .

قوله أخليتُ أي : خلوتُ ، وفيه تفسير آخر يمكن مراجعته في موضعه من اللسان.

وقال معن بن أوس المُزَني :

أعاذلُ هل يأتي القبـــائل حَظّهـــا من الموت أم أخلى لنا الموتُ وحدنا(١٨١)

● خَنَس : خنستُ فلاناً : أخّرته وقبضته ، فخَنَس هو ، أيْ : تأخّر وانقبض(١٨٢) . قال الأزهري(١٨٣) : وخَنَستُه أكثر .

ومن اللازم ما جاء في الحديث : « الشيطان يوسوس الى العبـــدِ فــإذا ذكر الله خَنَس »(١٨٤) أي : انقبض منه وتأخر . ومن ذلك قول الشاعر :

وصهباء من طول الكلال زَجَرتُها وقد جعلت عنها الأخِرَّةُ تخنِسُ(١٨٥)

وقال الاصمعي : « سمعتُ أعرابياً من بني عُقيل يقول لخادم له معه في السفر تخلّف عنهم : لِمَ خَنَستَ عنّا ؟ » أراد لِم تأخرتَ عنّا وغبتَ ولِم تواريتَ(١٨٦) ؟.

ومن المتعدّي ما أنشده الأزهري لشاعر قدِم على النبيِّ (ص) فأنشده من أبيات:

وإن دَحَسُوا بالشرِّ فاعفُ تكرُّمـــاً

وإن خَنَسُوا عنك الحديثَ فلا تَسَلْ(١٨٧)

وعلّق الأزهري على هذا البيت بقوله : « وهذا حجة لمن جعل (خنس) واقعاً».
وأضاف : « ومما يدلّ على صحة هذه اللغة ما رويناه عن النبيِّ (ص) أنه قال : الشهرُ هكذا وهكذا وخَنَسَ إصبعَه في الثالثة ، أي : قبضها ، يعلمهم أنّ الشهرَ يكون تسعاً وعشرين »(١٨٨) .

● خوَّعَ : خوَّعَ مالَه : نقص ، وخوّعه هو : نقصه(١٨٩) .

● خاس : خاس الرجلَ والدابّةَ : أذلّهما ، وخاس هو : ذَلّ(١٩٠) .

---

(١٨١) التاج (خلو) .
(١٨٢) الصحاح ومختاره واللسان والمصباح المنير والتاج .
(١٨٣) التهذيب (خنس) .
(١٨٤) اللسان والتاج (خنس) .
(١٨٥) اللسان والتاج (خنس) .
(١٨٦) اللسان والتاج (خنس) .
(١٨٧) اللسان نقلا عن التهذيب للازهري (خنس)
(١٨٨) اللسان نقلا عن التهذيب (خنس) .
(١٨٩) انظر اللسان .
(١٩٠) التاج وانظر اللسان .

● دَآثَ : دأثَ الشيءَ : دنّسه ، ودَأَثَ الشيءُ : تدنّسَ[191] .

ومن المتعدّي قول رؤبة :

في طيّبِ العِـــرقِ وطيبِ المَحترثِ

أحرزته في خـــالد لم يُدْآثِ[192]

ومن اللازم قول رؤبة :

وإن فشتْ في قومِك المَشَاعِثُ

من أصْـرِ أدآثٍ لهـا دائثُ[193]

● ادَرَّ : أدَرّتْ الناقةُ : إذا دَرّ لبنُها ، وأدرّها الفصيلُ[194] .

● دَرَسَ : دَرَسَ الأثرُ : عفا ، ودرسَتْهُ الريحُ ، أي : محته ، ودرَسَـه القومُ : عَفَّوا أثره[195] ، ودرسَ الثوبَ : أخلقه ، فدَرَسَ هو[196] .

● ادْرَكَ : أدْرَكَ الشيءُ : بلغ وقته وانتهى ، وأدركه غيره[197] .

● تدارَكَ : تداركَ القومُ : تلاحقوا ، أي : لحِق آخرُهم أوّلَهم ، وتداركوا غيرَهم[198] .

فمن اللازم قوله تعالى : « حتى إذا ادّاركوا فيها »[199] ، وقول ذي الرمة :

خزامى اللّوى هبّت لـــه الريح بعدمـا

علا نورهـا مجُّ النـدى المتداركِ[200]

---

(191) القاموس المحيط والتاج .

(192) التاج (داث) .

(193) التاج (داث) .

(194) انظر اللسان .

(195) الصحاح ومختاره واللسـان والقامـوس المحيط والتاج .

(196) القاموس المحيط والتاج وانظر اللسان

(197) اللسان والتاج .

(198) اللسان والتاج .

(199) سورة الاعراف ٣٨ .

(200) اللسان والتاج (درك) .

ومن المتعدّي قول زهير :

تداركتمـا عبسـاً وذبيـــان بعدمـــا

تفانَوا ودقّوا بينهم عِطر منشِمِ[٢٠١]

● ادَّرك : ادَّركَ القومُ : تلاحقوا ، وادّركناهم[٢٠٢] .

ومن المتعدّي قول الطرمّاح :

فلمّا ادّركناهنّ أبدين للهوى[٢٠٣] .

● ادْرَنَ : أدرنَ الثوبُ : تلطّخ بالوسخ ، وأدرنَه صاحبه[٢٠٤] .

● دَفَقَ : ١ ـ دَفَقَ الماءُ : انصبّ ، ودفقتُه أنا[٢٠٥] .

جاء في المصباح المنير[٢٠٦] : « وأنكر الأصمعي استعماله لازماً . قال وأمّا قوله تعالى من ماءٍ دافق فهو على أسلوب لأهل الحجاز وهو أنّهم يحوّلون المفعول فاعلاً اذا كان في محل نعت ، والمعنى من ماءٍ مدفوق ، وقال ابن القوطية ما يوافقه : سرٌّ كاتم أي : مكتوم ، وعارف ، أي : معروف ، ودافق أي : مدفوق ، وعاصم أي معصوم » .

٢ ـ دفقتِ الدابةُ : أسرعت في مشيها ، ودفقتُها أنا : أسرعتُ بها[٢٠٧] .

● دلَعَ : دَلَعَ الرجل لسانَه : أخرجَه ، ودَلَع هو[٢٠٨] .

● دلَقَ : دَلَقَ السيفُ من غمده : إذا سقط وخرج من غير أن يُسَلّ ، ودلقتُه أنـا : إذا أزلقته من غمده[٢٠٩] .

ومن اللازم قول الشاعر :

كالسيف من جَفن السـلاح الدالقِ[٢١٠]

---

(٢٠١) اللسان والتاج (درك) .
(٢٠٢) اللسان والتاج .
(٢٠٣) اللسان والتاج (درك) .
(٢٠٤) انظر التاج .
(٢٠٥) المصباح المنير وانظر اللسان والتاج .
(٢٠٦) المصباح المنير (دفق) .
(٢٠٧) المصباح المنير وانظر اللسان والتاج .
(٢٠٨) الصحاح واللسان والمزهر ٢/٢٣٦ والتاج
(٢٠٩) انظر اللسان .
(٢١٠) اللسان (دلق) .

● دَمَرَ : دَمَرَ القومُ : هلكوا ، ودَمَرهم الله ودَمّرهم[٢١١] .

قال الزَّبيدي في التاج[٢١٢] : « هكذا جاء هذا الباب متعدّياً بنفسه وبالتضعيف ولازماً كما في المحكم وغيره » .

● ادنف : ١ ـ أدنفَ الأمرُ : دنا ، وأدنفته أنا : أدنيته[٢١٣] .

٢ ـ أدنفه المرضُ ، أي : أثقله ، وأدنف بنفسه فهو مُدنِف ومُدْنَف[٢١٤] .

● ادنى : أدنى : قَرُبَ ، وأدنيته : قرّبته[٢١٥] .

● دنّى : دَنّى : قَرُبَ ، ودَنّيته : قرّبته[٢١٦] .

● اداءَ : أداءَ الرجلُ وأداءَ جوفه : أصيب بداء ، وأدأته أنا : أصبته بداء[٢١٧] .

● داخَ : داخ فلان : ذَلَّ وقُهِر ، وداخ البلادَ : قهرها واستولى على أهلها[٢١٨] .

● ادارَ : أدرْتُ : استدرت ، وأدرته[٢١٩] .

● دانَ : ١ ـ دانه أقرضه فهو مدين ، ودان هو أي : استقرض فهو دائن أي : عليه دين[٢٢٠] .

قال الرازي في مختار الصحاح : «فصار دان مشتركاً بين الإقراض والاستقراض»[٢٢١] .

---

(٢١١) التاج وانظر اللسان .
(٢١٢) مادة (دمر) .
(٢١٣) القاموس المحيط والتاج .
(٢١٤) الصحاح ومختاره واللسان والتاج المنير والمزهر ٢٣٦/٢ والتاج .
(٢١٥) انظر اللسان .
(٢١٦) انظر اللسان .
(٢١٧) الصحاح واللسان والمزهر ٢٣٦/٢ والتاج .
(٢١٨) انظر القاموس المحيط والتاج .
(٢١٩) انظر اللسان والتاج .
(٢٢٠) مختار الصحاح والمصباح المنير وانظر الصحاح واللسان والقاموس المحيط والتاج .
(٢٢١) مادة (دين) .

فهرس مجلة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد

١٩٥٣ - ١٩٧٨

القسم الثاني

اعـــداد

عبدالزهرة هامل غياض

مكتبة المجمع العلمي العراقي ــ بغداد

١٥٨ ــ موراليس (رويث) :

العلاقات الثقافية بين اسبانيا والعالم العربي ٧ ـ ٨ (١٩٥٩ ــ ١٩٦٠)
ص ٤٩٧ ــ ٥٠٠

١٥٩ ــ موريس (جودفروا ديمومبين) :

محمد ، الرجل ورسالته ٦ (١٩٥٨)
ص ٢٨٣ ــ ٢٨٥

١٦٠ ــ مياس (بياكروزا) :

■ كتاب العمل بالاسطرلاب وذكر آلاته واجزائه لابن الصفار ٢ (١٩٥٥)
ص ٤٧ ــ ٧٦

■ المؤلفات الاولى عن الاسطرلاب في اسبانيا العربية ٢ (١٩٥٥)
ص ١٩١ ــ ١٩٤

١٦١ ــ مياس (خوسية ماريا) :

نشاط الدراسات الفلكية في الاندلس ٥ (١٩٥٧)
ص ٢٠٩ ــ ٢١٤

١٦٢ ــ ميجل (كروث هرناندث) :

تاريخ الفلسفة الاسبانية ، الفلسفة الاندلسية ، نقد وتعريف حسين مؤنس ٥ (١٩٥٧)
ص ٢٨١ ــ ٢٨٣

١٦٣ ــ ميراندا (امبروزيو اويثي) :

■ ابن جحاف قاضي بلنسية الذي احرقه السيد حيا ١١ ــ ١٢ (١٩٦٣ ــ ١٩٦٤)
ص ٤٢٥ ــ ٤٢٧

■ التاريخ السياسي لامبراطورية الموحدين ٤ (١٩٥٦)
ص ٢٠٨ ــ ٢١٣

■ كتاب الطبيخ في المغرب والاندلس في عصر الموحدين لمؤلف مجهول ومعه كتاب الطبيخ لابراهيم بن المهدي ٩ ــ ١٠ (١٩٦١ ــ ١٩٦٢)
ص ١٥ ــ ٢٥٦

■ المطبخ الاندلسي المغربي خلال العصر الموحدي ٥ (١٩٥٧)
ص ٢١٦ ــ ٢١٨

■ المعارك الكبرى في حرب الاسترداد المسيحي لاسبانيا ٤ (١٩٥٦)
ص ٢١٣ ــ ٢١٦

■ موقعة الارك ٢ (١٩٥٤)
ص ٢٠٣ ــ ٢٠٤

١٦٤ ــ ناتنج (انطوني) :

العرب ، حكاية تاريخهم من محمد الى اليوم ١٣ (١٩٦٥ ــ ١٩٦٦)
ص ٢٠٣ ــ ٢٠٧

١٦٥ ــ النشار (علي سامي) :

■ ابو الحسن الششتري الصوفي الاندلسي واثره في العالم الاسلامي ١ (١٩٥٣)
ص ١٢٩ ــ ١٦٠

■ تقديم المجلة ١ (١٩٥٣)
ص آ ــ و

١٦٦ ــ نوجالس (سلفادور فومث) :

■ ابن عربي حلقة وصل ثقافية بين العالم العربي والثقافة الغربية ١٣ (١٩٦٥ ــ ١٩٦٦)
ص ٢٦٧ ــ ٢٦٩

■ خلود الروح عند ابن عربي ١٤ (١٩٦٧ ــ ١٩٦٨)
ص ٢٢٣ ــ ٢٢٤

■ مصر في ميدان الفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى ٩ – ١٠ (١٩٦١ – ١٩٦٢)
ص ٥٠٢ – ٥٠٤

١٦٧ – **وليد (عرفات) :**

موقف الاسلام من الرق ١٤ (١٩٦٧ – ١٩٦٨)
ص ٢٥٣ – ٢٥٤

١٦٨ – **هاملتون (ا . ر . جب) :**

المجتمع الاسلامي والغرب ٦ (١٩٥٨)
ص ٢٩١ – ٢٩٢

١٦٩ – **الهمداني (الحسن بن احمد) :**

كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ١٤ (١٩٦٧ – ١٩٦٨)
ص ٢٦٥ – ٢٦٧

١٧٠ – **هولت (ب . م .) :**

تاريخ السودان في العصر الحديث ، نقد وتعريف حسين مؤنس ١١ – ١٢ (١٩٦٣ – ١٩٦٤)
ص ٢٩٠ – ٢٩٢

١٧١ – **هيكل (احمد) :**

■ الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٠٥ – ٢٠٧

■ التعريف بالقاضي عياض ، لولده ابي عبدالله محمد ، تحقيق محمد بن شريفة ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢١١ – ٢١٢

■ تقديم المجلة ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ا – هـ

■ الحمراء ، قاموس عربي اسباني ، واسباني عربي ، تاليف موريس جوزيج فابلانيان ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٢٧ – ٢٢٩

■ درر السمط في خبر السبط لابن الابار البلنسي ، تحقيق عبدالسلام الهراس وسعيد اعراب ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢١٢ – ٢١٤

■ دروس في اللغة العربية للمتحدثين بالاسبانية : نقد وتعريف محمد عيسى ١٩ (١٩٧٦–١٩٧٨)
ص ١٤٨ – ١٥٠

■ ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام ، تحقيق محمد الشريف قاهر ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٠٧ – ٢٠٩

■ الشريف الادريسي في الجغرافية العربية ، تاليف د. احمد سوسة ١٨ (١٩٧٤–١٩٧٥)
ص ٢١٤ – ٢١٦

■ عروض الموشحات والعروض الاسباني ، تاليف اميليو جارثيا جومث ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢١٩ – ٢٢١

■ قاهرة محمود تيمور شخصيات ادبية ، تاليف اوخنيا جالبث ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٢٤ – ٢٢٥

■ قراضة الذهب في نقد اشعار العرب لابن رشيق ، تحقيق الشاذلي بو يحيى ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٠٩ – ٢١٠

■ قصيدة سياسية لابن طفيل لم تنشر انظر (غرسية اميليو غومس)

■ محاضرات حول الاسلام ، نقد وتعريف محمد عيسى ١٩ (١٩٧٦ – ١٩٧٨)
ص ١٥٠ – ١٥١

■ مدخل الى الادب العربي الحديث ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٢١ – ٢٢٢

■ مع شعراء الاندلس والمتنبي ١٨ (١٩٧٤–١٩٧٥)
ص ٢١٧ – ٢١٨

■ المعلقات ، تعليق فيد ريكبو كوريتي ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٢٢ – ٢٢٣

■ نجيب محفوظ ، اقاصيص حقيقية وغير حقيقية ١٨ (١٩٧٤ – ١٩٧٥)
ص ٢٢٥ – ٢٢٧

* * *

وفي ما يلي مواد شتى نشرتها هيئة تحرير المجلة ، وقد رتبناها على السياق الهجائي لعناوينها .

١٧٢ – **الابحاث والصحيفة والمطبوعات ٩–١٠ (١٩٦١–١٩٦٢)**
ص ٤٦٥ – ٤٦٧

١٧٣ – **الاحتفال باعضاء المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو (١٩٥٦)**
ص ٢٢٩ – ٢٣٠

١٧٤ – **الاحتفال بانشاء الجماعة الثقافية الاسبانية العربية وبختام الموسم الدراسي ٧–٨ (١٩٥٩–١٩٦٠)**
ص ٤١١–٤١٢

١٧٥ – **الاحتفال بالذكرى المئوية التاسعة لوفاة العالم الاندلسي ابن حزم ١١ – ١٢ (١٩٦٣ – ١٩٦٤)**
ص ٤٠٤–٤٠٨

١٧٦ – **الاحتفال بالذكرى المئوية الثامنة لوفاة الطبيب الرمدي الاندلسي محمد بن قسوم الغافقي ١٣ (١٩٦٥–١٩٦٦)**
ص ٢٥١–٢٥٢

١٧٧ – **الاحتفالات الثقافية ١٨ (١٩٧٤–١٩٧٥)**
ص ٢٤٣–٢٤٨

٢٤٥ ـ معارض نظمها المعهد او اشترك في اقامتها ٢ (١٩٥٤) ص ٢٨٩ ، ٤ (١٩٥٦) ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، ٦ (١٩٥٨) ص ٢١٣ ـ ٢١٥ ، ٧ ـ ٨ (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) ص ٤١٢ ـ ٤١٤ و ٤٢٢ ، ٩ ـ ١٠ (١٩٦١ ـ ١٩٦٢) ص ٤٦٢ و ٤٧٨ ـ ٤٧٩ ، ١١ ـ ١٢ (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤) ص ٤١٠ و ٤٢٠ ، ١٤ (١٩٦٧ ـ ١٩٦٨) ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ، ١٨ (١٩٧٤ ـ ١٩٧٥) ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ و ٢٥٤ ـ ٢٥٦

٢٤٦ ـ المعهد الاسباني ـ العربي للثقافة ٢ (١٩٥٥) ص ١٨١ ـ ١٨٢

٢٤٧ ـ المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد في عامه الرابع ٢ (١٩٥٤) ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦

٢٤٨ ـ مكتبة المعهد ٦ (١٩٥٨) ص ٣١١ ـ ٣١٢

٢٤٩ ـ المنح الدراسية المصرية لاسبانيا ٥ (١٩٥٧) ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤

٢٥٠ ـ منشورات المعهد ٢ (١٩٥٤) ص ٢٩٠

٢٥١ ـ المؤتمر الدولي الاول للابحاث الخاصة برايموندو لوليو ٧ ـ ٨ (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) ص ٤٣٤

٢٥٢ ـ موسم المحاضرات ٢ (١٩٥٤) ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ، ٤ (١٩٥٦) ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦ ، ٥ (١٩٥٧) ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، ٦ (١٩٥٨) ص ٣١٠ ـ ٣١١ ، ٧ ـ ٨ (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) ص ٤٠٥ ـ ٤٠٩ و ٤١٨ ـ ٤٢٢

٢٥٢ ـ مهرجان الثقافة الاندلسية في غرناطة ٩ ـ ١٠ (١٩٦١ـ ١٩٦٢) ص ٤٧٩ ـ ٤٨٧

٢٥٤ ـ ندوات ثقافية ٦ (١٩٥٨) ص ٣١٥ ـ ٣١٦

٢٥٥ ـ ندوة تعليم اللغة العربية لغير العرب ٧ ـ ٨ (١٩٥٩ـ ١٩٦٠) ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤

٢٥٦ ـ ندوة حول العالم العربي في دار جامعية ١٤ (١٩٦٧ ـ ١٩٦٨) ص ٣٠٢ ـ ٣٠٤

٢٥٧ ـ ندوة عن اوجه التقارب بين الاسلام والمسيحية ١٤ (١٩٦٧ ـ ١٩٦٨) ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥

٢٥٨ ـ ندوة هامة ١٣ (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) ص ٢٥٧ـ٢٥٨

٢٥٩ ـ نشاط معهد الدراسات الاسلامية خلال الموسم ٥ (١٩٥٧) ص ٢٨٩

٢٦٠ ـ وضع اساس مبنى المعهد الجديد بمدريد ١١ ـ ١٢ (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤) ص ٢٩٥

٢٦١ ـ وفد للصداقة الى امريكا اللاتينية ٧ ـ ٨ (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) ص ٤٣٠

* * *

1- **Al-Abbadi (Mujtar) :**

Muhammad V, Al-Gani Bi-Llah, rey de Granada 11-12 (1963-1964) P. 209-327, 13 (1965-1966) P. 43-102, 14 (1967-1968) P. 139-192

للبحث ملخص ١١ـ١٢ (١٩٦٣ـ١٩٦٤) ص ٤٣٢ـ٤٤٤ ، ١٣ (١٩٦٥ـ١٩٦٦) ص ٢٦٩ ، ١٤ (١٩٦٧ـ١٩٦٨) ص ٣٢٢ـ٣٢٣

2- **Al-Bornoz (Sanchez) :**

Precisiones sobre fath Al-Andalus 9-10 (1961-1962) P. 1-21

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٤٨٩ـ٤٩١

3- **Al-Enany (Aleya Ibrahim) :**

Tres telas Granadinas 2 (1954) P. 149-159

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣١٢

4- **Alonso (Manuel Alonso) :**

Ibn Sinay sus primeras influencias en el mundo lation 1 (1953) P. 36-57

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ٤٠ـ٦١

5- **Al-Shayyal (Gamal Al-Din) :**

* Al-Yabarti y su escuela 6 (1958) P. 91-101

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣٢٤ـ٣٢٥

* The cultural relations 16 (1971) P. 61-69

6- **Arean (Carlos) :**

* Bajo La Luz de Los omeyas 18 (1974-1975) P. 75-96

* Sentimiento Del mundo Y concepcion Islamica Del Espacio 16 (1971) P. 31-59

7- **Arif (Rachel) :**

Acerca Del Traje musulman En Espana Des De la Caida De Granada 13 (1965-1966) P. 103-117

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٦٩ـ٢٧١

8- **Aznar (Camon Jose) :**

* Las constantes estilisticas Del arte Espanol 3 (1955) P. 1-12

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ١٨٣ـ١٨٧

* Temas De Estetica musulmana 2 (1954) P. 131-147

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٣١١ـ٣١٢

9- **Badawi (Abdurrahman) :**

* El Panteismo Integral De Ibn Sabin 6 (1958) P. 103-108

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٥٤

* Ibn Sabin Y La Oracion mental 4 (1956) P. 131-135

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢٥

* Testamento De Ibn Sabin a sus discipulos 5 (1957) P. 249-253

10- Balbas (Torres) :

* Aspectos de Las ciudades Hispano musulmanas 2 (1954) P. 77-98

* Los edificios hispano-musulmans 1 (1953) P. 92-121

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ٩٧-١٢٨

11- Barbour (Nevill) :

* Al-Andalus en las cronicas Inglesas de los siglos docey trece 13 (1965-1966) P. 137-148

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٧٢ — ٢٧٦

* King Sancho el Fuerte of navarre (1194-1234) and his Relations with the Almohads 15 (1970) P. 55-66

* The influence of sea Power on the history of Muslim Spain 14 (1967-1968) P. 103-111

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢١٦ — ٢١٨

12- Bosch (Vila) :

Los Documentos Arabes del archivo catedral de huesca 5 (1957) P. 1-48

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٠٥-٢٠٩

13- Brusi (Navas Jaime) :

Observaciones Sobre la amonedacion legal de los Musulmanes de Espana 4 (1956) P. 47-78

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٤٢-٢٤٦

14- Burillo (Fernando) :

Datos sobre las Traducciones al Arabe de la poesia Espanola - la reveista „Al-motamid„ 19 (1976-1978) P. 115-125

15- Canton (Sanchez) :

Viajeros espanoles en oriente 4 (1956) P. 1-45

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٣٧-٢٤٢

16- Epalza (Mikel) :

El filosofo ortegay gassety lo Arabe 19 (1976-1978) P. 71-114

17- Fadl (Salah) :

Al-Aqad Yel Pensamiento Arabe moderno 15 (1970) P. 67-89

18- Gazi (Mustafa) :

Ibn Dihya en al-mutrib 1 (1953) P. 172-190

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ١٦١-١٧٤

19- Gannun (Abd Allah) :

El Diwan del rey de Granada Iusuf 111 1 (1953) P. 29-35

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ٢٢-٢٩

20- Ghorbal (Shafik) :

* Ideasy movimientos en la historia musulmana 6 (1958) P. 1-40

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢١-٢٢٢

* La Formacion de Egipto 14 (1967-1968) P. 7-47

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢١٢-٢١٤

21- Gomez (Emilio Garcia) :

Una qasida politica inedita de Ibn Tufayl 1 (1953) P. 21-28

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ٢٥-٢٢

22- Gonzalo (David Maeso) :

Los Arabes, Maestros de los Judios en la Espana medieval 11-12 (1963-1964) P. 169-179

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢٧-٢٢٩

23- Granja (Fernando) :

* El Kitab Tuhfat al-mugtarib Bi-Bilad Al-magrib 17 (1972-1973) P. 123-130

* La venta de la esclava en el mercado 13 (1965-1966) P. 119-136

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٧٢-٢٧٣

24- **Guillou (A) :**

* Les dynasties musulmanes de perse 7-8 (1959-1960) P. 119-158

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٥٠٢–٥٠٤

* Les monnayages Latino-Arabes 3 (1955) P. 51-92

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ١٩٢–١٩٦

* Trois monnaies Latino-Arabes de la Collection de Jacques de Morgan 1 (1953) P. 58-65

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ٦٢–٧٠

25- **Hamouda (Ezzeldin M.) :**

Introduccion y Elegia. 15 (1970) P. 1-4

26- **Hussein (Kamel. M.) :**

City of wrong, a friday in Jerusalem 6 (1958) P. 143-144

27- **Kuentz (Charles) :**

De la sagesse Grecque a la sagesse orientale 5 (1957) P. 255-269

28- **Lomba (Joaquin) :**

La estetica de la naturaleza en Ibn Hazm 14 (1967-1968) P. 129-137

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢٠–٢٢٢

29- **Lucena (Luis Seco) :**

* Escrituras de Donacion Arabigo Granadinas 5 (1957) P. 65-78

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢١٥–٢١٦

* Las campanas de castilla contra Granada en el ano 1431 4 (1956) P. 79-120

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٤٧–٢٥١

30- **Makki (Mahmud Ali) :**

* A Proposito de la revolucion Ubayd Allah B. Al-Mahdi en Madrid 9-10 (1961-1962) P. 255-260

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٥٠٢–٥٠٥

* Egipto y los origenes de la historiografia Arabe-Espanola 5 (1957) P. 157-248

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢٢–٢٢٦

* Ensayo sobre aportaciones orientales en la Espana Musulmana 9-10 (1961-1962) P. 65-231, 11-12 (1963-1964) P. 7-149

للبحث ملخص ٩–١٠ (١٩٦١–١٩٦٢) ص ٤٩٤–٤٩٩ ،
١١–١٢ (١٩٦٣–١٩٦٤) ص ٤٢١–٤٢٣

* Taha Husayn 15 (1970) P. 7-14

31- **Miranda (Huici Ambrosio) :**

* Ibn Yahhaf quemado vivo por el cid 11-12 (1963-1964) P. 149-167

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٤٢٥–٤٢٧

* La campana de alarcos 2 (1954) P. 1-71

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٠٣–٢٠٤

* La cocina hispano - magribi durantet la epoca Al-Mohade 5 (1957) P. 137-155

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢١٦–٢١٨

32- **Mones (Hussain) :**

* Abd Al-Rahman 111 Y su Papel en la historia de Espana 9-10 (1961-1962) P. 233-253

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٤٩٩–٥٠١

* Clasificacion de las ciencias segun Ibn Hazm 13 (1965-1966) P. 7-15

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٦٣–٢٦٥

* De Nuevo Sobre las fuent Arabes de la historia del cid 2 (1954) P. 99-129

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٠٧–٢٠٩

* La division Politico - administrativa de la Espana Musulmana 5 (1957) P. 79-135

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢١٨–٢٢٦

* Les almoravides esquisse historique 14 (1967-1968) P. 49-102

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢١٤–٢١٦

33- Morales (Ruiz) :

Relaciones culturales entre Espana y el mundo Arabe 7-8 (1959-1960) P. 1-40

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٤٩٧–٥٠٠

34- El-Nashar (Ali Sami) :

Abul Hasan Al Sustari Mistico Andaluzy autor de zejelesy su Influencia en el mundo Musulman 1 (1953) P. 122-155

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ١٢٩–١٦٠

35- Nogales (Gomes Salvador) :

* Ibn Arabe Eslabon cultural entre el mundo Arabe y la cultura de occidente 13 (1965-1966) P. 25-41

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٦٧–٢٦٩

* La Inmortalidad del alma en Ibn Arabi 14 (1967-1968) P. 193-209

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢٣–٢٢٤

* Presencia de Egipto en el Campo de la filosofia Musulmana Medieval 9-10 (1961-1962) P. 261-263

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٥٠٢–٥٠٤

* Sabiduria orientaly filosofia Arab 19 (1976-1978) P. 45-69

36- Pedro (Martinez) :

* Abdel-Naser- en su muerte y los Poetas 16 (1971) P. 7-29

* Egipto en la vision de un Escritor Modernista Hispano Americano : Enrique Gomez Carrillo 19 (1976-1978) P. 7-44

* La Experiencia de la nueva Poesia Egipcia, (1952-1967) 15 (1970) P. 15-51

37- Pidal (Ramon Menendez) :

* Espana como eslabon entre el cristianismoy el Islam 1 (1953) P. 3-20

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ١–٢٤

* Espanay la Introduccion de la ciencia Arabe en Occidente 3 (1955) P. 13-34

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ١٨٧–١٩١

38- Provençal (E. Lévi) :

* Le malikisme andalou et les apports Doctrinaux de L'orient 1 (1953) P. 156-171

* Quelques considerations sur L'Essor des etudes relatives a L'occident Musulman 2 (1954) P. 73-76

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٠٤–٢٠٦

39- Steiger (Arnald) :

* Funcion espiritual del Islam en la Esbana medieval 6 (1958) P. 41-57

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢٢–٢٢٨

* Tradiction y Fuentes Islamicas en la obra de Alfonso el Sabio 3 (1955) P. 93-109

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ١٩٧–١٩٩

40- Stetkew Yez (Jaroslav) :

* Problemasy aspectos de la moderna Prosa Arabe 11-12 (1963-1964) P. 181-208

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٤٢٠–٤٢٢

* Reflexiones Sobre Elteatro Arabe Moderno 6 (1958) P. 109-120

للبحث ملخص ص ١٢٥

41- Sobh (Mahmud) :

La Poesia Amorosa Arabigo-Andaluza 16 (1971) P. 71-109

42- Soufi (Khaled) :

Los Banu Yahwar de Cordoba 6 (1958) P. 121-142

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢٩

43- **Terrasse (Michel) :**

La Fortification omeiyade de castille 14 (1967-1968) P. 113-129

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢١٨–٢١٩

44- **Ting (Dawud) :**

La cultura Islamica en la China 6 (1958) P. 59-90

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢٨–٢٢٤

45- **Turk (Afif) :**

El Reino de Zaragoza e nel Siglo XI de Cristo 'V de la Hegir 17 (1972-1973) P. 7-122, 18 (1974-1875) P. 7174

46- **Vallicrosa (Jose) :**

* El Quehacer Astronomico la Espana Arabe 5 (1957) P. 49-64

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٠٩–٢١٤

* Los Geoponos hispanoarabes 4 (1956) P. 121-129

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٥١–٢٥٤

* Los Primeros Tratados de Astrolabio en la Espana Arabe 3 (1955) P. 35-49

للبحث ملخص ص ١٩١–١٩٤

47- **Vazquez (Jose) :**

* Los siete durmientes de efeso 7-8 (1959-1960) P. 41-117

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٥٠٠–٥٠٢

* Un calendario anonimo Granadino Del Siglo XV 9-10 (1961-1962) P. 23-64

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ١٩٢–١٩٤

48- **Vega (Antonio) :**

Amilcar barca fundador de Espana 9-10 (1961-1962) P. 265-279

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٥٠٥

49- **Vernet (Juan) :**

* Astrologia y Politica en la Cordoba del Siglo X 15 (1970) P. 91-100
* Antroponimos de etimologia Arabe en el levante Espanol : Ensayo metodologico 11-12 (1963-1964) P. 141-147

للبحث ملخص بنفس المجلد ص ٢٢٣–٢٢٥)

* La Cartografia nautica, tiene un origen Hispano Arabe 1 (1953) P. 66-91

للبحث ترجمة بنفس المجلد ص ٧١–٩٦

* Un texto nuevo e Importante Para la historia de la Espana Musulmana hasta le Siglo XI 13 (1965-1966) P. 17-24

* * *

ANONYMOUS ARTICLES

NOTICIAS

* * *

مساهمة العراق في طبع الكتاب الاسلامي

من سنة ١٨٥٦م الى نهاية سنة ١٩٧٩م

اعـداد
عوض محمد الدوري
مركز التوثيق الاعلامي
لدول الخليج - بغداد

القسم الرابع

٢٦٢٥ - محافظة كربلاء تكرم رعايا الدول العربية والاسلامية المتواجدين في كربلاء .
الادارة المحلية في كربلاء .
بغداد ، دار الحرية ، ١٩٧٤ م .
١٦ص .
[السلسلة الاعلامية - ٢]

٢٦٢٦ - المختصر .
حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الاول .
تقديم : محمد علي الاوردبادي (نجف ١٨٩٥ - ١٩٦٠م)
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٥١م .
١٦٧ص .

٢٦٢٧ - محجة الاعتقاد في وصية ثمرة المهجة والفؤاد .
حمد آل كمال الدين الحسيني الحلي (نجف ١٨٧٨ - ١٩٦٣م) .
النجف ، المط العلوية ، ١٩٢١م .
١٨٨ص .

٢٦٢٨ - المحجة العظمى في شرح العروة الوثقى .
جمال الدين بن ضياء الدين الحسيني الاسترابادي (نجف ١٩٢٣ -)
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٧م .
٥١٨ص .
[تقرير لبحث السيد عبدالاعلى السبزواري]

٢٦٢٩ - المحصول من فن الاصول .
جمال الدين بن ضياء الدين الحسيني (نجف - ١٩٢٣)
د . م ، د . ت .

٢٦٣٠ - محمد الباقر (ع) .
خليل رشيد .
النجف ، مط الغري الحديثة ، ١٩٥٧م .
٢٧ص .

٢٦٣١ - محمد الجواد (ع) .
خليل رشيد .
النجف ، مط القضاء ، ١٩٦٣م .
٨٠ص .

٢٦٣٢ - محمد القائد والمعلم .
محسن المطلبي .
بغداد ، دار المطلبي للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م .
٤٨ص .

٢٦٣٣ - محمد بن الامام علي الهادي (ع) .
محمد علي الاوردبادي .
النجف ، مط النجف ، ١٩٥٦م .
١٨٦ص .

٢٦٣٤ - الامام محمد بن الحسن المنتظر (ع) .
علي محمد علي دخيل .
بغداد ، مط حسام ، ١٩٧٩م .
١٦٠ص .
[سلسلة ائمتنا - ١٢]

٢٦٣٥ - الامام محمد بن علي الباقر (ع) . ط٦ .
علي محمد علي دخيل .
بغداد ، مط حسام ، ١٩٧٩م .
١٠٢ص .
[سلسلة ائمتنا - ٥]

٢٦٣٦ ـ الامام محمد بن علي الجواد (ع) . ط٢ .
علي محمد علي دخيل .
بغداد ، مط حسام ، ١٩٧٩م .
٧٧ص .
[سلسلة المثنا ـ ٩]

٢٦٣٧ ـ محمد رسول الله . ط٢
صبحي الحديثي .
بغداد ، المط الحيدرية ، ١٩٦٧م .
٢٧ص .

٢٦٣٨ ـ محمد رسول الله ـ الانسان .
جواد محمد الفارسي .
بغداد ، مط حسام ، ١٩٧٨ م .
١٢٢ص .

٢٦٣٩ ـ محمد رسول الله ـ الدعوة .
جواد محمد الفارسي .
بغداد ، مط حسام ، ١٩٧٨م .
٦١ص .
[الحلقة الاولى]

٢٦٤٠ ـ محمد رسول الله ـ الدولة .
جواد محمد الفارسي .
بغداد ، مط حسام ، ١٩٧٨م .
٦٦ص .

٢٦٤١ ـ السيد محمد رضا الخطيب ، اديب وشاعر نسيه الادباء والشعراء .
جمال مهدي المنداوي .
بغداد ، ١٩٦٨م .

٢٦٤٢ ـ محمد (ص) حياته وسيرته .
احمد المجوز .
بغداد ، دار الانصاف ، ١٩٥٧م .
ج٢ (١١٢ص) .

٢٦٤٣ ـ محمد نبي الرحمة .
جعفر شبر .
النجف ، ١٩٦١م .
١١٤ص .

٢٦٤٤ ـ محمد والقرآن .
كاظم سلمان آل نوح (كاظمية ١٨٨٥ ـ ١٩٥٩م)
بغداد ، المط العربية ١٩٣٦م .
أ ـ د + ٢٢٢ص .

٢٦٤٥ ـ محمد وعلي وبنوه الاوصياء .
نجم الدين العسكري .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٥٩م .

٢٦٤٦ ـ محمود الملاح يحارب الشيعة ام الهاشميين .
عبدالرضا النجم .
بغداد ، ١٩٥٦م .
ج١ .

٢٦٤٧ ـ كتاب المحنة الوهبية في شرح الارادة الجزئية .
عبدالله البينوالي .
بغداد ، مط النجاح ، ١٩٢٨م .
١٢٢ ، ٢٤ص .

٢٦٤٨ ـ المختار في الجبر والاختيار .
محمد علي الصادقي .
النجف ، مط النجف ، ١٩٥٦م .
١٣٢ص .

٢٦٤٩ ـ مختصر احكام الحج .
محمد حسن النائيني .
د . م ، د . ت

٢٦٥٠ ـ مختصر احكام الصوم .
حافظ السهلاني .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٧٠م .
٣٢ص .

٢٦٥١ ـ مختصر الاحكام .
اغا حسين القمي الحائري (١٨٦٥ ـ ١٩٤٦م)
د . م ، د . ت .

٢٦٥٢ ـ مختصر الدر الثمين في اصول الدين .
محمد النائيني .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٢م .
١٣٠ص .

٢٦٥٣ ـ مختصر القواعد المرعية في اصول الطريقة الرفاعية . ط٢ .
ابراهيم الراوي الرفاعي (راوه ١٨٥٩ـ١٩٤٧م)
طبع على نفقة عبدالستار الرفاعي .
اشرف على طبعه : محمود السامرائي الرفاعي .
بغداد ، ١٩٦٨م .
[السلسلة الرفاعية ـ ٢]

٢٦٥٤ ـ مختصر الكلام في وفيات النبي والزهراء والائمة عليهم السلام .
محمد علي الحسيني الشاه عبدالعظيمي (نجف ١٨٤٢ ـ ١٩١٦م)
النجف ، مط الحبل المتين ، ١٩١١م .
٤٨ص .

٢٦٥٥ ـ مختصر المسائل .
حسن ناصر الدين الرضوي .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٦ .
١٦ ص .

٢١٥٦ ـ مختصر المسائل .
علي الاصفهاني .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٥م .
٣٢ص .

٢٦٥٧ ـ المختصر المفيد في العقائد والفقه والتجويد . ط٢
ياسين منصور السعدي .
بغداد ، مط العاني ، ١٩٥٤م .
٣٢ص .

٢٦٥٨ ـ مختصر المنطق .
محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي (كربلاء ١٩٢٩ ـ)
د . م ، د ت .

٢٦٥٩ ـ المختصر النافع في فقه الامامية .
ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي (ت ٦٧٦هـ)
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٦م .
٢٣٢ص .

٢٦٦٠ ـ مختصر الوضوء في الكتاب والسنة .
عبدالهادي ملا عبد المهداوي .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٩م .
٧١ص .

٢٦٦١ ـ مختصر بصائر الدرجات .
الحسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الاول .
تقديم : محمد علي الاوردبادي (نجف ١٨٩٥ ـ ١٩٦٠م)
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٥٠م .
٢٢٨ص .

٢٦٦٢ ـ مختصر تاريخ الاسلام .
صدرالدين الصدر (كاظمية ١٨٨٢ ـ ١٩٥٤م)
بغداد ، ١٩١١م .
١ج .

٢٦٦٣ ـ مختصر تسهيل القسمة .
ابو القاسم بن محمد الموسوي .
النجف ، مط الغري ، ١٩٢٤م .
٩٦ص .
[معه جدول الضرب للمؤلف].

٢٦٦٤ ـ مختصر حقائق الصوم . ط٢
محمد حسن التاليني .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٧١م .
٦٤ص .

٢٦٦٥ ـ مختصر شرح العقيدة الطحاوية .
ابو جعفر احمد بن محمد الطحاوي .
بغداد ، كلية الدراسات الاسلامية ، ١٩٦٩ م .
٢٤٧ص .

٢٦٦٦ ـ مختصر عمدة الاحكام من الحديث النبوي .
شاكر محمود البغدادي .
العمارة ، مط المهدي ، ١٩٣١م .

٢٦٦٧ ـ مختصر فيوض النور الودود
الموصل ، مط الجمهور ، ١٩٧٧م .
٥٩ص .

٢٦٦٨ ـ مختصر مفتاح النجاة : رسالة عملية .
محمد حرزالدين (نجف ١٨٥٧ـ١٩٤٦م) .
النجف ، ١٩٢٤م .

٢٦٦٩ ـ المختصر من مرشد الانام لحج بيت الله الحرام . ط٢
علي الهادي كاشف الغطاء .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٨م .
١٧٢ص .

٢٦٧٠ ـ مختصر منهاج الصالحين . ط ١٨ .
محسن الطباطبائي الحكيم (نجف ١٨٨٩ـ١٩٧٠م)
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٤م .
١٢٠ص .

٢٦٧١ ـ مختصر منهاج الناسكين . ط٣ .
محسن الطباطبائي الحكيم (نجف ١٨٨٩ـ١٩٧٠م)
النجف ، ١٩٦١م .

٢٦٧٢ ـ مختصر نهضة الحسين .
هبةالدين الحسيني .
بغداد ، مط دار السلام ، ١٩٢٦م .
١١٦ص .

٢٦٧٣ ـ مختصر وقعة كربلاء . ط٣ .
محمد علي الحسيني الشاه عبدالعظيمي (نجف ١٨٤٢ ـ ١٩١٦م)
النجف ، ١٩٥٦م .

٢٦٧٤ ـ مخزن اللالىء في فروع العلم الاجمالي .
عبدالله المامقاني (١٨٧٣ ـ ١٩٣٢م) .
النجف ، المط المرتضوية ، ١٩٢٢ .
٦٦ص .
[طبع حجر] [طبع مع « الاثنا عشرية » ومع « ازاحة الوسوسة »] .

٢٦٧٥ ـ كتاب المخلصين لارشاد المؤمنين .
عبدالله علي الموسوي .
البصرة ، مط حداد ، ١٩٥٢م .

٢٦٧٦ ـ مدارج القبول
حسين النجفي الهمداني .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٥ م .
٢٠١ص .

٢٦٧٧ ـ مدارس الامام الجواد (ع) في ٩٦٣ـ١٩٥٦م .
الهيئة المشرفة على المدارس .
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٦٥م .
٨٠ص .

٢٦٧٨ ـ مدارس بغداد في العصر العباسي .
عماد عبدالسلام رؤوف .
بغداد ، دار البصري ، ١٩٦٦م .
٣٢١ص ، خرائط .

٢٦٧٩ ـ مدارس قبل النظامية .
د . ناجي معروف .
بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٢م .
١٤٠ ص .

٢٦٨٠ ـ مدارس مكة .
د. ناجي معروف .
بغداد ، مط الارشاد ، ١٩٦٦م .
٦٨ص .
خرائط ، ببليوغرافيا :
ص ٦٢ـ٦٤ .

٢٦٨١ ـ مدارس واسط .
د. ناجي معروف .
بغداد ، مط الارشاد ، ١٩٦٦م .
٦٤ص .
ببليوغرافيا : ص ٥٩ ـ ٦٢ .

٢٦٨٢ ـ المدارك الدقيقة في محتويات سورة الحجرات .
رشيد الخطيب .
الموصل ، مط محفوظ ، ١٩٤٠ ? .
٩١ص .

٢٦٨٣ ـ مدارك العروة .
يوسف الخراساني الحائري .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٢م .
٢٥٥ ص .

٢٦٨٤ ـ المدخل الى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم .
محمد باقر الموحد الابطحي .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٩م .
٢٧٦ص .

٢٦٨٥ ـ المدخل الى الدين الاسلامي .
د. منير حميد البياتي وقحطان عبدالرحمن الدوري .
بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦م .
٢٧٩ ص .

٢٦٨٧ ـ المدخل الى منهاج الاسلام في التربية .
محمد نعمة السماوي .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٧١م .
٧٤ص .

٢٦٨٨ ـ المدخل في فقه القرآن ، بحث مقارن .
فرج توفيق الوليد .
بغداد ، دار الرسالة ، ١٩٧٧م .
١٤٠ص .

٢٦٨٩ ـ المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية . ط٢
د . عبدالكريم زيدان (١٩١٧ ـ
بغداد ، مط العاني ، ١٩٦٩م .
٤٢٤ص .

٢٦٩١ ـ الدفع الرحماني في الرد على القادياني .
عبدالله الدوس .
د . م ، د . ت .

٢٦٩٢ ـ مدفن الامام يحيى بن زيد في افغانستان .
محمد الطاهر تسنيم .
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٧٦م .
٤٢ص .

٢٦٩٣ ـ المدهش في علوم القرآن والحديث واللغة وعيون التاريخ والوعظ .
ابن الجوزي .
بغداد ، محمد السماوي (ت ١٩٥٠م) .
١٩٢٩م .

٢٦٩٤ ـ مدى حرية الزوجين في التفريق قضاء ، بحث مقارن في الشريعة الاسلامية والقانون .
احمد حسن الطه .
بغداد ، رئاسة ديوان الاوقاف ، ١٩٧٥ .
٥١٢ص .
[سلسلة الكتب الحديثة ـ ٤]

٢٦٩٥ ـ مدى سلطان الارادة في الطلاق في الشرائع السماوية والوضعية .
مصطفى ابراهيم الزلمي .
بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٦٩م .
٣٢٦ص .
[رسالة ماجستير في الفقه الاسلامي من جامعة بغداد ، ١٩٦٩م]

٢٦٩٧ ـ مذكرات في اصول الفقه .
حمدي الاعظمي (١٨٨١ ـ)
بغداد ، مط العراق ، ١٩٢٨م .
١٢٤ص .

٢٦٩٨ ـ مذكرات في علم العقائد .
حمدي الاعظمي (١٨٨١ ـ)
بغداد ، مط التفيض الاهلية ، ١٩٤٠م .
٤٨ص .

٢٦٩٩ ـ المذكرة الفقهية في الاحكام الشرعية .
يوسف عيسى الكويتي .
بغداد ، مط الفرات ، ١٩٢٤م .
٤٨ص .

٢٧٠٠ ـ المذهب الاخلاقي في القرآن الكريم . ط٢
د. صالح الشماع (حله ١٩٢٦ ـ)
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٦م .
٤٨ص .

٢٧٠١ ـ مذهب اهل البيت (ع) .
علي تقي الحيدري (بغداد ١٩٠٧م ـ)
بغداد ، ١٩٥٤م .

٢٧٠٢ ـ المراجعات . ط ٧
عبدالحسين شرفالدين الموسوي .
النجف ، مط حسام ، ١٩٧٦م .
٢١٨ص .

٢٧٠٣ ـ المراسيل في الحديث .
الامام ابو حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) .
تحقيق : صبحي جاسم السامرائي .
بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٦٧م .
١٧٢ص .

٢٧٠٤ ـ مراقد الائمة والاولياء في سامراء .
يونس ابراهيم السامرائي .
بغداد ، مجلة صوت الاسلام ، ١٩٦٧م .
٦٤ص .

٢٧٠٥ ـ مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والادباء والشعراء .
محمد حرز .
تحقيق : محمد حسين حرزالدين .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٦م .
٢ج .

٢٧٠٦ ـ مرآة الاخيار في بيان بعض الايات والاخبار .
ابراهيم جمالالدين .
النجف ، ١٩٥٠م .

٢٧٠٧ ـ مرآة الرشاد في الوصية الى الاحبة والاولاد . ط٢ .
عبدالله المامقاني (١٨٧٣ـ١٩٢٢م)
تحقيق وتعليق : محييالدين عبدالله المامقاني (نجف ١٩٢٢ـ)
النجف ، مط النجف ، ١٩٦٥م .
٣ج .

٢٧٠٨ ـ مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول ، المروية في اصول وفروع وروضة الكافي .
محمد باقر الاصفهاني المجلسي (١٠٢٧ـ١١١١هـ)
النجف ، دار الاضواء ، ١٩٦٠ .
٣٠٨ص .
ببليوغرافيا : ص ٢٠٠ـ٣٠٢ معه فهارس الاعلام والالقاب والنسب .

٢٧٠٩ ـ مرآة الفقاهة .
محمد جعفر الحسيني الحائري (كربلاء ١٨٨٣ ـ ١٩٥٧م)
بغداد ، مط النجاح ، ١٩٢٨م .
١٩٦ص .

٢٧١٠ ـ مرآة القضاء .
مهدي بن علي بن حسين الموسوي الشهير بشمس الفقهاء (كربلاء ١٨٧٧ ـ ١٩٦١م) .
النجف ، ١٩٤١م .

٢٧١١ ـ مرآة الكمال . ط٢
عبدالله المامقاني (١٨٧٣ـ١٩٣٢م)
تحقيق : محيي الدين المامقاني .
النجف ، مط النجف ، ١٩٦٧م ،
ج١ (٤٢٨ ص) .

٢٧١٢ ـ المرأة المسلمة في العصر الحديث .
منتدى المرأة المسلمة .
بغداد ، دار النذير ، ١٩٦٥م .
٣٢ص .

٢٧١٣ ـ المرآة الناظرة منازل الاخرة .
حسين الحسيني الهمداني (١٨٩٢ ـ)
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٢م .
٢٠٥ص .

٢٧١٤ ـ المرأة في القرآن الكريم .
جلال الحنفي (بغداد ١٩١٥م ـ)
بغداد ، ١٩٦٠م .

٢٧١٥ ـ المرأة في المجتمع الاسلامي . ط٢
محمد تقي المدرس .
بغداد ، مط الازهر ، ١٩٧٠م .
٣٢ص .
[منشورات هيئة النشر الاسلامي ـ ٣]

٢٧١٧ـ المرأة من الضياع الى القرآن .
ناجي النجار .
بغداد ، مط الحوادث ، ١٩٧٦م .
١١٥ص .

٢٧١٩ ـ المرأة وحديث المفاهيم .
عبدالكاظم البديري (ابو صخير ١٩٤٧ ـ)
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٦ م .
٦ص .

٢٧٢٠ ـ المرأة وحقوق الانسان .
محمد جمال الهاشمي (نجف ١٩١٣م ـ)
النجف ، ١٩٦٠م .

٢٧٢١ ـ المرأة ومسجد الجمعة . ط٢
عبدالاله عبدالمنعم الهيتي .
بغداد ، مط بغداد ، ١٩٧٧م .
١٧ص .

٢٧٢٢ ـ المرجئة ، نشأتها ، عقائدها ، فرقها وموقفهـا السياسي .
خليل ابراهيم الكبيسي .
بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م .
١٩٦ص .
ببليوغرافيا :
ص ١٧٨ ـ ١٩٦ .
[رسالة ماجستير اداب في التاريخ الاسلامي ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م]

٢٧٢٣ ـ المرحوم الحاج محمد عبدالله الفياض الكبيسي في ركاب الصالحين .
عبدالملك عبدالرحمن السعدي .
بغداد ، مط سلمان الاعظمي ، ١٩٧٢م .
١١٢ص .

٢٧٢٥ ـ الرسل ومدى الاحتجاج بـه .
د. عبدالقهار داود العاني .
بغداد ، مط العاني ، ١٩٧٠م .
ص ١٤٩-١٧٤ .
[مستل من مجلة كلية الدراسات الاسلامية ع٢ لسنة ١٩٧٠] .

٢٧٢٦ ـ مرشد الحاج . ط٢
جعفر الشيخ حسن الطريحي .
النجف ، مط النجف ، ١٩٦٩م .
٨٨ص .

٢٧٢٧ ـ مرشد الحاج في تطبيق مناسك الحج .
داود صبري سليمان (بغداد ١٩١٢م ـ)
بغداد ، ١٩٦٣م .

٢٧٢٨ ـ مرشـد الصائم .
داود صبري سليمان (بغداد ١٩١٢ ـ) .
بغداد ، مط العاني ، ١٩٦٤م .
١١١ص .

٢٧٢٩ ـ مرشد الصائم .
محمد باقر بن عباس الناصري الخويبراوي (ناصرية ١٩٣١ ـ)
النجف ، مط القضاء ، ١٩٥٨م .
٥٤ص .

٢٧٣٠ ـ مرشـد الصلاة .
محمد جواد المازندراني .
النجف ، مط الغري ، ١٩٤١م .
١٦ص .

٢٧٣١ ـ مرشد الصـوم .
محمد كاظم الموسوي .
النجف ، د.ت
٣٢ص .

٢٧٣٢ ـ مرشد الطالب الى الصـلاة .
كاظم الحلفي (١٩٣٧ ـ)
النجف ، مط الغري ، ١٩٦٧م) .
١٦ص .

٢٧٣٣ ـ مرشد الطالب الى الصلاة الصحيحة .
كاظم الحلفي (١٩٣٧ ـ)
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٢م .

٢٧٣٤ ـ مرشد الطالب الى الصـوم .
كاظم الحلفي (١٩٣٧ ـ)
النجف ، مط القضاء ، د . ت ،
١٦ص .

٢٧٣٥ ـ مرشد العقول في علم الاصول .
فرج العمران القطيفي (القطيف ١٩٠٣ ـ)
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٥٠م ،
٤٩ص .

٢٧٣٦ ـ مرشـد العقول في علم الاصـول .
محمد حسن الشخص (نجف ١٩١٨م ـ)
النجف ، ١٩٥٠م .

٢٧٣٧ ـ مرشـد الزكي .
داود صبري سليمان (بغداد ١٩١٢م ـ)
بغداد ، مط العاني ، ١٩٦٦م .
٨٨ص .

٢٧٣٨ ـ مرشد المصلي لاداء فريضـة الصلاة وما يتعلق بها من احكـام . ط٤
داود صبري سليمان (بغداد ١٩١٢م ـ)
بغداد ، مط العاني ، ١٩٧٧م .
٢٢٧ص .

٢٧٣٩ ـ مرشد المؤمنة الحاجة اذا فاجاها الطمث .
مهدي السماوي .
النجف ، مكتبة الامام الحسـين (ع) العامـة في السماوة ، ١٩٧٢م .
١٢ص .
[مستل من كتاب « وفـد الله وحجـاج بيته »]

٢٧٤٠ ـ المرشد الى اصول الفقه .
حمدي الاعظمي (١٨٨١ ـ)
بغداد ، ١٩٥٤م .

٢٧٤١ ـ المرشد الى الاحكام الجعفرية .
عباس الجميلي .
تقديم : محمد رضا الحسيني .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٥٨م .
٧٢ص .

٢٧٤٢ ـ مرشد الى الصلاة .
مهدي السماوي .
النجف ، مكتبة الامام الحسين (ع) العامة في السماوة ، ١٩٧٤م .
٧١ص .

٢٧٤٣ ـ المرشد في علم اصول الفقه وتاريخ الفقه الاسلامي .
حمدي الاعظمي (١٨٨١ —)
بغداد ، ١٩٤٩م .

٢٧٤٤ ـ مرشدك ايها الحاج .
عبدالوهاب الاعظمي .
بغداد ١٩٥٨م .

٢٧٤٥ ـ مرقاة العقائد .
حمدي الاعظمي (١٨٨١ —)
بغداد ، ١٩١٧م .

٢٧٤٦ ـ المزار في الادعية .
حيدر بن ابراهيم العطار الحسني (ت ١٨١٩ م)
النجف ، د . ت .

٢٧٤٧ ـ المزارعة والمساقاة في الشريعة الاسلامية .
مناع سرار خليفة .
بغداد ، دار الرسالة للطباعة ، ١٩٧٦م .
٦٣٧ص .
ببليوغرافيا :
ص ٦٠٥ ـ ٦٢٦ .

٢٧٤٨ ـ المزايا والاحكام لاسم نبي الاسلام .
باقر بن احمد بن خلف آل عصفور .
النجف ، مرتضى الرضوي الكشميري ، ١٩٥٦م .
٦٨ص .

٢٧٤٩ ـ المساجد واحكامها في التشريع الاسلامي .
محمد ابراهيم الجنابي (١٩٢٢ —)
النجف ، مط القضاء ، ١٩٦٧م .
١٩١ص .

٢٧٥٠ ـ المساجلات الموصلية في الندوة العمرية .
ابراهيم الواعظ (الحلة ١٨٦٣ـ١٩٥٨م)
الموصل ، ١٩٤٨م .

٢٧٥١ ـ مسالك النجاة ، جواب على كتاب اصول الدين للشيخ فاضل اللنكراني .
محمدعلي محمد باقر الكاظمي .
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٧١م .
٥٥ص .

٢٧٥٢ ـ مسالة في البداء .
محمد جواد البلاغي (نجف ١٨٦٤ـ١٩٣٣م)
بغداد ، الشيخ محمد حسن آل ياسين ، ١٩٥٥م .
[الرسالة « ١٤ » ضمن نفائس المخطوطات]

٢٧٥٣ ـ المسائل . ط٢
حسين الطباطبائي البروجردي .
النجف ، المط العلمية ، ١٩٥٦م .
٢٨٩ص .

٢٧٥٥ ـ المسائل البصرية .
عبدالله المامقاني .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٢٤م ؟ .
٨٢ص .

٢٧٥٦ ـ المسائل البهية في الرجوع الى رب البرية .
عبدالله محمد الحسو (١٨٩٠ـ١٩٦٠م) .
الموصل ، مط الاتحاد الجديدة ، ١٩٥٢ م .
٥٩ص .

٢٧٥٧ ـ المسائل الجارودية .
محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)
النجف ، مط دار الكتب التجارية ، د . ت
٦٦ص .

٢٧٥٨ ـ المسائل الدقيقة في احكام الاضحية والنذور والعقيقة .
مجيد رشيد محمد .
بغداد ، مط الجامعة ، ١٩٧٨م .
٣٦ص .

٢٧٥٩ ـ المسائل الدينية . ط٣
محسن الطباطبائي الحكيم (النجف ١٨٨٩ـ١٩٧٠م)
النجف ، مط دار الحكمة ، ١٩٦٢م .
٦٤ص .

٢٧٦٠ ـ المسائل الشرعية .
نور الدين بن محمد جواد الحسيني
النجف ، المط العلمية ، ١٩٥٣م .
٤٦ص .

٢٧٦١ ـ المسائل الفقهية .
عبدالحسين بن حيدر الشيرازي .
النجف ، مط دار النشر والتأليف ، ١٩٥٠م .
٨٢ص .

٢٧٦٢ ـ المسائل المنتخبة ، العبادات والمعاملات (فتاوى . ط١٠) .
ابو القاسم الموسوي الخوئي (١٨٩٩ـ)
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٤م .
٢٧٥ص .

٢٧٦٣ ـ المسائل المهمة .
حسن الصدر (كاظمية ١٨٥٦ـ١٩٣٥م) .
بغداد ، د . ت .

٢٧٦٥ ـ مسائل فقهية .
عبدالحسين شرف‌الدين الموسوي الحلي (كاظمية ١٨٧٢-١٩٥٨م)
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٤م .
١١٠ص .

٢٧٦٦ ـ مسائل في الارشاد ، على ضوء كتاب الميراث من شرح اللمعة الدمشقية .
نورالدين الواعظي .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٢م .
١٤٩ص .

٢٧٦٧ ـ مسائل من الفقه الاستدلالي .
ابراهيم سليمان .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٨م .
ج١ (٢٢٧ص) .

٢٧٦٨ ـ مسائل واجوبة في اعمال عمرة وحج التمتع الواجبة . ط٧
محسن الطباطبائي الحكيم (نجف ١٨٨٩-١٩٧٠م) .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٧٧م .
٩٣ص .

٢٧٦٩ ـ مسائل واجوبة في الصوم .
علي البصاج .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٨م .
٣٠ص .
[من منشورات مكتبة اية الله الحكيم العامة فرع الديوانية ـ ١]

٢٧٧٠ ـ مستحدثات المسائل . ط٢
ابو القاسم الموسوي الخوئي . (١٨٩٩-)
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٩م .
٥٥ص .

٢٧٧١ ـ المسترشد في امامة علي بن ابي طالب .
محمد بن جرير الطبري (ت حوالي ٤٠٠هـ)
تقديم : اغا بزرك الطهراني .
النجف ، المط الحيدرية ، د . ت .
١٧٠ص .

٢٧٧٢ ـ المستشرقون والاسلام .
د. عرفان عبدالحميد (كركوك ١٩٣٣م -)
بغداد ، مط الارشاد ، ١٩٦٩م .
٢٤ص .

٢٧٧٣ ـ المستشرقون والاماكن المقدسة . ط٢
محسن جمال‌الدين .
بغداد ، دار الثقافة ، ١٩٦٧م .
٤٢ص .

٢٧٧٤ ـ المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن .
محمد باقر الحكيم .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٧٠م .
١٢٢ص .
[من هدي النجف ـ ٢]

٢٧٧٥ ـ مستمسك العروة الوثقى . ط٢
محسن الطباطبائي الحكيم (النجف ١٨٨٩-١٩٧٠م)
النجف ، مط الزهراء والمط الحيدرية ، ١٩٥٧-١٩٦٣م .
١٢ ج .

٢٧٧٦ ـ مستند العروة الوثقى ، محاضرات زعيم الحوزة العلمية السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي .
مرتضى بن علي محمد بن ابراهيم البروجردي .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٩م .
ج١ (٤٩٣ ص) .

٢٧٧٧ ـ مسجد جامع البصرة الكبير .
عبدالقادر باش اعيان العباسي .
بغداد ، مط البصري ، ١٩٦٨م .
٣٢ص .

٢٧٧٨ ـ مسكن الفؤاد .
زين‌الدين العاملي الشهيد الثاني .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٢٣م .
٨١ص .

٢٧٨٠ ـ مسلم بن عقيل في الكوفة .
كامل سلمان الجبوري .
النجف ، مط الغري الحديثة ، ١٩٧٥م .
٢٣ص .
[سلسلة رجال ومواقف ـ ١] .

٢٧٨١ ـ المسلمون في هولنده .
د . غازي محمد الحاجم .
بغداد ، مط دار الرسالة ، ١٩٧٩م .
٨٠ص .

٢٧٨٢ ـ المسلمون والوحدة الوطنية في الهند .
جي . ام . ادهيكاري .
ترجمة : عبدالفتاح عبدالقادر .
بغداد ، ١٩٤٥م .

٢٧٨٣ ـ مسند الامام الصادق .
محمد كاظم الكفائي (نجف ١٩٢٤ -) .
د . م ، د . ت .
٢ج .

٢٧٨٤ ـ مسؤوليتنا .
حبيب سلمان الموسوي الخطيب .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٩م .
١٨ص .
[سلسلة المحاضرات الشهرية التي تلقى في مكتبة حي الخطيب العامة ـ الثمانية المحاضرة الاولى] .

٢٧٨٥ ـ مشاكل الزواج والطلاق
محمدعلي حسن الحلي (حلة ١٩٠٧ ـ) .
الموصل ، ١٩٦١م .

٢٧٨٦ ـ مشاهد العترة الطاهرة واعيان الصحابة والتابعين .
عبدالرزاق كمونة الحسيني .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٨م .
٣٠٤ص .

٢٧٨٧ ـ المشاهد المشرفة والوهابيون .
محمد علي الحائري .
النجف ، المط العلوية ، ١٩٢٦م .
٨٠ص .

٢٧٨٨ ـ مشايخ الثقات ١ ـ محمد بن عمير الازدي ٢ ـ صفوان بن يحيى البجلي ٣ ـ احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي .
ميرزا غلام رضا عرفانيان .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٣م .
٣٠٦ص .

٢٧٨٩ ـ مشايخ بلخ من الحنفية وما انفردوا به من المسائل الفقهيـة .
د. محروس عبداللطيف المدرس .
بغداد ، ديوان رئاسة الاوقاف ، ١٩٧٩م .
٢ج .
[سلسلة الكتب الحديثة ـ ١٢]

٢٧٩٠ ـ مشرق الانوار : ذكرى مولد النبوي .
بغداد ، ١٩٦٢م .

٢٧٩١ ـ مشروع الرعاية الاسلامية . اعماله واهدافه .
جمعية الصندوق الخيري الاسلامي .
بغداد ، مط المعارف ، ١٩٦٦م .
٢٤ص .

٢٧٩٢ ـ مشروعية تدوين الحديث .
د. محمود المظفر .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٩م .
ص ٩١ـ١٤٢ .
[مستل من مجلة كلية الفقه لسنة ١٩٧٩]

٢٧٩٣ ـ مشكاة الانوار في غرر الاخبار . ط٢
ابو الفضل علي بن الحسن الطبرسي (ق ٨٥٤هـ)
تقديم : صالح الجعفري .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٦٥م .
٣٣٥ص .

٢٧٩٤ ـ مشكاة المسلمين في اثبات نبوة سيد المرسلين .
اسماعيل بن محمد جواد القرابالي النجفي .
د. م ، د. ت .

٢٧٩٥ ـ مشكل اعراب القرآن .
ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي (٣٥٥ـ٤٣٧هـ)
تحقيق : حاتم صالح الضامن .
بغداد ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٥م .
ق٢ (٩٢٧ص)
[سلسلة كتب التراث ـ ٣٨] .

٢٧٩٦ ـ المشكلات اللغوية في القرآءات القرآنية .
خولة تقي‌الدين الهلالي .
بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٦٩م .
٢٠٤+٥ص .
ببليوغرافيا : ص ١٩٢ـ٢٠٣
[رسالة ماجستير في اللغة العربية من جامعة بغداد ، ١٩٦٩]

٢٧٩٨ ـ مشكلتنا ، عواملها ، اسلوب علاجها .
عبدالامير علي خان .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٨م .
٩٤ص .

٢٧٩٩ ـ مشكلة الامام الغائب وحلها .
محمد جمال الهاشمي (النجف ١٩١٣م ـ)
النجف ، ١٩٥٨م .

٢٨٠٠ ـ مشكلة الفقر . ط٢
عبدالهادي الفضلي .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٤م .
٩٨ص .

٢٨٠١ ـ مشهد الامام او مدينة النجف .
محمد علي جعفر التميمي .
النجف ، مط دار النشر والتأليف ، ١٩٥٣ ـ ١٩٥٧م .
٤ج .

٢٧٨٠٢ ـ مشهد الحسين وبيوتات كربلاء .
حميد مجيد هدو .
كربلاء ، مط اهل البيت ، ١٩٦٢ـ١٩٦٤م .
٣ج .

٢٨٠٢ ـ المشهد الكاظمي في العصر العباسي .
محمد حسن آل ياسين .
بغداد ، ١٩٦٢م .
ص ١١٩ـ١٢٨ .
[مستل من مجلة سومر ع ١٨ لسنة ١٩٦٢م]

٢٨٠٤ ـ المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي الى نهاية الاحتلال العثماني .
محمد حسن آل ياسين .
بغداد ، ١٩٦٣م .
ص ١٥٥ـ١٧٠ .
[مستل من مجلة سومر ع ١٩ لسنة ١٩٦٣م]

٢٨٠٥ ـ المشيخة ، أو الاسناد المصفى الى آل المصطفى .
آغا بزرك الطهراني .
النجف ، مط الغري ، ١٩٢٧م .
١٠٠ص .

٢٨٠٦ ـ مشيخة النعال البغدادي ، صائن الدين محمد بن الانجب (ت ٦٥٩هـ) .
رشيد الدين ابو بكر محمد بن عبدالعظيم المنذري .
تحقيق : د. ناجي معروف وبشار عواد معروف .
بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٥م .
٢٠٤ص .

٢٨٠٧ ـ مشيخة ضياء الدين احمد بن الانجب النعال البغدادي (ت ٦٥٩ هـ) .
رشيد الدين ابو بكر محمد بن عبدالعظيم المنذري .
تحقيق : بشار عواد معروف .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٨م .

٢٨٠٨ ـ المصاب الدائم .
جعفر هاشم القطيفي القديحي .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٥٤م .
٤٤ص .

٢٨٠٩ ـ مصابيح الانوار .
عبدالله شبر (نجف ١٩١٤ ـ) .
تحقيق : جواد شبر .
النجف ، مط الزهراء ، ١٩٥٢م .
٢ج .

٢٨١٠ ـ مصابيح الجنان ، ط٢ .
عباس الحسيني الكاشاني .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٦٦م .
٧٦١ص .

٢٨١١ ـ مصابيح الفقه .
يوسف علي محمد الفقيه (١٨٨٠ ـ)
د . م ، د . ت .

٢٨١٢ ـ مصابيح الهداية .
عبدالحسين بن حبيب الموسوي .
النجف ، د . ت .

٢٨١٣ ـ المصاحف الكريمة في صدر الاسلام .
ناصر النقشبندي .
بغداد ، ١٩٥٦م .
ص ٢٣-٣٧ .
[مستل من مجلة سومر مج ١٢ لسنة ١٩٥٦م] .

٢٨١٤ ـ مصادر الانوار .
محمد عبدالنبي النيسابوري الخراساني .
النجف ، المط العلوية ، ١٩٢٢م .
٣١٩ص .
[ويليه الرسالة البرهانية للنيسابوري وهو في تحقيق الاجتهاد والاخبار ٤١ص] .

٢٨١٥ ـ مصادر الدراسة عن حياة الامام الخالصي الكبير .
طارق الشيخ مرتضى الخالصي .
بغداد ، ١٩٦٩م .

٢٨١٦ ـ مصادر نهج البلاغة واسانيده .
عبدالزهراء الحسيني الخطيب .
النجف ، مط القضاء ، ١٩٦٦م .
ج١ (٢٧٦ص) .

٢٨١٧ ـ مصادقة الاخوان .
محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه (ت ٣٨١هـ)
تعليق : حسين علي محفوظ .
بغداد ، مط شفيق ، ١٩٧٦م .
٦٣ص .

٢٨١٨ ـ مصباح الاصول ، ط٢ .
محمد سرور الواعظ البهسودي .
النجف ، مط النجف ، ١٩٦٩م .
٤٧٢ص .

٢٨١٩ ـ مصباح الزائر .
محمد علي الواساني .
النجف ، مط الغري الحديثة ، ١٩٦٢م .
٨١ص .

٢٨٢٠ ـ مصباح السنة في صلاة الجمعة .
ابو بكر الخالدي .
الموصل ، مؤسسة دار الكتب ، ١٩٧٦م .
٤٤ص .

٢٨٢١ ـ مصباح الظلام .
محمد رضا الطبسي (١٩٠٤م ـ)
د . م ، د . ت .

٢٨٢٢ ـ مصباح العقول : في شرح الكفاية .
محمد بن محمد حسين الاشكوري .
النجف ، مط الغري ، ١٩٣٤م .
١٣٢ص .

٢٨٢٣ ـ مصباح الفقاهة .
ابو القاسم الموسوي الخوئي (١٨٩٩ ـ)
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٥٤-١٩٥٩م .
٢ج .

٢٨٢٤ ـ مصباح الفقاهة .
محمد علي التوحيدي (١٩٢٨م ـ)
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٣م
٢ج .

٢٨٢٥ ـ مصباح الفقيه : شرح فيه كتاب شرايع الاسلام .
رضا بن هادي الهمداني (١٨٢٥-١٩٠٤م) .
النجف ، المط المرتضوية ، ١٩٢٨م .
٧٦٩ص .
[طبع حجر] .

٢٨٢٦ ـ المصباح المنير .
محمد باقر الاسكوئي الحائري (ت ١٨٨٤م) .
كربلاء ، مط اهل البيت ، ١٩٦٤م .
٢٩٥ص .
[ج٢ : بعنوان حق اليقين] .

٢٨٢٧ ـ مصباح الميزان .
حسن الطهراني السنكلجي .
النجف ، المط العلوية ، ١٩٢٢ م .
٣٢ص .
[ترضه : محمد الفيروزابادي ت ١٣٤٥هـ]

٢٨٢٨ ـ المصحف الشريف ، دراسة تاريخية فنية .
محمد عبدالعزيز مرزوق .
بغداد ، مط المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٠م .

٢٨٢٩ ـ مصطلح الحديث .
جاسم الجبوري .
مراجعة : محمد خليفة التونسي .
بغداد ، رئاسة ديوان الاوقاف ، ١٩٧٠ م .
٢٤ص .
[مطبوعات الرسالة الاسلامية] .

٢٨٣٠ ـ مصطلحان اساسيان .
عبدالهادي الفضلي .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٦م .
٢٩ص .
[في مرحلة البناء ـ ٦]

٢٨٣٢ ـ مضار حلق اللحية .
هبةالدين الشهرستاني (سامراء ١٨٨٤ـ١٩٦٧م)
النجف ، المط العلوية ، ١٩٢١م .
٣٦ص .

٢٨٣٣ ـ مطالب السؤل في مناقب آل الرسول .
ابن طلحة القرشي .
النجف ، محمد رضا الكتبي ، ١٩٥٢م .
٢ج .

٢٨٣٤ ـ المطالب المنيفة في الذب عن الامام ابي حنيفة .
مصطفى نورالدين الواعظ (بغداد ١٨٤٧ـ١٩١٣م)
بغداد ، ١٩١١م .

٢٨٣٥ ـ المطالب المهمة في تاريخ النبي والزهراء والائمة .
علي بن الحسين الهاشمي .
النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٦٨م .
٣٦٨ص .

٢٨٣٦ ـ المطالعات في مختلف المؤلفات .
محمد علي الموسوي الحمامي .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٨م .
٣ج .

٢٨٢٧ ـ المطهرات في الاسلام .
محمد الخليلي (نجف ١٩٠٠ـ١٩٦٨م)
النجف ، مط الغري الحديثة ، ١٩٦١م .
١٠٠ص .

٢٨٣٨ ـ المطهرون في القرآن .
عبدالغفار الانصاري .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٤م .
١٠٤ص .

٢٨٣٩ ـ الظاهر .
ملا ظاهر ملا صادق كويي .
كركوك ، مط بلدية كركوك ، ١٩٧٣م .
١٦ص .

٢٨٤٠ ـ مظاهر تأثر علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين .
بشار عواد معروف .
بغداد ، ١٩٦٥م .

٢٨٤١ ـ مع الاستاذ خروفة في شرحه لقانون الاحوال .
طاهر عبدالله ابو رغيف البصري .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٢م .
١٠٢ص .

٢٨٤٢ ـ مع الانبياء والمرسلين في القرآن .
عبدالواحد الانصاري .
بغداد ، ١٩٦٨م .
[سلسلة هذه عقيدتنا ـ ٢] .

٢٨٤٣ ـ مع التقدم والحضارة .
علي بدرالدين العاملي .
النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٨م .
٧١ص .

٢٨٤٤ ـ مع الحسين عليه السلام : لمحة موجزة حول ثورته المباركة .
مهدي السماوي .
النجف ، ١٩٦٨م .

٢٨٤٥ ـ مع الدكتور احمد امين ، رد به على كتابه « المهدي والمهدوية » .
محمد امين زين‌الدين (نهر خوز ١٩١٤ـ)
النجف ، مط دار النشر والتاليف ، ١٩٥١م .
١٠١ص .

٢٨٤٦ ـ مع الدكتور الشيبي في كتابه الفكر الشيعي .
عباس علي الحاج احمد الكاظمي .
بغداد ، ١٩٦٧م .

٢٨٤٧ ـ مع الرسل في الطريق الشائك .
محمد تقي المدرسي .
النجف ، مط الاداب ، ١٩٦٥م .
٥٤ص .

٢٨٤٨ ـ صبغ الله .

بغداد ، جمعية التوحيد في الكاظمية : ١٩٧٦م .

٤٧ص .

٢٨٤٩ ـ صبغ الله تعالى .

عبدالواحد الانصاري .

بغداد ، مط المعارف ، ١٩٦٧م .

٤٩ص .

[سلسلة هذه عقيدتنا ـ ١] .

٢٨٥١ ـ مع شهر رمضان .

محسن مال‌الله .

النجف ، مط النعمان ، ١٩٧٧م .

ق١ (١٠٤ص) .

٢٨٥٢ ـ مع علي في ميادين الجهاد .

طاهر ابو رغيف .

النجف ، مط الاداب ، ١٩٧١م .

٩٨ص .

٢٨٥٣ ـ المعاد والعلم .

فرحان عفيف النابلسي .

بغداد ، مط الارشاد ، ١٩٧٦م .

٦٤ص .

٢٨٥٤ ـ المعادة في الفقه الاسلامي .

فرج توفيق الوليد .

بغداد ، مط المعارف ، ١٩٧٤م .

ص ٢٠٨ـ٢٢٦ .

[مستل من مجلة كلية الاداب ع ١٧ لسنة ١٩٧٤م]

٢٨٥٥ ـ معارج الانابة فيما يتحقق الاجابة .

محمد صالح عدنان البحراني .

النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٨م .

٢٧٩ص .

٢٨٥٦ ـ المعارف الاسلامية .

محمد بن مهدي الحسيني الشيرازي (كربلاء ١٩٢٩ ـ)

النجف ، مط الغري الحديثة .

د . ت .

١٣٢ص .

٢٨٥٧ ـ المعارف الاسلامية في المجالس الحسينية .

محمد علي الزهيري (نجف ١٩١٥ـ١٩٦٥م)

النجف ، ١٩٥٦م .

٢ج .

٢٨٥٨ ـ المعارف الجلية في تبويب اجوبة المسائل الدينية .

عبدالرضا المرعشي الشهرستاني .

النجف مط النعمان الحديثة ، ١٩٦٧٤م .

٢٨٥٩ ـ المعارف العالية : علم الدين للمدارس الراقية : في توحيد الله وفوائد الدين واعجاز القرآن المبين .

هبة الدين الشهرستاني (سامراء ١٨٨٤ ـ ١٩٦٧م)

بغداد ، مط الكرخ ، ١٩٢٥م .

٩٤ص .

٢٨٦٠ ـ معارك الانابة فيما يحقق الاجابة .

محمد صالح عدنان البحراني .

النجف ، ١٩٦٨م .

[الحلقة الاولى : اعمال المدينة المنورة] .

٢٨٦١ ـ معالم الاخيار .

كاظم الشهدي .

النجف ، ١٩٥٦م .

٢٨٦٢ ـ معالم الدين وملاذ المجتهدين .

الحسن زين‌الدين العاملي بن الشهيد الثاني (ت ٦٩٥ هـ)

تحقيق : عبدالحسين محمد علي البقال .

النجف ، مط الاداب ، ١٩٧٢م .

٤٧١ص .

٢٨٦٤ ـ معالم العبر .

ميرزا حسين النوري (١٨٣٨ ـ ١٩٠٢م) .

د . م ، د . ت .

٢٨٦٥ ـ معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة واسماء المصنفين منهم .

ابن شهر اشوب (ت ٥٨٨ هـ) .

تحقيق : محمد صادق بحر العلوم .

النجف ، المط العلمية ، ١٩٦١م .

١٥٦ص .

٢٨٦٦ ـ معالي السبطين في احوال الامامين الحسن والحسين (ع) .

محمد مهدي الحائري (ت ١٩٦٥م) .

النجف ، مط النعمان ، ١٩٦٠م .

٢ج .

٢٨٦٧ ـ معاني الاخبار .

ابن بابويه القمي الشيخ الصدوق .

النجف ، المط الحيدرية ، ١٩٧١م

٢ج في ١ مج .

٢٨٦٨ ـ معاني القرآن .

الاخفش .

تحقيق : عبدالامير محمد امين الورد .

بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٨م .

٦٨٨ص .

[رسالة دكتوراه من جامعة بغداد ، ١٩٧٨م] .

حول ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبد الله بن المعتز بالله الخليفة العباسي

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد بديع شريف

طبع دار المعارف بمصر

١٩٧٧ ، ١٩٧٨

بقلم الدكتور

يونس أحمد السامرائي

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

القسم الثالث

٣٥٠ ـ ص ٤٤١ بيت (١) :

[يابديعا بلا شبيه
وبا حقيقا بكل تيه]

كذا جاء الصدر وهو مختل الوزن والصواب : (أيا بديعا) .

٣٥١ ـ ص ٤٤٢ بيت (٦) :

[شـابـلـة اذنـابـهـا
حماتهـن قاضـيـه]

١ ـ ضبطت (حماتهن) بتشديد الميم والصواب : تخفيفهـا .

٢ ـ جاءت القافية بالتاء والصواب بالهـاء السـاكنة .

٣٥٢ ـ ص ٤٤٢ القصيدة ذات الرقم (٤٩٢) والتي اولها :

[لقـد دهتني داهيـة
فمـا لنفسي شـافية]

اوردها المحقق كاملة في هذا الفن ، واشـار في الهامش الى المخطوطات والمطبوعات التي ذكـرت اجزاء منها ، ثم اعاد في الملحـق ص ٤٨٢-٤٨٣ الاجزاء التي جاءت في المخطوطات والمطبوعات، وهو تكرار لامبرر له ، وكان عليه ان يشير في الهامش الى ما جاء من تلك الاجـزاء .

٣٥٣ ـ ص ٤٤٣ [تمت قافية الياء وبتمامها تم جميع ما قاله عبدالله بن المعتز في الغزل بعون الله ومنته . يتلوه ما قاله في المديـح والتهاني ..] هذه الخاتمة لهذا الفن جاءت ايضا في نهاية فن الغزل من رواية الصولي مما يدل دلالة واضحة علـى ان نسـخة كوبنهاجن تقرب جدا ان لم تكن نسـخة اخـرى من رواية الصولي ، كما تقدم .

المـدح

ملاحظة :

ان مقدمة هذا الفن او الباب هي مقدمـة رواية الصولي نفسها ، وان مقدمات القصائـد والمقطوعات هي كما في رواية الصولي ايضـا .

٣٥٤ ــ ص ٤٤٥ بيت (٩) :

[ان تهيجوا يا ال احمد حربا
بينكم لاتحلبوا في انساء]

كذا جاء الصدر وهو ومختل الوزن والصحيح : (ان تهيجوا ال احمد حربا) .

٣٥٥ ــ ص ٤٤٨ بيت (٧) :

[ياسيد الوزراء اسلم وعش اب
ـدا في عز ملك وتذليل لاعداء]

كذا جاء البيت وهو مختل الوزن،وهو من الزيادات .

٣٥٦ ــ ص ٤٤٩ بيت (٤) :

[وللصبوح اذا ما (الجيس) عطله
وعرفت في بحار النوم عيناه]

(الجيس) كذا وردت وقد وضعت بين معقوفين ، كما وردت (عرفت) بالفاء ايضا . ولعل الاصل (الجبس) و (غرقت) بالغين والقاف .

٣٥٧ ــ ص ٤٤٩ بيت (١٠) :

[اذ لمتى ريا السواد اثيثة ..]

ضبطت (لمتى) بضم الميم والصواب : كسرها . وانظر مثل هذا ايضا (٢٢٠/٢ بيت ٥ ؛ ٢٦٩ بيت ٥) .

٣٥٨ ــ ص ٤٤٩ بيت (١١) :

[وبكيت من جزع لنوح حمامة ..]

ضبطت (بكيت) بكسر الكاف ، والصواب : فتحها .

٣٥٩ ــ ص ٤٥٣ بيت (١٠) :

[واذا ابصرته قلت بد
ر تمام ولا يريد غروبا]

(بدر تمام) كذا ولا يستقيم معها الوزن ، والصواب (بدر التمام) كما في الهامش .

٣٦٠ ــ ص ٤٥٤ القصيدة (٥٠٥) التي مطلعها :

[وحلو اندلال مليح الغضب
يشوب مواعيده بالكذب]

جاء عنوانها : (وقال يمدح عبيدالله بن سليمان) . وكان على المحقق ان يشير الى ان مافي القصيدة لايدل على انها في عبيد الله او في اي وزير اخر وانما هي في خليفة قد لا يبعد ان يكون المعتضد .

٣٦١ ــ ص ٤٥٧ بيت (١٠) :

[ورثت الخلافة عن والد
فاحرزت ميراثه عن كثب]

(عن كثب) كذا ، والصواب (من كثب) كما في الهامش .

٣٦٢ ــ ص ٤٥٨ بيت (١١) :

[فاضحى المكتفي بالله يحوي
غزى للملك ليس لها انقضاب]

(غزى) : كذا ، ولعلها (عرى) بالعين والراء .

٣٦٣ ــ ص ٤٥٨ بيت (٢١) :

[وفاض الخرج يحمل من اقاصي
بلاد قد استدر به الحلاب]

كذا جاء العجز وهو مختل الوزن .

٣٦٤ ــ ص ٤٥٩ بيت (٦) :

[طويل الليل لايعتاض غمضا
له من كل رابية ارتياب]

كذا جاء العجز وهو مختل الوزن .

٣٦٥ ــ ص ٤٥٩ بيت (١٨) :

[تسير اليهم (نهم) منايا
والجال لهم فيها اقتراب]

(نهم) كذا جاءت بضم النون وسكون الميم وقد وضعت بين قوسين ، ولعل الاصل : (منهم) ، والجدير بالذكر ان (نهم) هذه من اضافة المحقق فهو يقول في الهامش (الكلمة مطموسة) .

٣٦٦ ــ ص ٤٦٢ بيت (٩) :

[وكم من شعار دلنا باسمه
بجدد غيظا على المذنب]

(دلنا) كذا تحريف صوابه (لنا) .

٣٦٧ ــ ص ٤٦٤ بيت (٦) :

[جلاها منه قلب غير نكس
وكشف كرب سيرتها ضرابه]

وردت (كرب) بالرفع ، والصواب : النصب .

٣٦٨ ــ ص ٤٦٩ بيت (٢) :

[مهديات للعدو حتوفا
تبرىء الحقد وموتا ذباحا]

ضبطت (ذباحا) بفتح الذال ، والصواب : ضمها .

٣٦٩ ـ ص ٤٦٩ بيت (٨)

[لقد شـد ملك بني هاشـم

وابدى له بالفسـاد الصلاحا]

(وابدى له) كذا تحريف صوابه (وابدله) .

٣٧٠ ـ ص ٤٨٢ بيت (٨) :

[يحـركه تحـت اسـكانه

يكلـؤه بعيـون الحـذر]

كذا جاء العجز والصواب (ويكلؤه) .

٣٧١ ـ ص ٤٨٤ القصيدة (٥٣٤) : [وقال يمدح احمد ابا العباس ابا الحسين بن محمد بن الفرات] كذا جاء العنوان والصواب : (وقال يمدح احمد ابا العباس وابا الحسن ابني محمد بن الفـرات) .

ابو العباس احمد وابو الحسن علي ابنا محمد بن موسى بن الفرات ، وكان احمد وعلي مشـهورين بمعرفة امر الاعمال والعمال وحسن التدبير ... (وفيات الاعيان ٢/٩٧ـ١٠٠ / وتحفة الامـراء ١١،١٢ـ١٤،٢٨) .

٣٧٢ ـ ص ٤٨٦ بيت (١٠) :

[اذا شجها قرع المزاج تعممت

بأدبارهـا كالاقحـوان المنـور]

(بأدبارها) كذا ، تحريف وصوابه (بأزبادها)

٣٧٣ ـ ص ٤٨٦ بيت (١١) :

[اقول وقد شـك البزال فؤادهـا

بها (لابظبـي) في الصريعـة اعقـر]

(اعقر) كذا وهو تحريف والصواب (اعفر) . وفي مجمع الامثال : (به لابظبي اعفر) . اي لتـنزل به الحادثة لابظبي . ويبدو ان المحقق لم يقتنـع بلفظة (بظبي) فجعلها بين قوسين .

٣٧٤ ـ ص ٤٨٧ بيت (٦) :

[لمـن النـار اوقدت بالمصـلى

نـار دنيا قـبل نار السـعير]

كذا جاء العجز ، ووردت (قبل) بالنصب وهـو خطأ لايستقيم معه الوزن ، والصواب : (من قبل) كما في الهامش .

٣٧٥ ـ ص ٤٨٧ المقطوعة (٥٣٧) [وكتب الى ابي طاهر يقول] .

كذا جاء العنوان وهو خطأ صوابه (وكتب الى ابن طاهر) . وهو : عبيدالله بن عبيدالله حين استخلف مونس ابنه محمد بن عبيدالله على الشرطة ببغداد (الاغاني ١٠/٢٨٥ ، الديارات ١٢١) .

٣٧٦ ـ ص ٤٨٧ بيت (١٢) :

[فـترجع فينا دولة قاهـرية

كما بدات والامر من بعده الامر]

(قـاهرية) كذا تحـريف والصواب : (طاهرية).

٣٧٧ ـ ص ٤٨٩ بيت (٢) :

[اني سـأحمل جود ذي مـنن

اروح مجتهـدا وان قصـر]

كذا جاء العجز وهو مختل الوزن ، ولعل الاصل : (واروح مجتهدا وان قصر) .

٣٧٨ ـ ص ٤٩٠ القصيدة (٥٤٢) [وقال في المنتضـد]

كذا جاء العنوان وهو خطأ ، والصواب : (في الموفق) كما جاء في المخطوطات من رواية الصولي والاوراق ، والبيت السادس يشير الى لـقب الموفق (ناصر الاسلام) :

ياناصر الاسلام اذ خذلت

دعـواته فـابل وانتعشـا

والجدير بالذكر ان الكثير من هذه الهفوات التي وقع فيها المحقق يعود الى عدم رجوعه الى المصادر التاريخية والادبية التي اعتنت بمثل هذه الامور .

٣٧٩ ـ ص ٤٩٢ بيت (٤) :

[فللـت انياب الزمان فقـد

خلى الفقـير وكان منتهشا]

(فللت ... خلى الفقير) كذا جاءت وهو تحريف والصواب : (فللت عاد العقير) . والغـريب ان المحقق لم يلتفت الى رواية (عاد العقير) ، وفضل عليها رواية كوبنهاجن ، وشرح العجـز بقولـه : (يريد ان الزمان كان منتهشا الفقير ؟) .

٣٨٠ ـ ص ٤٩٣ بيت (٣) :

[وشـق ثراهـا عن افـاح كانما

تهـادت بمسـك ميثها والاجارع]

ضبطت (ميثها) بفتح الميم ، والصواب :(كسرها) فهي : كهيف .

٣٨١ ـ ص ٤٩٣ بيت (٥) :

[كـان لم تحل الدار شر واهلهـا

بلى ثم بانوا فهي منهـم بلاقـع]

ضبطت (تحل) بضم التاء وفتح الحاء ، والصواب العكس . ووردت (اهلها) بالنصب والصحيح : الرفـع .

٣٨٢ ـ ص ٤٩٢ بيت (١٢) :

(وحن) من الديرين نستعجل الخطى

كـأن دفاريهـا فقار نـوابع]

(دفاريها .. فقار) كذا تحريف ، والصـواب ، (ذفاراهـا نقـار) الذفـارى جمـع الذفرى : العظم الشاخص خلف الاذن . نقـار : جمع نقـرة .

٣٨٣ ـ ص ٤٩٣ بيت (١٥) :

[عرفن وشوم الارض فانحط سربها ...]

ضبطت (وشوم) بفتح الواو والصواب : ضمها .

٣٨٤ ـ ص ٤٩٤ بيت (٨) :

[والا فوحشي فـزور كـانـه

حوارى دير ابيض الثوب راكع]

(فزور) كذا تحريف صوابه : (قرور) .

٣٨٥ ـ ص ٤٩٨ المقطوعة (٥٩٤) [وقال يمدح المعتضد بالله لما رجع (في) خروجه الـى الموصل] . كذا جاء العنوان وهو خطأ والصواب : انه عنوان القصيدة التالية لهذه المقطوعة ، امـا عنوان المقطوعة فهو : (وقال يمدح القاسـم بـن عبيدالله) كما في رواية الصولي .

٣٨٦ ـ ص ٥٠١ بيت (١٠) :

[بالريح لـم يطـرق ولم يرنق

جاءت به اخلاق دجن مطبق]

(اخلاق) كذا تحريف والصواب (اخلاف) بالفاء .

٣٨٧ ـ ص ٥٠٤ (٤) :

[لاتبكي سـيدي في نعم

يا اسرع الناس جوابا بـلا]

كذا جاء الصدر وهو مختل الوزن .

٣٨٨ ص ٥٠٥ المقطوعة (٥٥٨) والتي اولها:

[اقول لما تبـدى راكب الفيـل

وصح ما كان من قال ومن قيل]

جعلت من (السريع) والصواب : (البسيط) .

٣٨٩ ـ ص ٥٠٥ المقطوعة (٥٥٩) : والتي اولهـا :

[ياكالىء الملـك بتدبـيره

واحذق الناس بفعل جميل]

جعلت من (البسيط) ، والصحيح : (السريع) . ويبدو ان هذا الخلط بين الوزنين من اثر عـامل الطباعـة .

٣٩٠ ـ ص ٥٠٥ المقطوعة (٥٥٩) [وقـال في حريق وقع في دار العباس بن الحسين](الحسين) كذا جاء والصواب : (الحسن) . وجاء الاسم صحيحا في ص ٤٤٨ ولم يفطن اليه المحقق . عن العباس بن الحسن انظر : (الاعلام ٣٢/٢ ، والفخري ٢٥٨ـ٢٥٩)

٣٩١ ـ ص ٥٠٥ بيت (١٠) :

[قـد كـان يضرمها على مـاله

عند قرى الضيفان وابن السبيل]

(يضرمها) كذا ولايستقيم معها الوزن ، والصواب (يضربهـا) .

٣٩٢ ـ ص ٥٠٦ القصيدة (٥٦٠) [وقال يمدح المعتضد على الله حين رجع وقتل البصري]. كذا جاء العنوان . وكان على المحقق ان يبدي رايه فيما اذا كانت القصيدة في المعتضد او في سواه . وهل في القصيدة ما يشير الى انها فيه ، وواضح ان المراد بالبصري صاحب الزنج . والمعتضـد لم يكن في سنة (٢٧٠) هـ خليفة ، وواضـح انه لايقال المعتضد على الله وانما يقال المعتضـد بالله .

٣٩٣ ـ ص ٥٠٦ بيت (١) :

[دبت بنـا في غمـرة مشـمولة

حتى توهمنا الصـباح اصيلا]

وردت (مشمولة) بالجر والصواب : الرفع .

٣٩٤ ـ ص٥٠٧ المقطوعة (٥٦١) [وقـال يعزي المعتضد بالله في جارية تدعى (بريرة) ام ابراهيم ولده] . (بريرة) كذا تحريف والصواب (دريرة) كما في رواية الصولي . انظر عن دريرة : (الجماهر في معرفة الجواهر (٦١) ، ومعجم الادباء ١٤٣/١٤ ، وتاريخ الخلفاء ٣٧٢) .

٣٩٥ ـ ص ٥٠٨ المقطوعة (٥٦٣) [وقال يمدح عبيدالله بن سليم] .

(سليم) كذا تحريف صوابه (سليمان) . ومن الغريب حقا ان يقع مثل هذا الخطأ الذي لا مبرر

له اطلاقا لمن يتصدى لتحقيق شاعر عباسي مشهور .

وكان الجدير به ان يبحث عن (ابن سليم) هذا ، فهل هو احد الرجال المشهورين في عصر الشاعر ؟ والعجيب ان هذا الاسم قد مر في هذا الباب اكثر من مرة .

صحيح ان هذا الاسم جاء في بعض المخطوطات ولكن هل يمكن ان يؤخذ به على علاته ، فما هو واجب المحقق اذا ؟ .

٣٩٦ – ص ٥٠٩ – بيت (٦) :

[قب كطي ثياب العصب مضمرة
تقرب الناس بين البيض والهام]

(الناس) كذا تحريف والصواب : (الشاو) .

٣٩٧ – ص ٥١٤ بيت (٤) :

[عجبت لتأمير الرجال مقرطبا
برود بكشح في القباء هضيم]

ضبطت (القباء) بكسر القاف والصواب : فتحها .

٣٩٨ – ص ٥١٤ بيت (٨) :

[لقد عقد الملك بتدبير قاسم
سلو فعله في حادث وقديم]

كذا جاء الصدر وهو مختل الوزن . والجدير بالذكر ان هناك اكثر من رواية للصدر ، وقد ذكرها المحقق وفضل عليها هذه الرواية التي قال عنها : (ولعل الاصح الذي يتفق مع المعنى والوزن ..) . وارتأينا في رواية الصدر : (لقد عقدوا ملكا بتدبير) .

٣٩٩ – ص ٥١٥ بيت (٧) :

[فاما نقتلهم كلهم
كما قد سننتم وابدعتم]

جاءت (كلهم بالرفع) ، والصواب : النصب .

٤٠٠ – ص ٥١٦ بيت (١٣) :

[وما زال كر اليوم والامس قبله
(وتعبير) هذا الدهر حتى محاهما]

(وتعبير) كذا جاءت وقد وضعها المحقق بين معقوفين . فهل اصلها (وتغبير) .

٤٠١ – ص ٥١٦ بيت (١٦) :

[قضيبان مدا في الشباب وبوركا
قبطا لا كما شاء او قل كلاهما]

ضبطت (أو) بهمزة قطع فاصبحت حرف عطف ، فاختل الوزن ، فهل الاصل : (شاءا وقل كلاهما) بجعل همزة (او) الف اثنين ؟ ويبقى بعد ذلك المعنى مضطربا .

٤٠٢ – ص ٥٩١ المقطوعة (٥٧٦) [وقال يمدح الحسين بن ثوابة] . كذا جاء العنوان وهو خطأ ، والصواب : (وقال يمدح ابا الحسين بن ثوابة) . انظر عن ابي الحسين هذا (الفهرست ١٩٤ ، معجم الادباء ٧/١٨٧ ، الوافي بالوفيات ج٣ ق٢) .

٤٠٣ – ص ٥٢١ المقطوعة (٥٧٩) [وقال يمدح القاسم بن سليمان ويهنئه بشهر الصوم] كذا جاء العنوان وهو خطأ والصواب : (وقال يمدح ابا القاسم عبيدالله بن سليمان ...) . فليس هناك فيمن اتصل بهم ابن المعتز من اسمه (القاسم بن سليمان) وهذا امر بديهي كان على المحقق ان يفطن اليه .

٤٠٤ – ص٥٢١ المقطوعة (٥٨٠) [وقال يمدح عبيدالله بن ابي القاسم] كذا جاء العنوان وهو خطأ ، والصواب (وقال يمدح عبيد الله وابنه القاسم) كما في رواية الصولي ، والغريب ان المحقق اشار في الهامش (١١) الى العنوان الصحيح ولم يفد منه فقد جاء (صب : وله يخاطب الوزير عبيدالله وقد وزر ولده القاسم في حياته) . غير ان في هذا العنوان الذي جاء في الهامش شيئا من عدم الدقة ، فالقاسم لم يستوزر في عهد ابيه وانما بعد وفاته (انظر ترجمة القاسم في كتابنا آل وهب من الاسر الادبية في العصر العباسي ص٢٣٨) .

٤٠٥ – ص٥٢٢ القصيدة (٥٨١) [قال في ابن ابي القاسم بن عبيدالله] . كذا جاء العنوان وهو خطأ ، والصواب : (قال في القاسم بن عبيد الله) ، فليس هناك شخص يعرف (بابن ابي القاسم بن عبيد الله) ، والبيت الثاني يشير الى الممدوح وهو القاسم . وفي الحاشية عنوان آخر اكثر توضيحا وهو (وقال ايضا وهو محبوس في يد القاسم بن عبيدالله بن سليمان) . والشيء الغريب الذي يلفت النظر هذه العنوانات المضطربة وسكوت المحقق عن تصويبها او ابداء الراي فيها ، وعدم الافادة من الروايات الاخرى التي تصوبها وتصححها .

تصويبات :

وقعت اخطاء كثيرة في هذا الجزء وهـي غير التي مر ذكرها في هذه الملاحظات وغير التي صوبت من قبل المحقق في نهاية الجزء الثانـي، وقد عددناها من قبيل الاخطاء الطباعية، وسنذكر اشهرها فيما يأتي :

الخطا	الصواب	س	ص
مضان	مظان	ثالث اسفل	٢١
العـزل	الغزل	١٠	٦٦
تشتوا	تشـتو	السطر الاخير	٨٢
الحضيرة	الحظيرة	١٠	٨٣
تنضيف	تنظيف	٦	٩٠
٢٧٩٨ هـ	٢٧٩هـ	٨	١٥٢
اخباره	اضـبارة	١٢	١٥٦
لتغير	لتغيـير	١٨	١٥٦
وشرح	وشرع	١٨	١٥٨
بلـوم	يـوم	١٢	١٧٣
ربا بيب	ربايب	بيت ٢	١٧٨
قوله ومن المقطوعات	قوله وهي من المقطوعات	١٤	١٧٩
الوعود	الرعـود	١	١٨٢
لايعدوا	لايعدو	٧	١٩١
الرياض (بضم الراء)	كسرها	بيت اخير	٢١٧
آمون (بالمد)	أمون (بالقطع)	٤	٢١٨
نجـرم	نجـوم	بيت ١٤	٢٢٥
لجناة الحسن (الرفع)	الجـــر	بيت ٣	٢٢٨
ابطال (بالجر)	الرفـع	بيت ٦	٢٣٢
يمت	يممت	بيت ١٤	٢٣٤
الظاغين	الظاعنـين	بيت ١٤	٢٣٤
ممسـكوا	ممسـكو	بيت ١	٢٣٧
وقـال	ومـال	بيت ١٢	٢٣٧
حسـتا	حسـنا	بيت ١٢	٢٤٠
ماء (بالنصب)	الرفـع	بيت ٢	٢٤٢
التضنن	التظنـن	بيت ١	٢٥١
ويأخذ (بالنصب)	الرفع	بيت ٦	٢٥٣
وغاضـهم	وغاظهـم	بيت ١١	٢٥٤
لذلك (بكسر الكاف)	فتحهـا	بيت ٧	٢٥٥
خلاء (بضم الهمزة)	الضم مع التنوين	بيت ١٣	٢٥٥
النقـع (بالنصب)	الرفـع	بيت ٣	٢٥٦

الخطأ	الصواب	س	ص
الرماح (بالرفع)	الجـر	بيت ٢	٢٥٦
الدمـع (بالنصب)	الجـر	بيت ٢	٢٥٧
على (بتشديد الياء)	تخفيفها	بيت ٤	٢٥٧
الوعـــد	الرعـــد	بيت ١٠	٢٦٠
النعم (بسكون النون)	فتحهما	بيت ١١	٢٦٢
رب ، ربي (بضم الباء)	فتحهـا	بيت ٦	٢٦٤
اغـدوا	اغـدو	بيت ٤	٢٦٥
حمر (بفتح الميم)	سـكونها	بيت ٨	٢٦٥
مضت (بفتح التاء)	سـكونها	بيت ١	٢٦٦
يعـــد	بعـــد	بيت ٨	٢٦٦
أرام (حمزة قطع)	(مدهـا)	بيت ٦	٢٦٩
تشـأ (بالنصب)	الجزم	بيت ١٤	٢٦٩
مخدوعا (بضم الميم)	فتحهـا	بيت ١٧	٢٦٩
الحي (بالنصب)	الجـر	بيت ١	٢٧٣
منزلا (بفتح الزاي)	كسرها	بيت ١٤	٢٧٥
بنبل (بكسر الباء)	سـكونها	بيت ١٠	٢٧٦
عمل (بسكون اللام)	ضمها	بيت ١١	٢٧٦
يكثر (رباعي بضم التاء)	كسرها	بيت ٤	٢٨٠
فترقل (بفتح القاف)	كسرها	بيت ٨	٢٨١
دمـام	ذمـام	بيت ٧	٢٨١
أؤمل (بالنصب)	الرفع	بيت ١٠	٢٨٢
بمطرة ، خمير	بطمرة ضمير	بيت ٦	٢٨٥
للمـ	للمـلام	بيت ١	٢٨٦
شـحنو	شـحنوا	بيت ١٧	٢٩١
صـادم	صارم	بيت ٧	٢٩٥
اضـعان	اظعـان	بيت ٥	٢٩٦
ضمآن	ظمآن	بيت ٢	٢٩٧
احى	احيي	١٠	٣٠١
شـوير	شرير	١	٣٠٣
فتلته	قتلتـه	٧	٣٠٦
فتمت	فنمت	٢	٣٠٩
ينبغي (بفتح الغين)	كسرها	١٠	٣٠٩
مقلتي (بفتح الميم)	ضمها	٤	٣١٥
ايلهـا	ايهـا	٥	٣٢٠
تعجـر	تعجـز	٦	٣٢١
ودسول (بالرفع)	مع التنويـن	٦	٣٢١
مابات (بضم التاء)	فتحهـا	٥	٣٢٧

الخطأ	الصواب	س	ص
هجرها (بالرفع)	الجر	٨	٤٢٠
ان (بسكون النون)	تشديدها	٨	٤٢١
الديم (بالنصب)	الرفع	١٢	٤٢١
ارحم (همزة قطع)	وصل	٤	٤٢٤
الوصل (بضم الصاد)	سكونها	٣	٤٢٥
شره (بفتح الهاء)	ضمها	٤	٤٢٥
ضاحكت (بكسر الكاف)	فتحها	٤	٤٢٥
انساني	انسان	٨	٤٢٥
فانسى (همزة قطع)	وصل	٩	٤٣٢
المحبنا	المحبينا	٥	٤٣٥
معنا	معناه	٢	٤٣٧
كنوالي	كتوالي	١٠	٤٤١
مخلوع (بالرفع)	مع التنوين	١٠	٤٤٢
انصر	اقصر	٤	٤٥٢
ضماء	ظماء	٥	٤٦٠
يغي	يضيء	٨	٤٦٦
الاضمان	الاظمان	٤	٤٧٢
البرق	البروق	١٤	٤٧٦
وناصر (بالرفع)	الجر	١١	٤٨١
مطرة	مطيرة	٦	٤٩٤
اجنة	اجنة	١١	٤٩٤
ماء (بالجر)	الرفع	٥	٥٠٠
احلت	املت	٨	٥٠١
لم تلتقي	لم تلتق	٥	٥٠٢
يسل	يسيل	٦	٥٠٣
صقل	صقيل	٧	٥٠٣
العضب	العصب	٦	٥٠٩
للخلاقة	للخلافة	٧	٥١٢
عجيت	عجبت	٤	٥١٤
اللك	الملك	٨	٥١٤
سلو	سلوا	٨	٥١٤
وخالفتموا	وخالفتمو	١	٥١٦
شيء (بالرفع)	بدون تنوين	٩	٥١٦
قلا	فلا	٩	٥١٧
المنون (بضم الميم)	فتحها	٦	٥١٨
فاجاد	فاجادا	١٢	٥٢١
لحسام	الحسام	١٣	٥٢١
اتو	اتوا	٢	٥٢٢

ارجوزة المعتضد :

٤٠٦ ـ ص ٥ [مقدمة ارجوزة المعتضد اها نفس المقدمة ونفس الابيات وتسلسلها التي وردت في رواية الصولي] .

٤٠٧ ص ٦ بيت (١٣)

[وحصل الزوج لضعف جيلته
على تفلته ونتف لحيته]

كذا جاء العجز وهو مختل الوزن

٤٠٨ ص ٦ هامش (٦) يشير المحقق الى روايات بعض المخطوطات وهي محرفة ، ولكنه يكتفي باثبات الرواية المخطوءة دون تعليق . وكان عليه ان ينبه الى ان ذلك خطأ : تصحيف او تحريف . وهو يفعل مثل هذا في عامة الهوامش .

٤٠٩ ص ٧ بيت (١٣) :

[فمنهم فرعون مصر الثاني .. ..]

وردت (فرعون) بالنصب والصواب : الرفع .

٤١٠ ص ٧ بيت (١٥) :

[والالفي القرد والصفار
ومنهم اسحاق البيطار]

(والالفي) كذا ، واشار المحقق في الهامش الى (الدلفي) ، ولكنه فضل الالفي دون سبب مع ان التاريخ يشير الى خروج الدلفي .

٤١١ ص٧ بيت (١٦) :

[اعلم خلق الله بالماخور
وبحساب مثلث وزير]

ضبطت (مثلث) بتشديد اللام فاختل الوزن ، والصواب : تخفيفها .

٤١٢ ص٧ بيت (١٦) :

[فكفر الناس سواهم عنده ...]

وردت (الناس) بالرفع ، والصواب : النصب .

٤١٣ ص٩ بيت (٣) :

[فخرب الاهواز والابله
وواسطا قد حل فيها جله]

(جله) كذا ، وهي لاتتفق مع الابله في الحركة ، فحقها الرفع والصواب ما في الهامش وهو (حله) .

٤١٤ ص٩ بيت (١٤) :

[وترك الاتراك بعد فقده
كذي يد قد قطعت من زنده]

وردت (الاتراك) بالرفع مع ان الفعل (ترك) جاء بالبناء للمعلوم ، والصواب : النصب

٤١٥ ص٩ بيت (١٧) :

[والشيخ قد غرقه تصبرا
وقال حسبي فقد هذا خبرا]

(والشيخ تصبرا خبرا) كذا جاءت ، وفي الهامش الرواية الصحيحة (نصيرا وخيرا) . والشيخ مصحف عن (السبح) . يقول المحقق في هامش (١٧) (البيت غير واضح فمن هو هذا الشيخ نصير ؟ هل هو احد قواد الدولة العباسية الذين حاربوا صاحب الزنج قرب البصرة) ؟. الحق ان تساؤل المحقق يثير العجب ، فهل يعقل ان احدا يقوم بعملية تحقيق نص تاريخي لايرجع الى المصدر او المصادر التي تعنى بذلك . نعم انه احد قواد الدولة العباسية الذين اشتركوا في قتال صاحب الزنج (وغرق سباحة) بعد ان حوصر من قبل رجال الزنج . (انظر عن نصير وغرقه فهارس تاريخ الطبري) .

٤١٦ ص١٠ بيت (٩) :

[يكنى بصقر وابوه بلبل
هذا لعمري باطل لايقبل]

جاء في هامش (٩) تعليق المحقق على هذا البيت (هذا احد الخارجين على الخلافة) الصحيح انه احد الوزراء المشهورين ، ولم يكن خارجا كما ظن المحقق .

٤١٧ ص١١ بيت (١٢) :

[اجرا خلق الله ظلما فاحشا
واجور الناس عقابا بالرشا]

وردت (اجرا) بالنصب ، والصواب : (الرفع) .

٤١٨ ص١٢ بيت (١٢) :

[مضطرب الاراء والاحوال
والزي والالفاظ والافعال]

ضبطت (الزي) بفتح الزاي والصواب : كسرها .

٤١٩ ص١٢ بيت (٦) :

[ومـدح افلاطـون والفلاسـفة

وسـاعدته في هـواه طائفـة]

١ ـ جاءت همزة (افلاطون) للقطع ولايستقيم معها الوزن ، والصواب ان تكون للوصل .

٢ ـ تحذف التاء من اواخر الهـاء

٤٢٠ ـ ص١٣ بيت (٧) :

[وذكـر السـعود والنحوسـا .....]

ضبطت (النحوسا) بفـتح النون والصـواب : ضمهـا .

٤٢١ ـ ص١٣ بيت (١٥) :

[سـبحان من أراح منه الخلقـا ...]

ضبطت (سبحان) بفتح السين والصواب : الضم

٤٢٢ ـ ص١٤ بيت (١٠) :

[يضحك منه كل من راه ...]

وردت (كل) بالنصب والصواب الرفـع

٤٢٣ ـ ص١٤ بيت (١٥) :

[وكبس اللصـوص والافـرادا

وامـن البـلاد والعبـادا]

(الافراد) كذا تحريف والصواب : (الاكرادا) .

جاء في تاريخ الطبري ١٠/٣٧ـ٣٨ « ... وخرج المعتضد مرة اخرى الى الموصل في سـنة ٢٨١هـ بعد ان اوقع بالاكراد والاعراب الذيـن تحالفوا على قتاله » .

٤٢٤ ـ ص١٥ بيت (١٤) :

[وجـاء بالحـق مطيعـا سـامعا

ولم يجـد سـوى ذا نافعـا]

(بالحق) كذا تحريف والصحيح (اسحاق) كمـا في الهامش . جاء فيتاريخ الطبري حوادث (٢٨٢هـ) (وفيها كتب المعتضد الى اسحاق بـن ايوب وحمدان بن حمدون بالمصير اليه ، فاما إسحاق بن ايوب فسارع الى ذلك ...) . وضبطت (مطيعا) بفتح الميم والصواب : ضمها .

٤٢٥ ـ ص١٧ بيت (٤) :

[عليك لعـن الخالق المهيمـن

الا بني عـم النبي المؤتمـن]

جاءت (المهيمن) بفتح الميم الثانية وسكون النون ، وجاءت (المؤتمن) بكسر النون والعجز على هـذا مختل الوزن ، ولا يستقيم الا بسكون الثانية . او رواية (المؤمن) مكان (المؤتمن) كمـا في الهامش .

٤٢٦ ـ ص١٨ بيت (١)

[وهل رضى الا ابا العباس ..]

ضبطت (رضى) بفتح الراء ، والصواب : كسرها

٤٢٧ ـ ص١٨ بيت (٩) :

[وعهدنـا بكل مـن كـان ملـى

مسـتاديا والزرع لم يسـنبل]

(ملى) كذا تحريف والصواب (يلى) .

٤٢٨ ـ ص٢١ بيت (٨) :

[وكلمـا فخـم امـر الممكـه

وحد من ضغن الاعادي حسكه]

ضبطت (ضغن) بفتح الضاد والصواب : كسرها .

٤٢٩ ـ ص٢٢ بيت (١) :

[وبـادرت مصر الى رضـائه

تنتظر اللطف مـن سـمائه]

١ ـ ضبطت (رضائه) بفتح الراء والصـواب : كسرها

٢ ـ العجز كذا وهو مختل الوزن ، والغريب ان هناك اكثر من رواية في الهامش يسـتقيم بها الوزن ، ثم يلتفت اليها المحقق مثـل (تنتظر الاصعاق) وينظرون اللطف ..] .

٤٣٠ ـ ص٢٢ بيت (٤) .

[وجاءه الامير والوزيـر

يغبطه وكمل السرور]

(يغبطه) كذا وينبغي ان يكون يغبطانه ، والصواب (بغبطة)

٤٣١ ـ ص٢٢ بيت (٨) :

[لم نرفط صـاحبي امام

قبلهما في سائر الانـام]

ضبطت (مثلهما) بفتح الميم والصواب : كسرها .

٤٣٢ ـ ص٢٢ بيت (١٦) :

[جاءا الى الكعبة من ارمينيه ...]

(جاءا) كذا بالاسناد الى المثنى ، والصـواب (جاء) الى المفرد .

٤٣٣ ــ ص٢٣٢ بيت (١٣) :

[انظـر الى التوفيق باختيارهـم

والعلم بالناس باختيـارهـــم]

كذا جاء العجز وهو مضطرب الوزن ، والعجيب ان المحقق اشار في الهامش الى روايـة اخـرى يستقيم بها الوزن وهي (وباختبارهم) ، ولكنـه لم يلتفت اليها ، كما لم يلتفت الى مثيلتهـا في الصفحة نفسها كما تقدم في (وبادرت مصر ...).

٤٣٤ ــ ص٢٣ بيت (١٢) :

[اظهـر ما فيـه امره المقتول

نجـــاءه براسه المحمـول]

كذا جاء الصدر وهو غير مستقيم الوزن ، والعجب العجاب ان المحقق اشار ايضا في الهامش الــى رواية اخرى يستقيم بها الوزن وهي (اظهر ما في امــره ...) .

٤٣٥ ــ ص٢٦ بيت (٧) :

[وضرط الصبي على هذا الخبر

فهؤلاء احمـق من باقي سـقر]

(فهؤلاء) كذا ولا يستقيم الوزن الا بقصرها .

٤٣٦ ــ ص٢٦ بيت (١٣) :

[وادخل الصـفاد شر مدخـل

يئن من عض حديـد مثقـل]

(الصفاد) كذا بالدال تحريف صوابه (الصفار) ؛ والمراد به عمرو بن الليث الصفار . جاء في تاريخ الطبري حوادث (٢٢٨هـ) (وفي اول جمـادى الاولى ادخل عمرو بن الليث ... بغداد) .

٤٣٧ ــ ص٢٦ بيت (١٨) :

[فادخلـوا بغداد في شهر رجب

وايقن الـترك بصـغر وغلب]

(الترك) كذا تحريف صوابه (الشرك) .

٤٣٨ ــ ص ٢٧ بيت (٣) :

[ونـاســجا للبرد ذي الحبـير

وما كـلا للمال في الهجـير]

(وما كـــلا للمال) كذا تحريف ولامعنى لــه ، والصواب : (ورا كلا للبال) .

البال : (المر (المسحاة) .

٤٣٩ ــ ص٢٧ بيت (١٦) :

[وعمش السـحر بها وفرخـا) ..]

ضبطت (السـحر) بفتح السين ، والصــواب : كسـرها .

٤٤٠ ــ ص ٢٨ بيت (١٦) :

[حتى اذا ما الحرب قامت سوقها

بالضرب والطعن وصـــاح بوقها]

ضبطت (سوقها) بفتح السين و (بوقها) بفتح الباء والصحيح : ضمهما .

٤٤١ ــ ص ٢٩ بيت (١) :

[وابن ابـي النفس لهم بني

امـام عـدل لهـم مرضـي]

كذا جاء الصدر وهو تحريف والصواب : (وابن ابي فوارس نبي) . عن ابن ابي فوارس : انظر : (الطبري حوادث ٢٨٩) .

٤٤٢ ــ ص ٣٠ بيت (٥) :

[ونفض الليل على الروض النـدى

وحركت اغضانه ريح الصـــبا]

وردت (اغصانه) بالرفع والصواب : النصب .

٤٤٣ ــ ص ٣١ بيت (١٤) :

[وخلق البهـار فوق الاس

جمجمة كهامة الشـمـاس]

(وخلق) كذا ، والصواب (وحلق) بالحــاء المهملـة

٤٤٤ ــ ص ٣٢ بيت (١) :

[حيال شيح مثل شيب المنتصـف

وجوهـر مـن زهــر مختـلف]

كـذا جاء الصدر وهو مضطرب الوزن ، والصواب (شيب النصف) .

٤٤٥ ــ ص ٣٤ بيت (١٣) :

[كانمـا عض على دمـاغ ...]

ضبطت (دماغ) بفتح الدال والصواب : كسرها .

٤٤٦ ــ ص ٣٤ بيت (١٤)

[يخدمهـم بنفشـج محلـول

ويحـمل الكأس بلا منديـــل]

جاءت (يحمل) بالنصب والصواب : الرفع

إضاءة حول لقاء المتنبي بابن جني

بقلم
عبد الغني الملاح
بغداد – الجمهورية العراقية

في العدد الثاني من المجلد العاشر لسنة ١٩٨١ من مجلة المورد اكتوبة طريفة بقلم الدكتور محسن غياض موضوعها ؛ (نعم : التقى المتنبي بابن جني) وهي مناقشة او ما يشبه المناقشة لاكتوبتي المنشورة في العدد الثالث من المجلد السادس لسنة ١٩٧٧ من المجلة نفسها التي كانت تحمل موضوع ، (هل التقى المتنبي بابن جني ؟) والتي توصلت فيها الى ان ابا الطيب لم يلتق بابن جني خلال حياته لقاء مدارسه وقراءة ديوان ، وانما وضع ابن جني شرحه للديوان على السماع والاجتهاد بعد فترة زمنية من مقتل المتنبي وبعد ان انخرط في خدمة البويهيين في عهد صمصام الدولة كما هو معروف من الوجهة التاريخية .

ارتكزت اكتوبة الدكتور غياض على عنصر المناقشة وعنصر الشواهد وعنصر ثالث كان بمثابة ثالثة الاثافي هو عنصر الانفعال والغضب من اكتوبتي والتجني عليها .

اما عنصر المناقشة فالجواب عليه لايزال ضمن اكتوبتي نفسها ، اذ ان الدكتور غياض تناولني بالتجريح ولم يتناول الاكتوبة بالبينة لنقض ما جاء فيها لذلك 'راها هي الرد على ماجاء في اكتوبته ؛ ولكني على سبيل المثال اذكر ان الدكتور ذكر بعض الاسماء الكريمة التي بذل اصحابها جهداً كبيراً في البحث عن مؤلفات ابن جني او في تحقيق شرحه لديوان المتنبي ، وحاول جاهداً ان يحرض الاحياء منهم – وربما الاموات أيضاً ضدي ماكتبت ؛ في الوقت الذي كان موضوعي الاساس ليس شرح الديوان وانما المزاعم التي قيلت عن لقاء المتنبي بابن جني وقراءة الديوان عليه . وعلى سبيل المثال ايضاً ان الدكتور غياض تمسك بوجود شخص اسمه (ابو الحسن الطرائفي اخذ عنه الرواة روايات في المتنبي ، وفي رايي او زعمي ان هذا (الطرائفي) إخترعة رواة يبغضون المتنبي اختراعاً لكي ينتقصوا على لسانه من حقيقة ابي الطيب . واذا كان السمعاني قد ذكره (في الانساب) فذلك لايعني شيئا عند تمحيص الاخبار المروية عن لسانه ، كما ان الذي يخترع اسما لغرض ما ، لاشك انه يخترع له نسباً فيصل الى مسامع السمعاني فيندرجه في انسابه .

ولو سلمنا جدلا ان (الطرائفي) رجل حقيقي توفي سنة ٣٤٧ للهجرة كما ذكر السمعاني . فكيف يجوز لنا الادراك العقلي التصديق ان هذا الرجل روى احداثا وقعت سنة ٣٥٤ للهجرة – فهل بعث حياً ليروي مقتل المتنبي في دير العاقول ؟ (رواية ابي القاسم الاصفهاني عن الطرائفي في ايضاح المشكل) .

وكما يعلم الدكتور غياض ان المتنبي قتل سنة ٣٥٤ للهجرة وليس قبل سنة ٣٤٧ للهجرة التي زعموا ان الطرائفي توفي فيها . ولو سلمنا جدلا مرة اخرى ان الطرائفي رجل حقيقي روى لقاء او لقاءات

المتنبي بابن جني سنة ٣٤١ للهجرة في حلب ؛ فكيف نوفق بين هذه الرواية وبين قول ابن جني نفسه (في الخصائص) انه في هذه الفترة كان في (الموصل) يراسل استاذه ابا علي الفارسي في حلب ويساله في او عن بعض المسائل النحوية ؟ فهل من الممكن ان يكون الانسان في مدينتين متباعدتين في وقت واحد ؟

لا ارى مبرراً لحماس الدكتور غياض على ان الطرائفي رجل حقيقي وليس مزوراً ، وهو يعلم ان بعض الدراسات الحديثة اثبتت حتى ان بعض الاسماء التي قيل ان اصحابها كانوا من صحابة رسول الله ، كانت اسماء مزورة اخترعها رواة غير نزيهين لكي يلفقوا على السنتها احاديث تخدم اغراضهم ، بينما كان الصحابة الحقيقيون معروفين بأسمائهم وسلوكاتهم ودقتهم وصدقهم في رواية الحديث .

لا اود الاطالة لان اكتوبتي ـ كما نوهت ـ ما زالت هي الرد لان مقوماتها التحليل والاستقراء .

واما العنصر الثاني في اكتوبة الدكتور غياض والذي سجله بعنوان (شواهد لقاء المتنبي بابن جني) فانه حقاً يوجب الابتسام . فلما كنت قد رفضت بالاساس مزاعم لقاء ابن جني بالمتنبي وقراءة الديوان عليه فكيف تكون المزاعم نفسها أدلة على اللقاء . ان ابتلاع النص ثم اجترارة لا يعطي النص قيمة مالم تكن له قيمة قبل ابتلاعة . فاذا كان الدكتور غياض مقتنعاً بصحة تلك النصوص فذلك شانه هو وليس شأني . ولكني ارجوه ان يتسع صدره لقراءة ما جاء في (المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر) لمؤلفه ضياء الدين ابن الاثير .

قال ابن الاثير :

« ومن هذا الباب قوله (يقصد المتنبي)

كل جريح ترجي سلامته
الا جريحاً دهته عيناها

تبل خدي كلما ابتسمت
من مطر برقه ثناياها

والبيت الثاني من الابيات الحسان التي تتواصف وقد حسُن الاستعارة فيه انه جاء ذكر المطر مع البرق ، وبلغني عن ابي الفتح ابن جني رحمه الله انه شرح ذلك في كتابة الموسوم (بالمفسر) (١) الذي انفه في شرح شعر ابي طائب فقال: انها كانت تبزق في وجهه فظن ان ابا الطيب اراد انها كانت تبتسم فيخرج الريق من فمها او يقع على وجهه فشبهه بالمطر » انتهى كلام ابن الاثير .

فهل يريد الدكتور غياض ان نصدق ان ابن جني التقى بالمتنبي وقرا عليه ديوانه وساله عن معنى هذا البيت فقال له : انها بزقت في وجهه ؟

فأي لقاء هذا واية صداقة هذه ؟ فمثل هذه السقطات التي وقع فيها ابن جني توحي للباحث بانه اذا لم تكن الاشارات الواردة في شرح ابن جني عن لقائه بالمتنبي وقراءته الديوان عليه من وضع الرواة او النساخ فلا شك ان يكون ابن جني نفسه كاذباً ، وقد اقسم ابن فورجه ـ كما يعلم الدكتور غياض ـ في كتابة الموسوم (الفتح على ابي الفتح) على ان ابن جني لم يلق المتنبي ويأخذ منه (هذا المعنى) في بيت من ابياته . ومن بديهيات علم الاجتماع ان الذي يكذب مرة يكذب مرتين ، وعلى هذا الاساس من يكذب مرتين يكذب اربع وستين مرة بل الف مرة .

---

(١) المفسر : هكذا ضبط ابن الاثير شرح ابن جني المعروف (بالفسر) وجاء ذلك في كتابه (المثل السائر) في الطبعات الاتية كلها .

١ ـ طبعة المطبعة البهية ص ١٤٨ سنة ١٣١٢ للهجرة

٢ ـ طبعة مكتبة حجازي ص ٢٥١ سنة ١٣٣٥ للهجرة

٣ ـ الطبعة التي حققها محمد محيي الدين عبدالحميد ج ١ ص ٢٨٩ ط اولى

٤ ـ الطبعة التي حققها الدكتوران احمد الحوفي وطبانة ج ٢ ص ٨ ط اولى .

ملاحظات حول كتاب الناسخ والمنسوخ

في كتاب الله تعالى

عن قتادة بن دعامة السدوسي

الذي حققه الدكتور حاتم صالح الضامن ونشره في مجلة
المورد ـ المجلد التاسع ـ العدد الرابع ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م
العدد الخاص بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري

بقلم

قحطان عبد الرحمن الدوري

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

عرفت الدكتور حاتم الضامن رجلا متتبعاً دؤوبا حريصا على نشر التراث العظيم ، مراجعاً الكثير من المصادر ، وقد نشر نصوصاً كثيرة ، ابان فيها عن نفس طويل في التحقيق ، ونية صادقة في خدمته . ومع ذلك : فاني الاحظ على نص الناسخ والمنسوخ عن قتادة وعلى مقدمته ماياتي :

(١) في الصفحة ٤٨٥ من المجلة المذكورة ، وتحت عنوان (تجريحه) قال :

« ومع غزارة علمه وقوة حفظه لم يسلم من التجريح فقداتهم بالتدليس » .

ونقل بعض النصوص التي تذكر ان قتادة كان مدلساً .

واجتزأ من عبارة الذهبي في ميزان الاعتدال ٣٨٥/٢ (حافظ ثقة ثبت لكنه مدلس) .

ومن تذكرة الحفاظ للذهبي ص ١٢٣ (وكان قتادة معروفاً بالتدليس) . ونقل عبارة الخزرجي (احد الائمة الاعلام حافظ ودلّس ، وقد احتج به ارباب الصحاح) .

اقول : هذا الكلام يحتاج الى تحرير . فهذه الاقوال من الذهبي محتاجة الى تكملتها من الكتب المشار اليها . ففي ميزان الاعتدال بعد العبارة المنقولة آنفاً : (ورمي بالقدر ، قال يحيى بن معين : ومع هذا فاحتج به اصحاب الصحاح ، لاسيما اذا قال : حدثنا) .

وقال في تذكرة الحفاظ ، في نهاية كلامه ، بعد ان ذكر قوله بالقدر (قلت : ومع هذا الاعتقاد الرديء ما تاخر احد عن الاحتجاج بحديثه سامحه الله) .

وقد نقل الدكتور حاتم عبارة التذكرة هذه ، وجعلها تحت عنوان (مذهبه) ـ فعبارتا الميزان والتذكرة هذه يجدر بالدكتور حاتم ان يذكرهما ؛ كي يتلاءم معها قول الخزرجي وما نقله ابن حجر في تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٥٥ .

ثم ان الناظر في ماكتبه الدكتور حاتم انه مجروح ، قد يرى انه متعارض مع قول الخزرجي وغيره (احتج به ارباب الصحاح) .

والحق : ان في التدليس تفصيلا يذكره المحدثون (انظره في شرح التبصرة والتذكرة ج ١ ص ١٧٩ ومقدمة ابن الصلاح ص ١٦٥) ، وفيهما : ان من التدليس مالا يجرح ، وذلك اذا كان المدلس ثقة ، لان التدليس ليس كذباً وانما هو ضرب من الايهام بلفظ محتمل . ومن المتفق عليه ان قتادة ثقة ، فاذا كان مدلساً : فليس ذلك يجرح فيه . ثم ان الدكتور حاتم اجتزأ بالهامش في تعريف المدلس من تعريفات الجرجاني ؛ القسم الاول منه وهو تدليس الاسناد ؛ وجعله تعريفاً للتدليس عموماً . وليس ذلك

بصواب ، وكان الاولى به أن يأتي بتعريف التدليس بنوعيه : تدليس الاسناد وتدليس الشيوخ ، الذي استقاه الجرجاني من ابن الصلاح .

(٢) في الصفحة ٤٨٥ تحت عنوان (توثيقه) :
وثق الكتاب من ابن سلامة والزركشي ، ونقل عن ابن سلامة ان راوي الكتاب عن قتادة هو سعيد بن ابي عروبة ، وهو أثبت الناس رواية عن قتادة .

وقال بعد ذلك : (ومما قطع الشك في نسبة الكتاب الى قتادة هذه النقول الكثيرة من النحاس ومكي والطبري والواحدي التي تطابق ماجاء في كتابنا) . لكن الدكتور حاتم حفظه الله ناقض ذلك التوثيق الذي قطع به الشك : فقال : (الا انني في الحقيقة استبعد ان يكون قتادة قد الف كتاباً في الناسخ والمنسوخ) واحتج على ذلك : بان تصنيف الكتب بدأ في منتصف القرن الثاني : بدلالة قول الامام احمد بن حنبل في ابن جريج : (كان من اوعية السلم ، وهو وابن أبي عروبة اول من صنف الكتب) . وابن جريج توفى سنة ١٥٠ هـ وابن أبي عروبة توفي سنة ١٥٦ هـ ؛ ونحوه قول الذهبي في ابن عروبة .

اقــول : الاستبعاد المذكور ليس في محله ، لما يأتي :

أ ــ ان قتادة كان ضريراً ، فليس المقصود بتاليفه الكتاب هو الكتابة بالمعنى المتعارف عليه الآن ؛ بل المقصود هو انه جمع مواد هذا الموضوع في ذهنه ، واملاها املاء على تلاميذه .

ب ــ قالوا : للحسن البصري (ت سنة ١١٠ هـ) تفسير رواه عنه جماعة \ طبقات المفسرين للداودي جـ ١ ص ١٤٧ . ولمجاهد (ت سنة ١٠١ هـ) تفسير رواه شبل بن عباد المالكي \ طبقات المفسرين للداودي جـ ٢ ص ٣٠٨ ، وهو مطبوع .

وقالوا : اول كتاب ظهر في التفسير كان لسعيد ابن جبير (ت سنة ٩٥هـ) . / تاريخ التفسير للسيد قاسم ص٥٣ . وهناك نقول كثيرة تشير الى ان للمتقدمين قبل سنة ١٥٠ هـ كتباً تناقلها من بعدهم . فلا موجب لاستبعاد ان يكون قتادة قد الف كتاباً . وعليه : فيحمل قول الامام احمد على ان سعيد بن ابي عروبة من اول من الف ، او على انه (الف) بمعنى التدوين بالمعنى المعروف . كما ان القول بأن تصنيف الكتب بدأ في منتصف القرن الثاني محمول على الغالب ، والا فان من المقطوع به : ان التصنيف قد بدا قبل هذا الوقت . وعاد الدكتور حاتم اخيراً فقال : (نخلص من هذا ــ وان كان الكلام الاول لايؤدي الى هذا الاستخلاص ــ الى أن ابن أبي عروبة دون ماسمع من قتادة في الناسخ والمنسوخ ، ثم ذكرت تلك المرويات على انها كتب ...) . والذي أراه : ان قتادة كان ضريراً ، جمع الناسخ والمنسوخ بذهنه ، واملاه على سعيد وغيره من التلاميذ ، وسمي جمعه كتاباً .

(٣) في الصفحة ٤٨٥ تحت عنوان (توثيقه) :

نقل الدكتور حاتم عن ابن سلامة ان راوي الكتاب هو سعيد بن ابي عروبة ، وهو اثبت الناس رواية عن قتادة . لكن النص الذي حققه هو من رواية همام بن يحيى العوذي عن قتادة وغيره ، ولم يبين الدكتور ذلك في الدراسة التي قدمها لهذا النص . وهمام وسعيد كلاهما ثبت في شيخهما قتادة .

ثم ان هماماً ثبت في كل المشائخ كما قال صالح ابن احمد عن ابيه . وكان ابن مهدي يقول : همام عندي في الصدق مثل ابن ابي عروبة . وقال ابن معين : همام ثقة صالح ، وهو احب اليّ في قتادة من حماد بن سلمة . وقال ابن معين ايضا : همام في قتادة احب اليّ من أبي عوانة ... الخ من الاقوال العديدة . ووثقه الكثيرون ./ انظر ذلك في تهذيب التهذيب جـ ١١ ص ٦٨ .

والذي يبدو لي : ان هذا النص المحقق هو من تاليف همام بن يحيى ، وليس لقتادة ، بدليل :

أ ــ نقل فيه همام بعض اقوال لشيخه قتادة ، ويحتمل أنه نقل الذي سمعه منه ، ونقل معه : عن ابي عبدالله وعن الكلبي . ففي ص ٤٩٨ حدثنا همام ، رجل يقال له ابو عبدالله ، قال : سمعت السدي يقول ...

وفي ص ٤٩٩ حدثنا همام عن الكلبي ...

وفي ص ٥٠٢ حدثنا همام عن الكلبي عن ابي صالح وسعيد بن جبير .

وفي ص ٥٠٣ حدثنا همام عن الكلبي عن ابي صالح .

وفي ص ٥٠٣ حدثنا همام عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس .

وفي ص ٥٠٣ حدثنا همام قال سئل الكلبي عن قوله عزوجل ...

ب ــ لقتادة اقوال في الناسخ والمنسوخ من رواية سعيد بن ابي عروبة ومعمر ، لم يرد ذكرها في النص المحقق . انظر لذلك مثلا : مانقله سعيد عن قتادة في كتاب الناسخ والمنسوخ للنحاس

في الصفحات ٢٣ و٦٧ و٧٨ و١٧٩ و٢١٨ . وما نقله معمر عن قتادة في الناسخ والمنسوخ للنحاس في صفحة ٢٢١ . وما نقله ابن خزيمة الفارسي في كتابه الموجز في الناسخ والمنسوخ ص ٢٧٢ عن قتادة . وهذا يدل على أن كتاب الناسخ والمنسوخ هذا ليس لقتادة ؛ اذ لو كان له لكانت فيه هذه الآراء التي رواها سعيد ومعمر وغيرهما عن قتادة ، ويدل على انه من تاليف همام بن يحيى الذي ضمّ فيه بعض آراء قتادة ، او التي سمعها منه فقط .

جـ ـ مما يؤيد ماذهبت اليه ان عنوان المخطوط هو (الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى عن قتادة بن دعامة) ولم يرد فيه انه من تأليف قتادة . فالمخطوط في الحقيقة بعض روايات عن قتادة نقلها همام ، ونقل معها روايات اخرى .

والذي ارى ان سبب وقوع الدكتور حاتم في ماذكرت وهو اعتماده مخطوطة واحدة حديثة ناقصة الآخر . وكان الاولى في تحقيق هذه النسخة الوحيدة لديه ، أن يعود الى كتب التفسير ونحوها لجرد اقوال قتادة ، أو ارجاء تحقيقها الى حين عثوره على نسخة اخرى .

هذا وان جهد الدكتور حاتم في ضبط النص واضح ، حين رجع الى المصادر العديدة ، ليوثق كل فقرة من فقراته ، وهو عمل تقتضيه الدقة في تحقيق النصوص ، وان اهمل الكثير لما فيه من عناء . كما ان جهده لاينكر في احصائه المؤلفين في الناسخ والمنسوخ وهو اول احصاء شامل ـ فيما اعلم ـ بلغ ٧١ مصنفا .

واخيراً : اتمنى للدكتور حاتم الضامن كل خير وتوفيق ، وما دفعني الى ذكر هذه الملاحظات الا الحرص على هذا النص وعلى محققه ، ولا اريد بذلك ان اجرحه ، ان اريد الا التبيان ، والله ولي التوفيق .

حــول تراثنـــا العــلمي

بقلم الدكتور

سلمان قطاية

باريس – فرنسا

– ١ –

المسائل في الطب للمتعلمين

تاليف : حنين بن اسحق

تحقيق : د . جلال موسى

ترجمة : الى الانكليزية : د . بول غليونجي

طبع دار الاهرام للترجمات العلمية_القاهرة : ١٩٨٠ .

حنين بن اسحق اشهر من ان يعرف فهو شيخ تراجمة الاسلام ، وله الفضل في نقل العلم اليوناني الى العربية ، اذ استطاع ، على مايقال ، مع تلاميذه ان يترجم قرابه مئتي كتاب في مختلف العلوم : من طب ، وفلسفة ، وفلك وغيرها .

واستطاع ان يضع تلك العلوم في لغة عربيــة جيدة وان كان في بعض الاحيان يترجم الكلمة كما هي عندما لايستطيع ان يفهم الكلام تماماً . رغم ما كان يقال انه كان يحب المال اذ كان يسمك الورق ويكبر الكلمات لان المامون كان يزن الكتب التي كان يترجمها ويدفع له وزنها ثمناً لاتعابه .

والكتاب هذا هو النموذج الواقعي والفعلي للكتاب المدرسي ، فهو مكتوب بروح البساطة والفهم والتعمق ، وباسلوب منهجي على شكل سؤال وجواب في كل موضوع ، كانما الاستاذ موجود يطرح الاسئلة على التلميذ وهذا الاخير يعطيه الجواب المختصر القصير الشافي .

ونقدم فيما يلي مقطعاً من الكتاب كمثال :

س – كم رأياً يكاد ان يعتقده الاطباء في امر الادوية المركبة ؟

ج – رايــان –

س – وماهمـــا ؟

ج – احدهما راي اصحاب التجارب ، والآخر راى اصحاب القياس .

س – وما الراي الذي يعتقده اصحاب التجارب ؟

ج – ان هؤلاء زعموا ان الادوية المركبة كلها انما الفت حسب مارآه الناس في المنام وحسب ما وقع لهم بالاتفاق والبحث عن غير تعمد ، وان منها فرداً بعد فرد دل على تاليفة ، وارشد اليه الفكر العام الموجود في جميع الناس بمنزله مايتهيأ ان يكون ادوية كثيرة قد جربت فوجدت تفعل فعلا واحداً ! لان كل واحد منها وجد فعلــه في بعض الاحيان اكثر وفي بعضها اقل .

وكان التعليم الطبي في ايام الحضارة العربية يستمر ثلاثة سنوات (على مايقول علي بن رضوان في كتابه « النافع في كيفية تعليم صناعة الطب »)، ويمكننا تقسيم الكتب الطبية العربية التي كانت تدرس او كانت متداولة تلك الايام الى ثلاثة :

كتب موسوعية تتناول امراض الجسم من الفرق الى القدم من الاقراباذين والمعالجة بكافة انواعها كالقانون لابن سينا . ولكن لصعوبته كان الاستاذ يحتاج الى شرحه او اختصاره (كالموجز لابن النفيس) .

كتب اختصاصية : اي انها تتناول موضوعاً واحداً : كامراض العين (الكافي في امراض العين لخليفة ابي المحاسن الحلبي مثلا) او المعدة (في المعدة وامراضها ومداواتها لابن الجزار) او امراض الاطفال

(تدبير الحبالى والاطفال والصبيان لاحمد البلدي) ... الخ ..

او كتب مختصرة وسطه واضحة لتسهل امور التدريس والحفظ ومختصة بالطلاب كتقويم الابدان لابن جزله ، هذا الكتاب المؤلف من مربعات ومستطيلات يستطيع الطالب ايجاد تشخيص العلة بسرعة فائقة ، او كتاب ما الفارق للرازي وهو ايضاً مؤلف من اسئلة واجوبة ولعله اول كتاب مختص بالتشخيص التفريقي .

هذا بالاضافة الى تاليف المعاجم الطبية ككتاب « معجم الاصطلاحات الطبية » المنسوب للقمرى و «معجم الاطباء ؛ وناموس الالبا» للقوصوني المصري الذي سبق وان تناولة بالبحث في العدد ٧ من المجلة .

ولقد نال كتاب حنين نجاحا كبيراً ، وانتشاراً يستحق ، ودليلنا عدد النسخ الكثيرة التي تبقت من رغم ضياع الكثير من المخطوطات . اذ توجد تسع نسخ اعتمد المحقق د . موسى على سبعة منها .

والواقع ان ثمة نسخة جيدة جداً نعرفها جيداً لم يذكرها المحقق وهي نسخة « المكتبة المارونية » بحلب (١) .

وتقع الترجمة الانكليزية في ١٦٠ صفحة مضروبه على الآله الكاتبة ومسحوبه على الاوفست ، مع معجم جيد جداً ، وفهارس ، ومراجع .

ولايسعنا الا ان نهنيء على هذا العمل ونرجو المزيد من التحقيقات العلمية والترجمات الجيدة بشكل خاص .

- ٢ -

مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة

في مكتبة المتحف العراقي
اسامة ناصر النقشبندي
دار الرشيد للنشر ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد . (١٩٨١)

تحتوي مكتبة المتحف العراقي ببغداد على ٣٢ الف مخطوط منها \ ٧٥٠ \ مخطوط مختص بالطب والعلوم الملحقة .

والاستاذ النقشبندي هو المشرف على قسم المخطوطات وقد قام بفهرسة مخطوطات قبلا ، وهو يعدنا في المقدمة بالاستمرار في هذا العمل الجليل . والواقع ان الفهرسة عمل هام جداً ؛ وسند كبير لكل باحث ودارس . وكان العالم الالماني بروكلمان قد قام بعمل جبار في فهرسة كافة المخطوطات العربية ، ولكن مؤلفه اصبح قديماً وفيه الكثير من النواقص بل والاخطاء ، ومنذ سنوات عديدة يقوم فؤاد سيزكين بعمل مماثل ، حاز بسببه على جائزة الملك فيصل منذ بضعة سنوات .

ومن المهتمين بفهرسة المخطوطات الطبية الدكتور سامي خلف الحمارنه ، والدكتور البير زكي اسكندر ، والدكتور محمد زهير البابا . ولهم في هذا الميدان مؤلفات هامة .

ورغم الجهد الكبير ، والنية الصادقة ، والحماسة الكبيرة ... الا ان الكتاب جاء محتوياً على ثغرات هامة نذكر منها :

كثرة المخطوطات غير المحققة ، وغير معروفة المؤلف

وصف المجمات بسرعة لاتسمح بالاستفادة منها

الاقتصار على ذكر جملة او اثنين من بداية المخطوط واهمال النهاية

الاستطراد في وصف مخطوطات معروفة ، واهمال المجهولة

لم يطلع المؤلف على فهارس د . حمارنه او اسكندر ، ولا على كتاب اولمان ما نغريد عن فهرسة المخطوطات الطبية العربية وهو مرجع هام .

ولكن الكتاب يطلعنا على الكنوز التي تحتويها هذه المكتبة النفيسة ، والتي تجعل مراجعتها ، والاطلاع على مخطوطاتها امر لازم لكل باحث في الطب العربي الاسلامي .

ويظل الكتاب مرجعاً هاماً . ويقع في ماينوف على الخمسماية صفحة من القطع المتوسط ويحتوي على عدة فهارس ، وكثير من صور صفحات المخطوطات

(١) راجع كتابنا « فهرس المخطوطات الطبية والصيدلانية في المكتبات العامة بحلب » جامعة حلب ١٩٧٦ .

- ٣ -

عمل من طب لمن حب

المنســـوب

لمحمد بن عبدالله بن الخطيب

تحقيـــــق

ماريا كنثيثيون فاثكر بنيتو

جامعة سالامانكا ـ اسبانيا ـ ١٩٧٢

المعروف ان للمستشرقين باع طويل ، وفضل في خدمة التـراث العربـي ، ورغـم وجـود بعض المستشرقين الذين اساءوا امثال ا . ج . براون الانكليزي وباريتي الفرنسي ، فثمة آخرون لهـم افضال كريمه امثال : لوسيان لوهير وكرابكوفسكي، وجاك بيرك ، وتروبو وغيرهم .

ولقد اهتـم المستشرقـون الاسبان بالتراث العربي الاندلسي الذي يعتبرونه جزء من تاريخهم ، وينظرون الى العلماء العرب على انهـم اسبان وان حضارتهم حضارة اسبانية (كذا) ، من هنا جـاء اهتمامهم بالتراث العربي ، بل انه في مدريد معهـد للتراث الاسلامي .

ونظرتهم هذه شبيهة بنظرة العنصريين الفرس الذين يعتقدون ان التراث الاسلامي العربي هو تراث فارسي خلال الفترة الاسلامية ! ؟ !

مؤلف الكتاب هو : لسان الدين محمد بن عبدالله بن الخطيب الاندلسي ، ويصفه الكتاب على انه: الشيخ الجليل العالم ذو الوزارتين ... الناظم الناثر البليغ الوحيد ، الشهير ...

ويبدأ الكتاب بقوله « الحمد لله الذي خلـق الانسان من نطفة امشاج ، وانشاء معلول تركيب ماء ومزاج ، وجعله ذا افتقار في لحظه حاله التي عين بها قوامه ... »

وبعد ان يشيد باهمية الطب ، وباهمية التاليف فيه ، نراه يكيل مديحاً مذهلا رهيبـا ، للسلطان « ابو سالم » فينعته باحلى الصفات ، ويطلق عليه اعظم الكلمات طيله سطور كثيرة وطويلة .

وينتقل بعد ذلك الى وصف كتابه فيقول انه « غريب الوصف ، بديع الرصف ، مستوعباً للعيون، جامعاً بين الاطراف والمتون ، تحفه في هذا الفـن المفضل على كثير من الفنون » ! ويضيف « وسميته عمل من طب لمن حب حتى كان هذا المثل انما وضعه الواضع لهذا العمل لما تم وكمل وبلغ الله من الامل » !

ويذكران رتبه حسب الامراض من الراس الى القدم ، حسب العادة في ذلك الزمان .

ويمكننا اعتبار الكتاب بمثابه مختصر جيـد للطب . والاسلوب فيه علمي عملي موجز واضح .

يقول مثلا « التعريف : حمى الغب هي النابية يوماً والتاركة يوماً وهي خالصة ، وهي مايشارك الصفراء فيه غيرها ودائمة ......

الاسباب : تعفن الخلـط الصفراوي خالص او غيره

العلامات : حمى الغب النافض الشديد ....

الفـروق : ...

التدبيـر ... »

وينتهي الكتاب بقوله « نجز الكتاب المسمى بعمل من طب لمن حب بتاريخ الثاني والعشرين مـن شهر ذي الحجة من اربعة وتسعين وثمانية ... »

ثم نقرا شعراً « من شعره رحمه الله وهـــو يساق للقتل .... »

ويقع الكتاب في ٢٧٥ صفحة من الخط الدقيق المتعب للعيون ، مع مئه صفحة تحتوي على مقدمة عن حياة ابن الخطيب ، ودراسة عن الكتاب باللغة الاسبانية وفهارس ، احدها ترجمه للكلمات العلمية الى الاسبانية .

واهمية الكتاب بالغة ، ولاشك ان قراءتـه المستفيضه تضيف على معلوماتنا اشياء لانعرفها .

وهو مرجع نفيس لاغنى عنه لكل من يهتـم بالطب العربي الاسلامي عامة ، والاندلسي بشكـل خاص ، وقد حقق عنه ثلاث مخطوطات هي الوحيدة الموجودة .